
الراصد
www.alrased.net
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
العدد ١٦٨ رمضان ١٤٣٨هـ
السعودية تتفوق مجدداً بحزم وعزم
31 السلاح الإيراني تصدير للثورة ونشر للفوضى
38 التجربة السياسية الشيعية .. شيعة لبنان
62 ذاكر نايك حين اصبح مسؤولا عن الإرهاب







رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٦٨)
رمضان (١٤٣٨ هـ)

www.alrased.net
info@arased.net

# المحتويات









## السعودية تتفوق مجدداً بحزم وعزم

في ظل الأوضاع السياسية غير المستقرة، وعلى وقع المعارك العسكرية في المنطقة، وبرغم التحولات الدولية والتقلبات غير المستقرة؛ **نجحت السعودية بترتيب عدة قمم سياسية في هذا الوقت العصيب.**

نجحت السياسة السعودية في التعامل مع ترامب -صاحب التصريحات النارية ضد السعودية والإسلام!-؛ بحيث جعلته يعدل عنها، وفتحت معه صفحة جديدة نحو علاقة متوازنة بدلًا من حالة الإعراض أو التحريض، ونجحت السعودية في قيادة العرب والمسلمين والشراكة مع أمريكا نحو محاربة الإرهاب؛ الذي تتزعمه إيران تجاه عدد من الدول والشعوب المسلمة وغير المسلمة، ومحاربة الإرهاب الذي تقوم به داعش لخدمة مصالح أعداء الأمة؛ من إسرائيل وإيران وروسيا، بل وحتى مصالح أمريكا والغرب.

كما نجحت السعودية في تعرية إيران وإرهابها، واعتبارها عدوًّا مشتركًا للسعودية وأمريكا، بعد توقيع الإستراتيجية المشتركة، وذلك بعد أن ظنت إيران أنها بصفقتها النووية مع أوباما قد تفوقت على غريمتها السعودية السنية، وطوت صفحتها للأبد!

لكن السياسة السعودية والمعروفة بالهدوء، وعدم الإثارة، والنفَس الطويل؛ قلبت الطاولة على رؤوس الملالي، مما استدعاهم للتجديد لروحاني لتمرير الخسارة، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من عدوانها في العراق وسوريا واليمن، بعد تبدل الموازين.

فمِن المعلوم: أن ديمقراطية الملالي تتكون من مرحلتين:

الأولى: يختار وليها الفقيه عبر رجالاته من يصلح للترشح، وفعلًا من مئات المرشحين اختاروا ستة فقط!

ثم في الدرجة الثانية: يختار المرشد من ينجح بعد أن يأمر الآخرين بالانسحاب، وعندها تشتغل ماكنة التزوير لتنفيذ خيار المرشد الذي توافق مع خيار الناس فيما يبدو، وإلَّا فحملات التزوير كانت معلنة والبطاقات بلا صور كانت منتشرة، ولكن حاجة إيران الملالي للرضوخ وعدم العناد والتصعيد أسهمت في عودة روحاني علَّه يتمكن من تهدئة ترامب!

فإذا كانت إدارة أوباما سمحت أو تغاضت عن سعي إيران لإنشاء طريق يمتد من إيران للبحر الأبيض؛ فإن إدارة ترامب واضح أنها لن تسمح بذلك، ولذلك فهناك تسابق محموم الآن لملء فراغ داعش على حدود العراق وسوريا، وبسبب ذلك تمركزت القوات الأمريكية في البادية الشرقية قرب معبر التنف في عمق الصحراء، وقصفت طائرات التحالف القوات السورية وحزب الله؛ التي حاولت التقدم نحوه، في خطوة لقطع طريق بغداد-دمشق على إيران.

نجحت السعودية بكسب أمريكا لصفِّها في هذا الجانب، بعد أن تواطأت إدارة أوباما مع جرائم إيران والميلشيات الشيعية والنظام السوري، فلم تسمح للثوار بالتسلح، ولا دافعت عنهم، ولا منعت قصفهم وقتلهم! وتركت الروس والإيرانيين والميليشيات الطائفية الشيعية والنظام السوري المجرم يواصلون القتل بالقصف وبالكيماوي، ويواصلون تعطيل مجلس الأمن بالفيتو الروسي.

نجحت السعودية بتبنِّي معالجة الإرهاب على مستوى العالم؛ من خلال إطلاق «المركز العالمي لمحاربة التطرف والإرهاب»، وذلك بعد فشل محاولات إيران وشركائها ولوبيِّها السياسي في أمريكا بوصم السعودية بكونها مصدر الإرهاب.

ولكن الحقائق سرعان ما تكشفت للعالم كله؛ بأن التشيع كفكر خرافي يقوم على تكفير المخالفين، واستباحة أموالهم، والسعي للهيمنة على العالم أجمع هو محضن الإرهاب، ولذلك قامت إيران بتأسيس مئات الميلشيات الشيعية الطائفية والإرهابية في ربوع العالم، وعبر مختلف القارات؛ لتنفيذ مخططاتها بالهيمنة والنفوذ.

ومن جهة أخرى؛ رعت إيران العديد من التنظيمات المقاتلة والإرهابية، وعلى رأسها: تنظيم القاعدة، وتنظيم داعش، وقد صدرت

عدة قرارات قضائية تدين إيران وأتباعها بجرائم إرهابية، ومن آخر هذه الأحكام القضائية: إدانة إيران بهجوم (١١/٩) في نيويورك.

**نجحت السعودية وبالتكامل مع الدول العربية والإسلامية -وخاصة الأردن-** في طرح قضية فلسطين بوضوح في القمة الإسلامية، وأن الإرهاب اليهودي بالاعتداء على الفلسطينيين والمسجد الأقصى وإنشاء المستوطنات لا بد أن يتوقف، ويوضع له حد؛ لينتهي الإرهاب من المنطقة، بل إن الإرهاب اليهودي بظلم الأبرياء الفلسطينيين؛ بالقتل، والتفجير، والحصار، واحتلال الأرض؛ هو مما تتغذى عليه ذرائع الإرهاب الإيرانية الشيعية، وجماعات التكفير والإرهاب؛ كداعش.

**هذا النجاح السعودي المتجدد أغاظ أبواق الملالي؛** من مرتزقة الإعلاميين القوميين واليساريين -وبعضهم نصارى-، فانطلقت حملة إعلامية مكثفة لمهاجمة السعودية والقمم الثلاث، فبعضهم يتباكى على فلسطين، وأن القمم لم تكترث للأسرى المضربين!

**وتناسى هؤلاء أن إيران (المقاومة)** هي من طلبت اقتصار صفقتها السرية مع إدارة أوباما على النووي الإيراني! **بينما القمم السعودية طرحت قضية فلسطين علنًا،** وكانت كل اتفاقياتها مكشوفة معلنة.

**وبعضهم أخذ يحدِّثنا عن الخيانة والعمالة بالتطبيع مع أمريكا وإسرائيل،** بينما حين كان ظريف وجون كيري يلفان العالم معاً لم يكن ذلك خيانة ولا عمالة! وحين يحضر مندوبو إيران وإسرائيل من سنوات اجتماعات «المركز الدولي لضوء السنكروترون» (سيسامي) لا يعد هذا تطبيعًا! لكنها المزايدة السياسية وبيع الشعارات على الأغبياء!!

**وبعضهم ردد تصريحات وزير خارجية إيران -غير الظريف-:** أن أمريكا تستنزف أموال السعودية، وتبتزها بشراء الأسلحة.. وكأن مليارات نفط إيران ينعم بها الشعب الإيراني الرازح في الفقر والحاجة؟! وكأن الشعب العراقي يعيش بحبوحة! وهو الذي نهبت مئات ملياراته من الحكومات الشيعية المتعاقبة لصالح طهران، ألم تصرف هذه المليارات على قتل الشعب السوري، وعلى سداد فاتورة الغزو الروسي لسوريا؟!

**إن هذه النجاحات للسعودية هي في الواقع تصب في مصلحة أمة الإسلام،** ففي الوقت الذي تشهد فيه عدة دول مسلمة أزمات طاحنة كانت السعودية في طليعة من مدَّ يد العون لإنقاذهم مما أصابهم، وتنوعت هذه المساعدات والمساهمات من دعم سياسي واقتصادي، ومساعدات خيرية في فلسطين وسوريا والعراق ولبنان ومصر وليبيا وغيرها، إلى شن حرب على الحوثيين الطائفيين في اليمن.

**وإن بقاء السعودية قوية قادرة على دعم قضايا الإسلام على الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية لهو من الأهمية بمكان،** ومن هنا ينبع شدة الخبث والمكر الذي يروجه الإعلام الإيراني واليهودي ضد السعودية، والذي يردده كثير من الطيبين بسذاجة وغفلة واستدراج شيطاني! يشْبه خداع ابن سبأ اليهودي لمحمد بن أبي بكر الصديق ليهاجم مع الخوارج الدهماء صاحب رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه -ذي النورين، والخليفة الراشد الثالث، والمبشر بالجنة-.

**فإذا كان ابنُ اليهودية خدع ابنَ الصديق؛** فكيف لا ينخدع بعض الطيبين في زماننا؟ وإذا كان ذو النورين في عصر الخلافة الراشدة وجد من يشكك به؛ فكيف بالسعودية في زمن المُلك الجبري والعضوض؟

**إن التعاون على الصواب من السعودية -أو غيرها من الدول-** هو الواجب على العقلاء، وهو الذي يؤصل لنهج التعاون والتكامل على القضايا المشتركة، وهو النهج الذي يحقق إنجازات، لأن التطابق في كافة المسائل أو غالبها من الصعوبة بمكان، فلنتعاون على النقاط المشتركة دولًا وشعوبًا، **ولو نجمع مع هذا التوافق على القضايا المشتركة:** عدم تعمد العرقلة والخلاف ممن لم يتوافق؛ لحققت أمتنا كثيرًا من آمالها وطموحاتها.

**للأسف هناك ازدواجية لدى بعض الإسلاميين من المواقف السياسية؛** إذ لا يقيمونها بذاتها بل بأصحابها، فمثلًا: هم يتقبلون المواقف التي لا يحبونها إذا صدرت من تركيا وأردوغان، بينما نفس الموقف لو صدر من دولة أو زعيم آخر فإنهم ينتقدونه، وهذا من أسباب تخلف النصر التام عن الأمة؛ لأنه نوع من الظلم الذي لا يقبله الله ﷻ!

**وحتى يكمل نجاح السعودية ينبغي أن: تجتهد في تطوير ماكنتها الإعلامية؛** على غرار تطور ماكنة وزارة الخارجية، فلا يزال الإعلام الإيراني ومرتزقته يتفوقون على الإعلام السعودي، ولن يحصل ذلك إلا بإعلام يليق بهوية السعودية الإسلامية، ويمتلك الحرفية والمهنية والذكاء والمعرفة بالمشروع الإيراني؛ عقيدة، وأيديولوجية، وسياسة، وتاريخًا..

**كما بيَّن الأمير محمد بن سلمان في مقابلته الأخيرة عن استحالة الحوار مع نظام يعمل على مجيء المهدي لينشر الفوضى والخراب في المنطقة!!**





# حكاية جماعات العنف
# من الانحراف إلى فكر الخوارج (٢)

أسامة شحادة - كاتب أردني

خاص بـ «الراصد».

**تفاقمت ظاهرة الغلو والتطرف والإرهاب في واقعنا المعاصر؛** لتصبح من أكبر التحديات التي تشهدها أمتنا اليوم بعد أن كانت ردة فعل ساذجة!

**وهذه طبيعة الضلال والانحراف،** يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فالبدع تكون في أوّلها شبرًا، ثم تكثر في الأتباع، حتى تصير أذرعًا، وأميالًا، وفراسخ»[(١)]، وهذا واقعٌ في تطور فكر جماعات العنف عبر عدة عقود؛ حيث أصبح تكفير غالبية المسلمين هو معتقدها، بعد أن كان الدفاع عن المسلمين هو مبرِّر تشكيلها!

**في هذه السلسلة سنتناول:** العوامل التاريخية والسياسية والأمنية والثقافية لظهور جماعات العنف والقتال، ومن ثم مسار تطورها التاريخي، ومسار تطور انحرافها الفكري، والنتائج الكارثية لها على الإسلام والمسلمين، مع التنبيه على الثغرات التي تضخَّمت وتفاقمت من خلالها هذه الظاهرة السلبية.

**وسيكون الإطار الزمني والمكاني الذي نتناوله في هذه المقالات هو:** منذ انتهاء حقبة الاحتلال الأجنبي وقيام الدول العربية (المستقلة)؛ التي لم تلبِّ طموحات شعوبها، وتصادمت مع هوية الجماهير، مما ولَّد مناخًا مأزومًا، وظهرت فيه ردات فعل عنيفة، عُرفت بـ (جماعات الجهاد).

## أولًا: الساحة المصرية:

### ٢- تنظيم الكلية الفنية العسكرية (١٩٧٤):

**في يوم (١٨/ ٤/ ١٩٧٤)** قام عدد من الشباب الصغار وبعض طلاب الكلية الفنية العسكرية بالهجوم على حراس بوابة الكلية وحراس مستودع الأسلحة؛ من أجل السيطرة على الكلية، والاستيلاء على الأسلحة الموجودة فيها؛ لمهاجمة مقر اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي، واحتجاز الرئيس السادات، وإجباره على التنازل عن الحكم، وإعلان قيام حكم إسلامي في مصر!

**وفعلًا تمَّ الهجوم،** وقُتل (١١) شخصًا، وأصيب (٢٧) آخرون، لكن لم يتمكن المهاجمون من السيطرة على الكلية، وفشلت

(١) «مجموع الفتاوى» (٨/ ٤٢٥).

(٢) «الإسلام السياسي في مصر، من حركة إصلاح إلى جماعات عنف»، هالة مصطفى، (ص١٣٩)، وسيشار له لاحقًا: «الإسلام السياسي في مصر».

العملية، لكنها جرَّت مصر وبقية بلاد الإسلام لمسار من دوامة العنف والتطرف والتكفير؛ لم يتوقف إلى اليوم!

إذ لم تمضِ (٦) شهور على انتصار السادات على اليهود في معركة العبور، وسنتان على الإفراج عن آلاف المساجين الإسلاميين من سجون عبد الناصر، وثلاث سنوات على استلامه الحكم بعد موت عبد الناصر؛ حتى قام الشباب المسلم بمحاولة انقلاب على السادات؛ الذي أطلق على عهده: (دولة العلم والإيمان)!!

فما هي خلفيات ذلك الهجوم؟ وما هي تفاصيله؟

في غياهب السجون:

سبق أن ذكرنا: أن عبد الناصر تبنَّى سياسة عدائية تجاه الإسلام، وحارب العديد من الحركات الإسلامية؛ وخاصة جماعة الإخوان المسلمين، والذين ملأ بهم السجون، وسامَهم سوء العذاب ظلمًا وعدوانًا؛ حتى أفرز هذا مناخًا غاضبًا عامًّا، بسبب الظلم، وبسبب هزائمه المتكررة أمام اليهود، مما دعا الشباب بكافة شرائحه للنزول للميادين؛ متظاهرًا ومحتجًّا على الهزيمة النكراء سنة (١٩٦٧)[١].

وفي نفس الوقت، ولكن في السجون؛ كان هناك مناخ آخر أكثر سوءًا وظلمًا، ويبدو أن هذا المناخ كان يتشكل بوعي من سلطات عبد الناصر، فمعلوم أن عبد الناصر اعتمد سياسة تقوم على افتعال التخريب والتفجير؛ كما أقرَّ بذلك خالد محيي الدين -أحد الضباط الأحرار- في مذكراته، ومنها: حادثة المنشية.

وبسبب هذه الجرائم المفتعلة تم حلُّ جماعة الإخوان، ومن ثم اعتقال الكثير من قادتهم وأفرادهم.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل كان هناك التعذيب المنظم[٢] الذي يستهدف -فيما يبدو- تحويل السجناء لقنابل موقوتة، تؤمن بالعنف وتمارسه بوحشية، ولما يكفِ التعذيب؛ لذلك تم تدبير وافتعال عدة محاولات للتمرد في السجون من أجل إقامة مجزرة بحق السجناء[٣].

لقد كان تأثير الظلم والتعذيب في السجن كبيرًا على السجناء، ويكفي أن نستمع لما يقوله محمد قطب عن بداية مرحلة السجن وكيف غيَّرته -رغم أنه لم يُسجن طويلًا-: «أول تجربة من نوعها كانت من العنف والضراوة بحيث يمكن لي القول: إنها غيرت نفسي تغييرًا كاملًا، كنت أعيش من قبلها في آفاق الأدب والشعر والمشاعر المهمومة، أعاني حيرة عميقة، وكانت تلك الحيرة تشكل أزمة حقيقية في نفسي، استغرقت من حياتي عدة سنوات.

غير أن الدقائق الأولى منذ دخولي ذلك السجن، والهول الذي يلقاه نزيله، بدَّلت ذلك كل التبديل، لقد أحسست إذ ذاك أنني موجود، وأن لي وجودًا حقيقيًّا، وأن الذي في نفسي حقيقة وليس وهْمًا، وهذه الحقيقة هي: السير في طريق الله، والعمل من أجل دعوته، وعرفت حينها حقيقة المؤامرة الضارية ضد الإسلام، وانتهت الحيرة الضالة، ووجدت نفسي على الجادة»[٤].

وأما عن التأثير البعيد للسجن والظلم والتعذيب؛ فيحدِّثنا عنه سيد قطب فيقول: «العنف الذي يتضمن: التعذيب والقتل والتشريد وتخريب البيوت.. هذا العنف هو الذي أنشأ فكرة الرد على الاعتداء -إذا تكرر- بالقوة»[٥].

سيد قطب وردة العنف السياسي:

خلال هذا السجن أعاد سيد قطب البحث والتأمل في تجربة جماعة الإخوان المسلمين مع زميله محمد هواش؛ فوصلا للنتائج

---

(١) «الحركة الإسلامية من المواجهة إلى المراجعة»، كمال حبيب، (ص٢٦).

(٢) حول تعذيب سيد قطب، راجع: «سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد»، صلاح الخالدي، (ص٣٤٧).

(٣) «لماذا أعدموني؟»، سيد قطب، (ص١٥)، ومن اللافت للنظر أن سيد قطب يتهم تلميحًا الصاغ (الرائد) عبد الباسط البنا -شقيق حسن البناء، وقائد كتيبة ليمان طره- بمحاولة جرِّ الإخوان لفخِّ التمرد لإبادتهم! (ص١٤).

(٤) «علماء ومفكرون عرفتهم»، محمد المجذوب، (ص٢٨٠).

(٥) «لماذا أعدموني؟» (ص٦٢).

التالية: «الحركة الإسلامية اليوم تواجه حالة شبيهة بالحالة التي كانت عليها المجتمعات البشرية يوم جاء الإسلام أول مرة؛ من ناحية الجهل بحقيقة العقيدة الإسلامية...

ولا بد -إذن- أن تبدأ الحركات الإسلامية من القاعدة: وهي إحياء مدلول العقيدة الإسلامية في القلوب والعقول... وعدم إضاعة الوقت في الأحداث السياسية الجارية، وعدم محاولات فرض النظام الإسلامي عن طريق الاستيلاء على الحكم قبل أن تكون القاعدة المسلمة في المجتمعات هي التي تطلب النظام الإسلامي...

وفي الوقت نفسه.. لا بد من حماية الحركة من الاعتداء عليها من الخارج، وتدميرها، ووقف نشاطها، وتعذيب أفرادها... كالذي حدث للإخوان سنة (١٩٤٨)، وسنة (١٩٥٤)، وسنة (١٩٥٧)... وهذه الحماية تتم عن طريق وجود مجموعات مدربة تدريبًا فدائيًّا، بعد تمام تربيتها الإسلامية من قاعدة العقيدة ثم الخلق.. هذه المجموعات لا تبدأ هي الاعتداء، ولا المحاولة لقلب نظام الحكم، ولا المشاركة في الأحداث السياسية المحلية... ولكنها تتدخل عند الاعتداء على الحركة والدعوة والجماعة... بالقدر الذي يسمح للحركة أن تستمر في طريقها»[١].

هذا كان الإطار الحركي والعملي للتصور الجديد لدى سيد قطب، وهو -أيضًا- يتضمن مضمونًا جديدًا لم تعرفه جماعة الإخوان من قبل، يقول سيد قطب: «أصبحت هذه الصورة للحركة الإسلامية في حسِّي تمامًا -كما أصبحت واضحة في حسِّ الأخ هواش-، وبقيت مهمَّة نقلها إلى أفراد ومجموعات أخرى من الإخوان بأية وسيلة؛ لبدء حركة على أساسها، وفي سنة (١٩٦٢) بدأت الحركة فعلًا»[٢].

من هنا؛ وصف د. كمال حبيب -أحد مؤسسي تيار الجهاد في مصر -تركه مبكرًا- فكرَ سيد قطب الجديد بقوله: «أما سيد قطب فقد طوَّر نظرية متكاملة ذات طابع ثوري، تقف من النظم موقف الرفض، من منطلق كونها أنظمة جاهلية، لا تفرِد الله بحق الحكم والتشريع..

كما جرى وصف المجتمعات بأنها: مجتمعات جاهلية -أيضًا-؛ لأنها تحكم بقوانين غير إسلامية»[٣].

بدأ سيد قطب نشر أفكاره الجديدة بين الإخوان في السجون، وحيث أنه كان في مستشفى سجن (ليمان طره) فقد كان يتواصل مع مساجين الإخوان القادمين للعلاج بالمستشفى؛ سواء من سجن طره أو سجن الواحات أو سجن القناطر، وكانت هذه اللقاءات تتنوع بين لقاءات عابرة بسبب قلة مكث السجين المريض في المستشفى، وبين لقاءات مطوَّلة ومتكررة لمن يمكث مدة أطول للعلاج، وكانت فسحة الرياضة اليومية هي فرصة للالتقاء وتعريفهم بالأفكار الجديدة بحذر؛ لكون سيد قطب ليس له «صفة حركية إدارية في الجماعة تعطى له الحق الشرعي في رسم خطة حركية ولا من توجيه الإخوان إليها»[٤].

ولذلك تراوح الموقف من أفكار سيد قطب لدى السجناء الذين قابلوا سيد قطب بين القبول والتوقُّف والرفض؛ بسبب تباين أعمارهم وخلفياتهم الفكرية، ومدة اللقاء بسيد قطب، مما أدَّى لتنوع صورة فكر سيد الجديد عند القطاعات والقيادات الإخوانية؛ حيث فهِم البعض في سجن الواحات: أن سيد يكفر الناس، ولما جاء مندوب من قيادة الجماعة بسجن الواحة للعلاج بيَّن له سيد أنه لا يكفِّر الناس، ولكن «ظل الآخرون في القناطر يلحُّون عليهم بوجوب وقف ما أسموه بالفتنة في صفوف الجماعة.

وظل الحال كذلك؛ حتى نُقل إلى مستشفى طره الأستاذان: عبد العزيز عطية وعمر التلمساني -من أعضاء مكتب الإرشاد

(١) «لماذا أعدموني؟»، (ص١٨، ٢٨).

(٢) المصدر السابق، (ص١٩).

(٣) «الحركة الإسلامية من المواجهة إلى المراجعة»، د. كمال حبيب، (ص١٥).

(٤) «لماذا أعدموني؟» (ص٢٠).

الباقين في السجون -، والتقيا بي، وأفهمتُها حقيقة المسألة؛ فاستراحا لها»[1].

**إذًا؛ أحدث سيد قطب تجديدًا في الفكر،** واعتبر نفسه من سنة (١٩٦٢) منفصلًا عن جماعة الإخوان، وبدأ في طريق جديد، وقد سجل بعض رفاق سيد وأتباعه خلفيات هذا التطور الفكري؛ فيقول رفيقه في السجن وأحد المقربين منه في تنظيم (٦٥) أحمد عبد المجيد: «حدث تغيير في أفكار سيد قطب، فعندما كان في مستشفى ليمان طرة طلب من أسرته كُتب الشهيد حسن البنا، والأستاذ أبو الأعلى المودودي، فبدأ يتنبه إلى أمور كانت غائبة عنه؛ خاصة في ضرورة التركيز على موضوع العقيدة، ثم بدأ يطلب كتب ابن تيمية وابن القيم.

**وبدأ التغير في تفكيره وكتاباته،** وظهر ذلك جليًّا في الطبعة الثانية من «الظلال»، بدءًا من الجزء (١٣) والأجزاء الأخيرة، وكتاب «خصائص التصور الإسلامي»، و«مقومات التصور الإسلامي» و«معالم في الطريق»»[2].

**ويقول الشيخ يوسف القرضاوي:** «حدثني الأخ د. محمد المهدي البدري أن أحد الإخوة المقربين من سيد قطب -وكان معه معتقلًا في محنة (١٩٦٥م)- أخبره أن الأستاذ سيد قطب -عليه رحمة الله- قال له: إن الذي يمثل فكري هو كتبي الأخيرة: «المعالم»، والأجزاء الأخيرة من «الظلال»، والطبعة الثانية من الأجزاء الأولى، و«خصائص التصور الإسلامي ومقوماته»، و«الإسلام ومشكلات الحضارة»، ونحوها، مما صدر له وهو في السجن، أما كتبه القديمة فهو لا يتبناها، فهي تمثل تاريخًا لا أكثر.

**فقال له هذا الأخ -من تلاميذه-:** إذن؛ أنت كالشافعي لك مذهبان: قديم وجديد، والذي تتمسك به هو الجديد لا القديم من مذهبك؟

**قال سيد** رحمه الله: نعم، غيَّرت كما غيَّر الشافعي رضي الله عنه، ولكن الشافعي غيَّر في الفروع، وأنا غيَّرت في الأصول!».

**ويعلِّق القرضاوي:** «فالرجل يعرف مدى التغيير الذي حدث في فكره، فهو تغيير أصولي أو إستراتيجي؛ كما يقولون اليوم»[3].

**ويوضح القرضاوي طبيعة هذا التحول الفكري بأنه** «ركون إلى فكرة التكفير والتوسع فيه، بحيث يفهم قارئه من ظاهر كلامه في مواضع كثيرة ومتفرقة من «الظلال» ومما أفرغه في كتابه «معالم في الطريق»: أن المجتمعات كلها قد أصبحت (جاهلية).

**وهو لا يقصد بـ (الجاهلية):** جاهلية العمل والسلوك فقط، بل (جاهلية) العقيدة، إنها: الشرك والكفر بالله، حيث لم ترضَ بحاكميته تعالى، وأشركت معه آلهة أخرى، استوردت من عندهم الأنظمة والقوانين، والقيم والموازين، والأفكار والمفاهيم، واستبدلوا بها شريعة الله، وأحكام كتابه وسنة رسوله ﷺ»[4].

**ويورد القرضاوي عددًا من نصوص سيد قطب التي تقطع بالتكفير،** منها: قول قطب: «ذلك أن المسلمين اليوم لا يوجدون!.. إن قضية (وجود) الإسلام ووجود المسلمين هي التي تحتاج إلى علاج»[5].

**وهذه القراءة لطبيعة تطور فكر سيد قطب، وأنها باتجاه التكفير والغلو فيه؛** يقررها عدد من كبار قادة ومفكري جماعة الإخوان المسلمين منهم: المستشار سالم البهنساوي، د. عبد الله أبو عزة.

**ولعل مما يدعم هذه القراءة لتوجه فكر قطب الجديد:** شهادة محمد رأفت؛ الذي كان عضو قيادة الإخوان المسلمين في الأردن في نهاية الستينيات الميلادية من القرن الماضي، ثم وصلته مناهج التربية التي أقرها سيد قطب لتنظيم (٦٥)، فانقلب محمد رأفت على فكر

---

(١) «لماذا أعدموني؟» (ص٢٤).

(٢) «سيد قطب والتكفير»، تحرير: معتز الخطيب، (ص١١٦، ١٤٧).

(٣) «ابن القرية والكتَّاب»، د. يوسف القرضاوي، (ج ٣، ص ٦٢)، نقلًا عن «سيد قطب والتكفير».

(٤) «سيد قطب والتكفير» (ص٥٥).

(٥) المرجع السابق، (ص٧٥)، نقلًا عن «الظلال» (ج١٠، ص١٩١).

الإخوان سنة (١٩٧٣)، وأسَّس مجموعة باسم «طليعة البعث» تبنَّت تكفير المجتمع، وسحب خلفه غالبية أعضاء الإخوان في منطقة مخيم البقعة في الأردن، وقد استنجدت جماعة الإخوان يومها بالشيخ الألباني للقدوم للأردن، ومعالجة هذا الانقلاب الفكري التكفيري، والذي نجح الألباني في إخماده -بتوفيق الله-[1].

**وهذا التأثير السلبي للفكر الجديد لسيد قطب** حصل في زمن سيد نفسه، وعلم به وتبرأ منه! فقد سجَّل هو في أوراق اعترافاته بالسجن: أن البعض فهِم منه تكفير الناس، ولكنه اعتبر ذلك فهمًا منحرفًا؛ بسبب قلة وقت اللقاء، أو عدم أهلية من فهِم ذلك[2].

**ويروي عدد من الشخصيات الإخوانية كزينب الغزالي أنها:** راجعت سيد قطب شخصيًّا في ذلك، فاستغرب هذا القول، وبيَّن أنه فهْم خاطئ لما كتبه، وأنه سيوضح ذلك في الجزء الثاني من كتاب «معالم في الطريق».

**ويروي عبد الحليم خفاجي أنهم:** أرسلوا مع إبراهيم الطناني لسيد في مستشفى السجن يسألونه عن فكر التكفير الذي ينتشر بين الشباب ويُنسب إليه، فأجابهم سيد: «لقد فهموني خطأ، ولقد وضعت حملي على حصان أعرج!»[3].

**إذًا؛ هناك فكر جديد نشرَه سيد قطب في السجن،** بين سنتي (١٩٦٢-١٩٦٤)، حيث انقسم الناس في السجون لمؤيد لفكر سيد قطب الجديد، وقسم يعارض تلك الأفكار تمامًا، وقسم لم يحسم أمره.

**ومن الذين تبنوا الفكر الجديد:** مصطفى كامل، ورفعت الصياد، وسيد عيد، وفوزي نجم، لكن سيد لم يبيَّن لنا هنا الذين تبنوا التكفير الأهوج بين المساجين، والذي اشتكى منه قادة الإخوان من أي الأقسام هم؟![4].

**سيد قطب والخروج للحرية:**

**وفي خارج السجن كان فكر سيد قطب الجديد ينتشر؛** من خلال كتبه التي بقيت تصدر وهو مسجون، خاصة «في ظلال القرآن»؛ والتي أدخل عليها سيد قطب فكره الجديد، حيث ضمَّن سورة الأنعام أصل كتابه المركزي «معالم في الطريق»[5].

**وقد اعترضت الرقابة** على طبع كتاب «معالم في الطريق»، ولم يسمح بطباعته إلا عندما قرأه عبد الناصر، وقال: «لا مانع من نشره»[6]، فهل كان عبد الناصر يجهل قيمة الكتاب؟ أم كان يسير على سياسة واضحة في رعاية تطور وتوسع هذا الفكر القلِق على الأقل؛ كما تفعل السلطات الأوروبية بالسماح لمنظِّري التكفير في البقاء في أوروبا، ونشر تطرفهم وغلوهم علنًا في أرجاء العالم؛ لتوظيف هذا الفكر مباشرة أو استثمار الفوضى الذي يتسبَّب بها؟

**وفي تلك الأثناء -أيضًا- بدأ يتشكل خارج السجن وفي داخل الإخوان** تنظيم لإعادة جماعة الإخوان، من عبد الفتاح إسماعيل وزينب الغزالي، وبموافقة المرشد حسن الهضيبي، وفي سنة (١٩٦٢) تواصلت زينب الغزالي مع سيد قطب وهو بالسجن من خلال شقيقات سيد لطلب مشورته في منهج تثقيف التنظيم الجديد، وكان من ضمن المنهج: (مقدمة سورة الأنعام)، وعدد من كتب محمد قطب التي تطورت لتصبح كتاب «معالم في الطريق».

**وقد اطلع الهضيبي عليه، ووافق على تدريسه،** «وبإذن من المرشد الهضيبي كان الأستاذ محمد (قطب) يأتي بشكل دوري إلى بيتي في مصر الجديدة؛ ليوضِّح للشباب ما غمض عليهم

---

(١) انظر القصة كاملة بقلم محمد رأفت: في كتاب «نصائح وتوجيهات المفكرين وعلماء الإسلام للجماعات والأحزاب الإسلامية» (ص٣٦٦ وما بعدها).

(٢) «لماذا أعدموني؟» (ص٢٣).

(٣) «سيد قطب والتكفير» (ص١٣٥).

(٤) «لماذا أعدموني؟» (ص٢٣).

وسيد عيد بعد الإفراج عنه سيرحل للكويت ويلتقي به هناك عصام برقاوي، والذي سيشتهر لاحقًا باسم أبي محمد المقدسي!

(٥) «سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد»، صلاح الخالدي، (ص٣٦٧، ٥٤٦، ٥٥٤).

(٦) «النبي وفرعون»، جيل كيبيل، (ص٢٧).

فهمه، وكان الشباب يستوضحونه ويسألونه أسئلة كثيرة، يجيب عنها»[1].

**وحين خرج سيد قطب من السجن سنة (١٩٦٤)** التقى بمسؤولي هذا التنظيم الإخواني الجديد (عبد الفتاح إسماعيل، وعلي عشماوي، وأحمد عبد المجيد، ومجدي (عزيز)، وصبري (عرفة)[2] والذي كان سيد يشرف على منهجه التربوي، وحرِص سيد على أن لا يتصل من آمن بفكره بالسجن بهذا التنظيم خارج السجن؛ لأنهم شباب قليلو الخبرة.

**وقد حاولوا مع عدد من قيادات الجماعة** قيادةَ التنظيم السري الجديد؛ فلم يوافقوا، وبعد قراءتهم لكتابات سيد قطب فهموا ضخامة المهمة، وطلبوا منه قيادتهم.

**وأصبح سيد بين خيارين:** رفْض ذلك؛ لكونهم لم يكملوا تكوينهم الفكري والعقدي قبل البدء ببعض التدريبات الفدائية، وبين قيادتهم واستكمال النقص في التكوين العقدي والخُلقي وضبط حركتهم.

**واختار سيد قطب الخيار الثاني**، فكانت قيادته لهم قيادة فكرية لم تتعدَّ لقاء أسبوعيًّا في أفضل الحالات[3].

**بدأ سيد مع التنظيم بترسيخ مبدئين:**

**الأول:** إحياء العقيدة في قلوب الإخوان والمسلمين، لكن كان تركيز سيد قطب على قضية الحاكمية تأثرًا بأبي الأعلى المودودي[4]، لكن مع ذلك كان لديه اضطراب في معرفة مفهوم العقيدة والتوحيد عند أهل السنة.

(١) «أيام من حياتي»، زينب الغزالي، (ص٣٥).

(٢) «سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد» (ص٣٧٩).

(٣) «لماذا أعدموني؟» (ص٢٩ وما بعدها).

(٤) حين اطلع المودودي على كتاب سيد قطب «معالِم في الطريق»، قال: «إن ما ورد في الكتاب هو نفس ما أراه، بل كأنني أنا الذي كتبتُه، فقد عبَّر عن أفكاري بدقة». «أعلام الحركة الإسلامية»، عبد الله العقيل، (ص٤٧)، و«سيد قطب والتكفير» (ص١٤٧)، «الحركات الإسلامية في الوطن العربي»، إشراف د عماد عبد الغني، (ج ١ ص ٢٥٥).

**فهو -مثلًا-:** يخلط ويعكس بين مفهومي توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، وفي توحيد الأسماء والصفات كان يُثبت حينًا ويؤول حينًا!

**ولذلك؛ يستنتج د. هاني نسيرة** عدم قراءة سيد قطب لتراث ابن تيمية وتلامذته[5]، وهذا يؤكد أن فكر العنف والصدام والتكفير نشأ بعيدًا عن مدرسة ابن تيمية.

**والمبدأ الثاني** -الذي عمل على ترسيخه سيد قطب في التنظيم الجديد-: مبدأ رد الاعتداء على الحركة الإسلامية، فطُرحت فكرة تفجير بعض المنشآت العامة؛ كالجسور والقناطر، ثم نبَّههم على العشماوي إلى خطأ ذلك، وأنه تنفيذ لمخطط أعداء الإسلام؛ فتراجعوا عنه.

**وهذا يكشف عن سذاجةٍ في التفكير!**

**وقد توسع د. صلاح الخالدي** في بيان خطأ فكرة الرد على الاعتداء، وما جلبتْه من كوارث على الحركة الإسلامية عند تطبيقها![6].

**ثم عرض عليهم العشماوي توفير أسلحة للتنظيم**، وهو ما يعتبره د. الخالدي توريطًا للتنظيم[7]، وهو يتساوق مع رواية زينب الغزالي عن تعاون العشماوي مع المحققين في السجن[8]، وهذا يؤكد قدرة الأنظمة على اختراق هذه التنظيمات الشبابية، وتوريطها في العنف؛ للبطش بها، وتمرير أجندتها الظالمة، وقد بيَّن سيد قطب: أن

(٥) «متاهة الحاكمية» (ص١٧٥)، والصواب عندي: أن سيد تعرَّف على ابن تيمية في نهاية حياته؛ بحسب شهادة أحمد عبد المجيد، والتي سبق إيرادها، لكنها لم تتعمق بسبب إعدامه.

وفي ظني أن سيد لو امتدت به الحياة لغير وعدل في فكره وكتبه، كما عدل غالب ما تم انتقاده عليه في الطبعات الأولى من «الظلال» وغيره، وقريب من ذلك عرضه في أخر حياته المصالحة مع عبد الناصر، راجع: «سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد» لمعرفة المزيد.

(٦) «سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد» (ص٣٩٧).

(٧) المرجع السابق، (ص٤٠٠).

(٨) «أيام من حياتي» (ص١٤٩).

إمكانيات التنظيم كانت محدودة، وأنه اضطر لمسايرة واقع التنظيم؛ ولذلك جاءت الضربة للتنظيم سريعة.

ومن هنا نعلم: أن (الكارثة) هي ما ينتظر **التنظيمات المستعجلة والشبابية**؛ ولو كان مثل سيد قطب على رأس التنظيم[1]!

وفي هذه المرحلة القصيرة لسيد قطب خارج السجن؛ والتي استمرت لعدة أشهر التقى سيد بالكثير من الناس من مصر وخارجها، فقد كان يوم الجمعة مفتوحًا لاستقبال الضيوف، وهذا سمح لسيد بنشر رؤيته، فقد زاره مندوبون عن إخوان العراق والأردن والسودان وسوريا والجزائر[2]، كما أن كتب سيد قطب بقيت تطبع وتنتشر في مصر وفي العالم، ويتفاعل معها الناس بدرجات مختلفة.

### المحنة الأخيرة لسيد قطب:

سرعان ما رجع سيد قطب للسجن بتهمة: تكوين تنظيم، عرف باسم تنظيم (٦٥)، وتعرض للتعذيب، ومن ثمَّ حكموا عليه بالإعدام، ونفذوه سنة (١٩٦٦) رحمه الله.

وبدأت مرحلة جديدة من التعذيب الشديد تولد عنه ظهور فكر (تكفير المجتمعات المسلمة) بشكل صريح على يد شكري مصطفى -وهو ما سنتناوله لاحقًا-، وصالح سرية نوعًا ما.

كما أن إعدام سيد قطب كان له تأثير كبير على الشباب في كثير من الدول؛ حيث ملأ قلوبهم بكره السلطة السياسية المصرية عمومًا، والناصرية خصوصًا، وجعل من السهل تقبل فكرة سيد قطب بجاهلية الأنظمة الظالمة، وجاهلية الشعوب اللاهية!

(١) يرى محمد قطب أن تنظيم (٦٥) كان فخًّا لضرب الشباب المسلم، «البوابة السوداء»، أحمد رائف، (ص٣٨٦).

(٢) «لماذا أعدموني؟» (ص٦١ وما بعدها).

ومهمٌّ هنا زيارة مندوب العراق الذي أعجب بالفكر الجديد لسيد قطب، حيث سيأتي صالح سرية لمصر من العراق بعد عدة سنوات.

### نتائج فكر سيد قطب:

### ماذا كان أثر فكر سيد قطب الجديد؟

يجيبنا على ذلك الشيخ يوسف القرضاوي: «ومما قاله بعضُهم: إن الناس قرأوا «الظلال» ولم يفهموا ما فهمته من فكرة (التكفير)، وهذا كلام غير صحيح، فقد أثار جدلًا طويلًا داخل الإخوان في السجون.

ومن آثاره بحث قضية: هل نحن جماعة المسلمين؟ أم نحن جماعة من المسلمين؟ حتى أن مكتب الإرشاد أرسل إلى سيد الأخَ عبد الرؤوف أبو الوفا يسأله عن هذه المسألة... وقد رأينا تجمعات في أقطار مختلفة يُسمون: (القطبيين) يتبنَّون فكرة التكفير... على أن الذين لم يأخذوا فكرة التكفير لم تخطئهم رشحات من تأثير هذا الفكر الثائر الرافض على مفاهيمهم وعلاقاتهم بالآخر، ورفض الانفتاح والحوار..»[3].

ويقول د. عبد الله أبو عزة -الذي كان بمثابة سكرتير التنظيم الدولي للإخوان-: «وقد ظهرت من ثمار هذا التوجيه المعالمي -«معالم في الطريق»-: مجموعات من الشباب تردِّد هذه الأفكار بحرفية وتزمُّت شديدين! حتى أنهم كفَّروا آباءهم وأمهاتهم؛ رغم صَلاتهم وصيامهم! بل كفَّروا إخوانهم في التنظيم؛ لأنهم لم يوافقوا على القول بتكفير المجتمع!!»[4].

الخلاصة: أن فكر سيد قطب الجديد -الذي كُتب بِلغة أدبية وليس بِلغة علمية منضبطة- مهد لوجود قراءات عدة له: منها القراءة التي كفَّرت المجتمع، واستنكرها قادة الإخوان، وراجعوا سيد فيها؛ فأنكرها، وتبرأ منها، وذلك بين سنتي (٦٢-٦٤)، لكن لم نعرف أين ذهب هؤلاء؟ وماذا فعل سيد ليصلح فهمهم! وتكرر ذلك في سنة (١٩٦٥)، ونفى سيد أن يكون هذا فكرُه![5]

(٣) «سيد قطب والتكفير» (ص١١٧).

(٤) المرجع السابق، (ص٤١).

(٥) يقول القرضاوي: «حكى ذلك الأخ إبراهيم عبده نفسه؛ حين قال: لما دخلنا المعتقلات سنة (١٩٦٥) فوجئت -كما فوجئ كثيرون غيري من الإخوان- بفتنة =

وهناك قراءة بقيت داخل تنظيم (٦٥)، وداخل الإخوان، وتتكون من المجموعة التي رافقت سيد في محنته الثالثة والأخيرة، وهي المجموعة التي تُتَّهم بأنها تقود جماعة الإخوان حتى الآن، منذ ذلك الوقت ولو من خلف ستار[١].

وهناك قراءة ثالثة لفكر سيد قطب؛ نبعت من خارج الإخوان، وتنقسم إلى شقَّين: قراءة شقيقه محمد قطب؛ الذي لم يكن في تنظيم (٦٥)، والتي واصلها بعد وفاة سيد، وقراءة في داخل تنظيم (٦٥) لكنها خرجت من الإخوان، وهي قراءة عبد المجيد الشاذلي[٢] (جماعة التوقف والتبين) -وسنعود لها لاحقًا-.

وقراءة رابعة: وهي التي تلقفها كثير من الشباب وأسسوا -بتأثير منها- تنظيمات العنف، أو انضموا إليها، فقد كانت كتابات سيد قطب ملهمة لقادة تيار العنف والقتال مثل: صالح سرية ومحمد عبد السلام فرج وأيمن الظواهري وأبي قتادة وغيرهم[٣]، وهي القراءة التي تهمنا في الوقت الراهن.

ومع وفاة عبد الناصر وتولي السادات للحكم أفرج الأخير عن السجناء، وخرج الإخوان والقطبيون، وبدأ الشباب يتجه بقوة ناحية الإسلام[٤]، وأصبحت مصر تشهد مناخًا فكريًّا مزيجًا من قراءة خاطئة لفكر ابن تيمية -كما بيَّنا سابقًا-، وبين قراءة حرفية -بتعبير د. أبو عزة- لفكر سيد قطب الجديد.

«وهكذا تولَّدت لدى هذا الجيل فكرتان:

الأولى: قتال الطائفة الممتنعة.

والثانية: جاهلية النظام السياسي»[٥].

يقول د. عبد المنعم أبو الفتوح بصفته رئيسًا لاتحاد الطلبة سنة (١٩٧٤) عن وعي الشباب في تلك المرحلة تجاه العنف؛ فيقول: «في ذلك الوقت كانت فكرة استخدام العنف في التغيير مقبولة عندنا، أو على الأقل لا تجد منا رفضًا صريحًا..

وكان أقصى خلافنا مع من تبنوا العنف منهجًا للتغيير: أنهم يتعجلون بطرح أفكارهم في غير أوانها... وكان خلافنا حول التوقيت فقط والملائمة»[٦].

أما د. السيد عبد الستار فيصور عقيدة الشباب في تلك اللحظة التاريخية؛ فيقول: «أستطيع القول أن الحرب بدأت وانتهت ولم يشعر بها غالبية الشباب المتدين، الحرب كانت في بداية الصحوة (١٩٧٣)،

وفي هذا التاريخ كانت العقيدة المسيطرة على الشباب: أن الحاكم فرعون، والجيش هامان، والشباب المتدين يمثلون موسى وهارون! وكان الخطاب الديني السائد يتمحور حول: التكفير وجاهلية المجتمع»[٧]!

وفي خضم هذا المناخ وصل للقاهرة صالح سرية هاربًا من نظام البعث العراقي، لتبدأ فصول تنظيم (شباب محمد) أو تنظيم (الكلية الفنية).

= عارمة، تقول بتكفير المسلمين جميعًا! وتزعم أن هذا القول مرجعه الأستاذ سيد قطب، أوحى به إلى الذين التقوه في مستشفى طره»، «سيد قطب والتكفير» (ص١٢٥).

(١) مرشد الإخوان محمد بديع وعضو هيئة الإرشاد محمود عزت كانوا ضمن المتهمين بتنظيم (٦٥)، «الإخوان المسلمون سنوات ما قبل الثورة»، حسام تمام، (ص٤١)، بواسطة «اختلاف الإسلاميين»، أحمد سالم، (ص٤٧٤).

(٢) في ترجمته لعبد المجيد الشاذلي كتب رفاعي سرور عن صلة فكر الشاذلي بفكر سيد قطب: «وكان قد سبقها إلى الخروج -أي: رسالة حد الإسلام- كتاب «معالم في الطريق» للأستاذ سيد قطب فكانت أوراق «المعالم» و«الحد» كقطرات اللبن للرضيع، حتى أصبح شباب الدعوة الجدد يردِّدون عبارات هذه الكتابات بثقة ويقين»، فجعلهم شيئًا واحدًا!!

(٣) المصدر السابق، (ص٢٦).

(٤) «الحركة الإسلامية من المواجهة إلى المراجعة» (ص٢٧).

(٥) المصدر السابق، (ص٢٩)، «الإخوان المسلمون الحركة الأم»، د. عبد الله أبو عزة، (ص٢٠٩).

(٦) «عبد المنعم أبو الفتوح، شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية في مصر»، (١٩٧٠-١٩٨٤)، (ص٦٥).

(٧) «تجربتي مع الإخوان من الدعوة إلى التنظيم السري»، د. اليد عبد الستار، (ص ١٨٢).

صالح سرية:

يعدُّ صالح سرية شخصية مركزية في جماعات العنف والتطرف المصرية بشكل خاص، والعابرة للقارات أيضًا!

فصالح سرية يعد أول من أسس تنظيمًا ذا خلفية إسلامية؛ للاستيلاء على السلطة بالقوة العسكرية، مما جرف خلفه الكثير من الشباب والطاقات لمسار مدمِّر ومهلك دون ثمرة!

ولم يتبين ذلك لأغلبهم إلا بعد سنوات طويلة في غياهب السجون؛ كقادة الجماعة الإسلامية، وبعض قادة جماعة الجهاد.

بينما لا يزال يواصل نهج الفوضى والتدمير آخرون؛ كأيمن الظواهري وأتباعه، ومن انشقَّ عنهم؛ كالخليفة المزعوم أبي بكر البغدادي!

وقد ساهمت عوامل مختلفة في تكوين شخصية صالح سرية، سنحاول التعرف عليها من خلال تجميع سيرته الذاتية من شتات الكتابات الجزئية عنه.

والغريب: أن سيرة سرية غير واضحة، ولا معلومة بشكل جيد؛ رغم دوره المركزي، وكثير من المعلومات المتداولة عنه مغلوطة أو ناقصة وغير مترابطة!

مولده وتعليمه ووظائفه:

ولد صالح سرية في قرية إجزم التابعة لقضاء مدينة حيفا في فلسطين سنة (١٩٣٦م)، وبقي فيها حتى وقعت هزيمة (١٩٤٨م)، وقامت دولة اليهود، فقامت قوات الجيش العراقي التي انسحبت بنقله وكثيرٍ من الفلسطينيين للعراق؛ ليبدأ مسيرة اللجوء في الشتات وعمره آنذاك (١١) سنة.

فأكمل تعليمه الأساسي هناك، ثم انتظم في كلية الشريعة بجامعة بغداد[(١)] بعد وساطة الشيخ الصواف له بصفته رئيس جمعية إنقاذ فلسطين، حيث كان يحظر على الفلسطينيين دخول الجامعات العراقية.

أتمَّ البكالوريس سنة (١٩٥٨) تقريبًا، ثم واصل دراسته بعد انقطاع لعدة سنوات، فأخذ الماجستير من كلية التربية، وكانت رسالته بعنوان: «تطوير التعليم الصناعي في العراق»، وقد نشرتها دار الجاحظ ببغداد سنة (١٩٦٩).

وواصل تعليمه حين انتسب لجامعة عين شمس، غالبًا سنة (١٩٧١) للحصول على الدكتوراه؛ والتي نالها عن أطروحته «تعليم العرب في إسرائيل» سنة (١٩٧٢)، وطبعت في بيروت عن مركز الأبحاث الفلسطيني سنة (١٩٧٣)[(٢)].

وقد كان لهذا التخصص في موضوع التربية وعلم النفس دور بارز في كارزمية صالح سرية؛ التي أسر بها الكثيرين! فبجانب الموهبة الربانية كان يمتلك المعرفة العلمية بفنون التأثير والإقناع.

عمل في جامعة بغداد وترقى -بدعم الرئيس عبد السلام عارف-؛ ليصبح وكيل كلية الهندسة التكنولوجية في (١٩٦٥)، وبعد حصوله على الدكتوراه سنة (١٩٧٢) من القاهرة تعاقد مع كلية اللغة العربية بجامعة الرياض، لكن سرعان ما تم إيقاف تعاقده قبل السفر من قبل وزارة الداخلية السعودية.

ثم وظِّف في منظمة التربية والثقافة بجامعة الدول العربية بالقاهرة؛ كخبير في إدارة التربية، ثم سكرتيرًا أول لها[(٣)].

ميوله الفكرية، ونشاطاته التنظيمية المتعددة:

الدارس لسيرة صالح سرية يجد فيها: تنوعًا، وتعددًا، وتبدلًا، وتقلبًا، وجمعًا بين المتناقضات! وأعتقد أن ذلك يرجع لشخصيته

---

(١) مِن اعتراف صالح سرية للمحكمة، «موسوعة العنف»، مختار نوح، (ص١١٩)، ويقول سرية في الاعتراف أن دراسة الماجستير كانت في كلية الشريعة أيضًا، لكن بعد صفحة من نفس الاعتراف يقول إنه تخرج من كلية التربية! ثم يعود بعد عدة صفحات ليقول إنه درس ماجستير شريعة في جامعة بغداد!! فهل هذا خطأ من صالح، أو هو من =

= طابع الاعتراف في المحكمة؟ الغريب أنه في مقابلة مع ابنه أحمد صالح بموقع «محيط» ينفي دراسة والده للشريعة، ويؤكد أنه خريج تربية! ورسالتاه في الماجستير والدكتوراه مطبوعتان، ولا علاقة لها بالشريعة!

(٢) «الموسوعة الفلسطينية» (ج ٣، ص ٢).

(٣) اعترافه بالمحكمة، «موسوعة العنف» (ص١١٩)، «الموسوعة الفلسطينية» (ج٣، ص٢).

القوية من جهة، ولذكائه ونزعته القيادية وصغر سنه وفرط نشاطه، وأظن أن هذا كان المدخل الذي تم فيه التلاعب بصالح سرية -أيضًا- من قبل آخرين متعددين!

فعلى الصعيد الديني: تعرف الصبي صالح سرية في سنة (١٩٥١) على أنشطة جماعة الإخوان المسلمين الدعوية والخيرية في العراق؛ وخاصة دروس الشيخ الصواف، وانضم لهم وانخرط في أنشطتهم بالكامل عام (١٩٥٨)، وجزء من ذلك: أن النشاط الفلسطيني كان ممنوعًا، فاتخذ من الإخوان جسرا للعمل والنشاط، وأصبح لاحقًا من رموز الإخوان القيادية والعسكرية، حين تولى قيادة الإخوان أو فصيل منهم على الأقل سنة (١٩٧٠)، وهم الذين رفضوا اشتراك رئيس الإخوان عبد الكريم زيدان في حكومة البعث برئاسة أحمد البكر[١].

لكنه -أيضًا- تعرَّف على الشيخ عبد الكريم الصاعقة، وحضر بعضَ دروسه، وهو أبرز العلماء السلفيين في العراق في وقته (توفي سنة ١٩٥٩)، مما ترك بصمات في وعي سرية.

ولعل من تأثير الصاعقة عليه: تأليف سرية كتاب «بين الاتباع والتقليد»، والذي طبع سنة (١٩٥٦) بتحقيق د. عبد الكريم زيدان.

وأيضًا كان لصالح سرية علاقة بحزب التحرير؛ الذي تأسس عام (١٩٥٠) من جهتين:

الجهة الأولى: أن مؤسس الحزب الشيخ تقي الدين النبهاني هو مِن نفس القرية التي ينحدر منها صالح سرية، وهي: قرية إجزم، وأن النبهاني -أيضًا- هو عمُّ زوجة عبد الله سرية -شقيق صالح سرية-، ومن الطبيعي أن يكون صالح قد سمع بفكر وحزب النبهاني، واطَّلع على كتبه ونشراته، أو أن يكون هناك ما يزيد على ذلك من صلة مباشرة أو بالمراسلة.

ومن جهة ثانية: كان لحزب التحرير نشاط في العراق، فقد أرسل النبهاني بعض منظري الحزب للدعوة له في العراق في بداية الخمسينيات من القرن الماضي، كان أولهم وأهمهم: عبد القديم زلوم؛ الذي سيخلف النبهاني في قيادة الحزب[٢]، وقد استجاب لدعوة زلوم الشيخ عبد العزيز البدري؛ فانتسب للحزب، ورحل إلى عمَّان، والتقى بالنبهاني، ودرس عليه فكر الحزب، وأصبح البدري زعيم الحزب في العراق[٣].

وعبد العزيز البدري هو من أصدقاء صالح سرية المقربين، لكنه يكبره بعدة سنوات، فهو من مواليد (١٩٢٩)، وكان لهما لقاءات كثيرة، وقد ترافقا في جولة لعدة دول ضمن وفد العراق في المؤتمر الإسلامي للتعريف بالقضية الفلسطينية سنة (١٩٦٧)[٤].

فكم ساهم البدري في زرع مفاهيم حزب التحرير بعقل صالح سرية؟ بل هناك من يقول: إن سرية كان أحد الأعضاء الموقعين على عريضة ترخيص حزب التحرير في العراق سنة (١٩٥٤)[٥]، لكن لا أدري مدى صحة هذا، فسنُّ صالح سرية آنذاك (١٨) سنة! وهل كان يسمح لغير العراقيين بالمساهمة في إنشاء الأحزاب؟ أم أنه كان حاصلًا على الجنسية العراقية؟

لكن بالتأكيد أن صالح سرية كان على معرفة بفكر حزب التحرير، ومتأثرًا به على الأقل، وساهم ذلك في ميله نحو المشاركة في الأعمال العسكرية للاستيلاء على السلطة في العراق ومصر،

(١) «صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين في العراق، نبذة عن التنظيم العسكري»، قصي عبد العزيز فهمي، (ص١٧، ٢٨)، وهو ينقل اعتراف صالح سرية للمحكمة وينسبه لمذكرات صالح سرية! لكن تعليقاته توضح جوانب من الغموض والاضطراب الموجود في اعتراف صالح سرية.

(٢) «أمالي السيد طالب الرفاعي»، رشيد الخيون، (ص٩٩).

(٣) «الحركات الإسلامية في الوطن العربي»، إشراف د. عبد الغني عماد، (١/ ٧٧٦)، «عبد العزيز البدري»، محمد الآلوسي، (ص٦٩).

ويقول الآلوسي: «إن البدري ابتعد عن الحزب منذ سنة (١٩٥٦)، لكنه لم يعلن ذلك لعدة سنوات».

(٤) «صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين في العراق» (ص٢٤).

(٥) «الحركات الإسلامية في الوطن العربي»، نقلًا عن «الإسلام السياسي في العراق الملكي»، رسول محمد رسول، (ص٨٤).

استجابة لفكرة طلب النصرة من الجيش ضد السلطة؛ والتي يتبناها حزب التحرير.

**على صعيد نشاطاته الحركية مع جماعة الإخوان** -بحسب رواية صالح نفسه في المحكمة- فإنه كان منتسبًا للإخوان المسلمين وأصبح من قادتهم، وأنه كان يرى ضرورة قيام الإخوان بانقلاب عسكري قبل ثورة (١٩٥٨) بالعراق، وأنه فاتح القيادة بذلك، والتي طمأنته أن العمل جارٍ على ذلك.

**وبعد الانقلاب اكتشف صالح** أن الإخوان شركاء فيه وليسوا قادته، وهو ما أغضبه ولم يقبل به، وحاول مع بعض الضباط في الإخوان المسلمين أن يستولوا على الحكم، لكن الشيوعيين كانوا أسرع من الإخوان، وجاؤوا بعبد الكريم قاسم، واستولوا على الحكم.

**وهنا حاول صالح سرية مرة ثانية** مع ضباط الإخوان المسلمين في الجيش القيام باغتيال عبد الكريم قاسم، لكن د. عبد الكريم زيدان -رئيس الإخوان المسلمين آنذاك- رفض ذلك.

**ولكن يبدو أن سمعة سرية الثورية أصبحت معروفة،** فاتصل به البعثيون نهاية سنة (١٩٦٢) للقيام بثورة مشتركة ضد قاسم، لكنه رفض العرض؛ لأنه يرغب بأن يكون الإخوان هم قادة الثورة، ولما نجح البعثيون في انقلابهم تم اعتقاله سنة (١٩٦٣) حتى سنة (١٩٦٤).

**ويبدو أن صالح سرية** أصبح مغرمًا بالانقلابات العسكرية والمؤامرات السرية، ولم يتعلم من تجاربه الفاشلة! لكنها حماسة أو تهور الشباب، والجهل وقلة العلم!! ففي سنة (١٩٦٨) طلب منه آمر الحرس[1] الجمهوري أن يقنع الإخوان بالاشتراك معه في الانقلاب على الرئيس عبد الرحمن عارف، ويبدو أن آمر الحرس كان قد نسّق مع البعثيين أيضًا، فلما علِم الإخوان ذلك توقَّفوا عن المشاركة.

**ومرة أخرى سبق البعثيون الإخوان**؛ وقاموا بالانقلاب، ولكن شارك بعض ضباط الإخوان الذين لم يُبلَّغوا بالتوقف عن المشاركة في الانقلاب، وعيَّن البعثيون رئيسَ الإخوان عبد الكريم زيدان وزيرًا في حكومة الرئيس الجديد أحمد البكر.

**لكن مرة أخرى يرفض صالح سرية** وبعض قادة الإخوان المشاركة مع غيرهم في الحكم، وبدأ سرية يعمل من جديد على ترتيب انقلاب لإسقاط حكم البعثيين الجديد، يحدثنا ابن صالح سرية: أن بعض شباب الإخوان وحزب التحرير طلبوا من صالح سرية المساعدة في اغتيال البكر ونائبه صدام حسين -الحاكم الفعلي-، وأنه تم التخطيط لذلك بمشاركة عبد العزيز البدري والعميد محمد الفرج -من قيادات الإخوان في الجيش-، ولكن العملية كُشفت، وقُبض عليهما، وأُعدِما، وللتغطية على إعدامهما اتهم النظام صالح سرية بمحاولة قتل البكِر أثناء خضوعه لعملية جراحية؛ من خلال ممرض بالمستشفى من الإخوان المسلمين[2].

**ويقول سرية أنه رفض المحاولة لما علم بها،** لأنها لا تسقط النظام، بل تبدل الأشخاص فقط، ويؤكد قصي عبد العزيز ذلك، وأنه وصالح سرية لا علاقة لهما بهذه القصة المفبركة، وأنه هرب للكويت ومنها للسعودية وهرب صالح لسوريا عبر الأنبار، وتم القبض على زوجة صالح ووالدة وشقيق عبد العزيز بسبب ذلك[3].

---

(١) في «موسوعة العنف»: «آمر الحزب الجمهوري»، وهو خطأ مطبعي واضح من السياق، والصواب: «آمر الحرس الثوري»، وهو ما صحَّحه -أيضًا- قصي عبد العزيز في كتابه «صفحات من تاريخ الإخوان» (ص٣٤).

(٢) في مقابلة موقع «محيط» مع ابن صالح سرية يقدم رواية ثانية: أن عضوا بالإخوان اسمه: عدنان السعد كان ابن خالته تمرجيًّا (ممرضًا) في مدينة الطب، فحاول إقناعه بالاشتراك في عملية اغتيال صدام حسين وأحمد حسن البكر بدون علم الوالد، وكان هذا الشخص من صفوف حزب البعث، فقال له: أنا سوف أقوم بالمهمة لوحدي، لكن أعطني مسدسًا وسوف أنهي المسألة، وأوهمه أنه سوف يساعده، وأبلغ عنه صدام حسين شخصيًّا، وتم إلقاء القبض على عدنان السعد.

(٣) «صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين في العراق» (ص ١٠، ٣٦).

**وعلى الصعيد العسكري الفلسطيني:** يبدو أن صالح سرية كان يشتعل نشاطًا وهمَّةً نحو تحرير فلسطين؛ كحال الغالبية من الشباب الفلسطيني في الشتات، فانتسب للكلية الحربية ببغداد، وتخرج منها سنة (١٩٥٩) برتبة ملازم ثان(١)، وانضم لجيش التحرير الفلسطيني؛ الذي أنشأه الزعيم العراقي عبد الكريم قاسم، حتى أصبح أقدم ضابط فيه سنة (١٩٦٢).

**ولكن صالح سرية لم يكتفِ بهذا العمل العسكري الرسمي،** فسرعان ما انخرط بشكل سرِّي سنة (١٩٥٩) في تأسيس «جبهة التحرير الفلسطينية»، مما يؤشر لتعدد الأدوار التي يقوم بها سرية وهو في وقت مبكر من عمره!

**«جبهة التحرير الفلسطينية» ستتطور لاحقًا** بقيادة أحمد جبريل سنة (١٩٦٨) لتصبح «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» المعتمِدة على الفلسفة الماركسية، والتي سينشق عنها أبو العباس سنة (١٩٧٦) ليعود للاسم القديم.

**وهنا يبرز تناقض كبير بين توجُّه صالح سرية الديني، وبين رفاقه في الجبهة؛** الذين هم من التيار اليساري الماركسي، وإذا كان صالح لم يكن يعرف حقيقة رفاقه في سنة (١٩٥٩)، فهو بالتأكيد عرفها سنة (١٩٦٨)؛ حين عُقد مؤتمر بدمشق لكافة مكونات وفروع الجبهة في الدول العربية، دعا له سرية نفسه(٢)!

**ويقول صالح سرية:** إن ياسر عرفات جاء إليه في العراق في (١٩٦١ و١٩٦٢) لتوحيد عمل المنظمتين (جبهة التحرير، وحركة فتح)، ومن هنا نسجت علاقته الوطيدة مع عرفات، والتي ستتوج بعد هزيمة (١٩٦٧) باندماج في حركة فتح سنة (١٩٦٨)، وأصبح سرية عضوًا في المجلس الوطني الفلسطيني، وشارك في مؤتمره بالقاهرة في نفس العام.

(١) «الموسوعة الفلسطينية» (ج٣، ص ٢).

(٢) «الفصائل الفلسطينية من النشأة إلى حوارات الهدنة»، تحرير: صبحي عسيلة، (ص ١٢٩).

**ويقول صالح سرية:** إن جبهة التحرير كانت بحاجة إلى المال والسلاح بعد أن كبرت، فوجد أن الحل يكمن في السطو على أموال يهود العراق، وفعلًا نظَّم ونفَّذ سرية وتنظيم الجبهة عدة عمليات ضد اليهود أفرادًا وشركات، وهذا يبيِّن جانبًا من طريقة تفكير سرية غير السوية!

**ويواصل سرية بيان انحراف مسار جبهة التحرير عن قضية فلسطين** حين طلب فرع الجبهة في الأردن منه المساعدة في قبول نظام عبد السلام عارف على دعمهم في اغتيال الملك الحسين، وقلب النظام الملكي، لكن عبد السلام رفض الفكرة(٣).

**وهنا نلاحظ ازدواجية الأدوار الذي يقوم به صالح سرية؛** فهو منتمٍ للإخوان المسلمين، لكنه -أيضًا- عسكري في جيش التحرير التابع للحكومة العراقية! وأيضًا يقود تنظيمًا فدائيًّا فلسطينيًّا سريًّا، ثم يصبح عضوًا في المجلس الوطني الفلسطيني؛ ذي الصبغة العلمانية!

وفوق هذا كله على علاقة وطيدة بزعيم حزب التحرير في العراق، ويشارك في عدة محاولات فاشلة للانقلاب على السلطة!

**يقدم حازم الأمين تحليلًا بخصوص تناقضات صالح سرية هذه مفاده:** أن «الجهاديين الفلسطينيين» حاولوا توظيف جماعة الإخوان للصدام مع الأنظمة العربية، لكن الإخوان لم يلبُّوا تطلعاتهم، فتوجهوا للعمل على ضفاف التنظيم وفي هوامشه الأمنية!(٤)

## الخروج من العراق:

**بسبب اتهام صالح سرية بمحاولة اغتيال الرئيس البكر** -التي ينفيها سرية وصديقه قصي عبد العزيز- هرب سرية إلى سوريا في أواخر سنة (١٩٧١)، وطلب اللجوء السياسي من سفارة مصر بدمشق، ولكنها لم ترد عليه، فجاء إلى مصر بشكل طبيعي لإكمال

(٣) «موسوعة العنف» (ص١٢٠).

(٤) «السلفي اليتيم»، حازم الأمين، (ص٢٦).

دراسته في جامعة عين شمس.

وصول صالح سرية إلى مصر:

جاء سرية لمصر نهاية سنة (١٩٧١) محمَّلًا بأفكاره المتنوعة، ومواقفه الحادة والعسكرية، وعلاقاته المتعددة والمتناقضة!

في البداية: انشغل بإكمال دراسته للدكتوراه؛ والتي حصل عليها في السنة التالية، وفي القاهرة قدم طلب لجوء سياسي لسفارة الأردن، وذكر في الطلب أنه سبق له الاشتراك بمحاولة انقلاب في الأردن؛ فرفض طلبه! وكذلك قدم طلب لجوء لسفارة ليبيا؛ ورُفض الطلب أيضًا -وسنعود لقصة سفارة ليبيا لاحقًا-.

وبعد حصوله على الدكتوراه تعاقد مع جامعة الرياض، ولكن في ليلة السفر جاءت برقية للسفارة بمنعه من السفر للسعودية، فتعاقد مع منظمة التربية والثقافة التابعة للجامعة العربية[1].

تواصل سرية مع جماعة الإخوان المسلمين:

كانت البداية في تواصل سرية مع الإخوان من خلال زينب الغزالي، في بداية سنة (١٩٧٢)، والتي زارها عدة مرات، وتدارس معها حال الإخوان، وأنه لا يصلح النهج السلمي الذي يسيرون عليه، وأنه لا بد من استعمال القوة للوصول لتطبيق الإسلام! فوافقته زينب على ذلك، ولكن أخبرته بضرورة مراجعة المرشد حسن الهضيبي بأي شأنٍ يخصُّ الإخوان، ورتَّبت له مقابلة مع المرشد بناء على طلب سرية.

وفي اللقاء أخبره سرية بسوء أوضاع الإخوان في مصر والخارج، وضرورة إعادة تنظيم صفوفهم ليتمكنوا من الاستيلاء على السلطة، وإقامة الدولة الإسلامية!

وتكررت اللقاءات، وتكرر عرض سرية، وتكرر رفض المرشد لذلك التصوُّر! فيئس سرية من الإخوان، وأيقن أنه لا فائدة ترجى منهم في تنفيذ عمل مسلح، وقرر تكوين تنظيمه الخاص بعيدًا عن الإخوان.

هذه رواية سرية، ولكن شهادة زينب الغزالي تخالف كثيرًا ما قاله سرية، فهل أخطأت زينب أم أخطأ سرية تحت التعذيب؟ أم أنه يميل للمبالغة في دوره؟ أم يكذب ليموِّه على تنظيمه[2]!؟

علاقة سرية بفكر سيد قطب:

كان سرية مؤمنًا بضرورة العمل العسكري لإقامة الدولة الإسلامية قبل قدومه إلى مصر، وتاريخه في العراق يؤكد ذلك[3]، أيضًا كان مندوبٌ لإخوان العراق قد زار سيد قطب في سنة (١٩٦٤) عن طريق علي العشماوي، وأعجب بفكر سيد الجديد، وأخبر جماعته بالعراق بذلك، وعاد بعد مدة وقدم (٢٠٠) جنيه دعمًا للتنظيم الجديد؛ الذي يقوده سيد قطب[4]، فهل كان هذا مندوب أهل العراق فعلًا؟ وهل تعرف صالح سرية من خلال ذلك على فكر سيد قطب الجديد، وتبنيه فكرة ردة الاعتداء، والقوة؟ أم كان هذا -أيضًا- فخًّا من العشماوي للتنظيم؟

لكن تأثير سيد قطب على فكر صالح سرية محل اتفاق بين الباحثين، فمعتز الخطيب يقول: «صالح سرية، وهو صاحب أول تطبيق فعلي للعنف في مصر عام (١٩٧٤) (تنظيم الفنية العسكرية) يقول في «رسالة الإيمان» التي كتبها سنة (١٩٧٣): «إن كل الأنظمة وكذلك كل البلاد الإسلامية التي اتخذت من نفسها آلهة وأربابًا، فكل من أطاعها مقتنعا بها فهو كافر»، معتبرًا هذا «الفرض الأول؛ لأنها أساس التوحيد والشرك في هذا العصر»، ومحيلًا إلى سيد قطب.

(١) «موسوعة العنف» (ص١٢٣).

(٢) «موسوعة العنف، اعتراف سرية» (ص١٢٧)، و«شهادة زينب الغزالي»، (ص ١٤٦)، حيث تقول زينب: «إن سرية قدم نفسه لها بصفته عالم حديث، وجاء بعدد من الشخصيات عدة مرات يشهدون له بالتبحر في علم الحديث، ولا يوجد ما يدلل على علاقة سرية بعلم الحديث! وإنه كان معجبًا بجيفارا كثائر ناجح!»، وقد اتهمت زينب سرية بالكذب في إحدى إجاباتها على النيابة.

(٣) «الإسلام السياسي» (ص١٨٦).

(٤) «لماذا أعدموني؟» (ص٤٢).

بل إنه اعتبر في مقدمة رسالته تلك: أن مِن خير التفاسير لمعرفة التفسير الحق للقرآن «في ظلال القرآن» في طبعاته الأخيرة»[1].

أما هاني نسيرة؛ فيعتبر سرية: «الرابط بين تحول الفكر القطبي إلى فكر جهادي انقلابي»، وأن سرية كان جاهلًا بتراث ابن تيمية وخطابه أو مقولاته[2]، وهذا الجهل مفهوم في ضوء سن سرية الصغيرة؛ حيث كان في سن (٣٧) حين اعتُقل في قضية (الفنية العسكرية)، وكان مشغولًا بدراسة التربية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه؛ فضلًا عن انضمامه للكلية الحربية ببغداد، وسجنه هناك سنة تقريبًا، فضلًا عن دوره في نصرة القضية الفلسطينية وسفرياته من أجلها عدة مرات، فمتى يطالع سرية مطولات ابن تيمية ويفهمها؟

ويرى د. محمد مورو: أن سرية اعتمد على ابن تيمية وسيد قطب[3].

عمومًا؛ كان صالح سرية -بحكم تكوينه وتجربته في العراق- جاهزًا للتفاعل مع فكر سيد قطب الجديد الثوري والمناخ الشبابي الغاضب، وحين قرر سرية تكوين تنظيمه الخاص بدأ يبحث في محيط الإخوان المسلمين وبقية المجموعات الشبابية المائلة للعنف.

### فكر صالح سرية:

بلور صالح سرية فكره في «رسالة الإيمان»؛ التي ألفها سنة (١٩٧٣)، وهي سنة تأسيس التنظيم، وذكر في مقدمة الرسالة تعريفًا بها يكشف ملامح فكره العامة؛ فقال: «وهذه الرسالة -حسب علمي- هي أول رسالة من نوعها في تشخيص الكفر الذي وقع فيه المسلمون عن علم أو عن جهل؛ بسبب الظروف الجديدة التي وقعوا فيها، ودراستها -في نظري- أهمّ ألف مرة من دراسة قضايا العقيدة التي كُتبت في الماضي»[4]!!

ونلاحظ هنا الانطلاق من الكفر والتكفير للتنظير! وواضح التأثر بفكر سيد قطب في هذا المنطلق، وواضح تصريح سرية بالتأسيس لهذا الفكر التكفيري، الذي يكفِّر غالب المجتمع بدعوى الرضى بالحكومة الكافرة[5]!

لكن يجب أن نتنبَّه إلى أن سرية له مشارب متعددة، لذلك فقد مزج هذا التأثر بسيد قطب الذي يدعو للمفاصلة الشعورية مع فكر حزب التحرير الإسلامي[6]، وتجربة منظمة التحرير الفلسطينية، فخرج بنظرية خليطة؛ تأخذ من سيد قطب نظرة تعميمية في التكفير، ومن حزب التحرير فكرة الانقلاب العسكري التي مارسها الحزب في الستينيات، ثم تخلى عنها وآمن بطلب نصرة الجيش له! ولذلك لم يمانع سرية في الانخراط في الجيوش للانقلاب على السلطة (الكافرة)[7].

واليوم تطور فكر جماعات الجهاد والعنف، وأصبح الانتساب لمؤسسات الدولة؛ وخاصة الجيش والأمن: كفرًا مخرجًا من الملة، ولذلك فهي تستهدف معسكرات الجيش ومراكز التجنيد في عدد من الدول.

### تأسيس التنظيم:

التقى سرية بعدد من قادة المجموعات التي تكونت سابقًا في تنظيم نبيل البرعي وانشقَّت عنه، وغيرهم؛ فالتقى بإسماعيل طنطاوي، لكنهم لم ينسجموا بسبب فكر طنطاوي المائل للمنهج السلفي نوعًا ما، بينما كان سرية -المتأثر بالإخوان وحزب التحرير- يرغب بتأجيل نقاش القضايا الشرعية والمنهج المتبع، وعدم تقييد العضوية بمن يوافق على ذلك فقط.

---

(١) «سيد قطب والتكفير» (ص٢٦)، وانظر أصل كلام صالح سرية في: كتاب «النبي المسلح» (ص٣٣)، وقد عزا كلامه هذا لـ «ظلال القرآن»!

(٢) «متاهة الحاكمية» (ص١٧٥-١٧٧).

(٣) «الإسلام السياسي»، محمد مورو، (ص١٨٧).

(٤) «النبي المسلح» (ص٣٢).

(٥) «الإسلام السياسي في مصر» (ص١٤٣).

(٦) «الحركات الإسلامية في الوطن العربي» (ص٧٩٩).

(٧) «من النكسة إلى المشنقة، شهادة طلال الأنصاري»، تحرير د. عبد الله سرور، (ص١٠١).

وقابل سرية **يحيى هاشم**، ولكنهما اختلفوا على منهج التغيير؛ حيث كان سرية يفضل أسلوب الانقلاب العسكري، بينما كان هاشم يصر على طريقة حرب العصابات[1]!

**والتقى سرية بمجموعة تكفيرية متطرفة** يقودها محمد إبراهيم سالم وشكري مصطفى[2]، وبعبد الله السماوي[3]، لكنه لم ينجح معهم أيضًا.

**الغريب: أن هذه المشاورات كانت شبه علنية!** يقول د. السيد عبد الستار: «ومثل عملية اغتيال السادات تمامًا كانت عملية (الفنية العسكرية) محسوسة لدى العديد من الإسلاميين؛ الذين دعاهم صالح سرية للمشاركة في الانقلاب، في منطقة النزهة بمصر الجديدة -حيث إقامتي-.

**في هذا الوقت تحدث معي أحد الإسلاميين** حول استعدادي أن أشارك في عملية لقلب نظام الحكم، وكعادتي بدأت مناقشته حول الموضوع، وعندما قلت له: يجب أن يتلقى المشاركون تدريبًا على الأسلحة أولًا، ثم نختار منهم من يصلحون، قال: يبدو أنك من الذين يقولون: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ﴾[آل عمران:١٦٧]... إنسى الموضوع، ولا تحدث به أحد»[4]، **وتحتار أيهما أغرب العرض أم الرد!!**

**لكن بحكم شخصية سرية الكارزمية** استطاع استقطاب بعض الشباب الصغار الذين كانت لهم صلة بجماعة الإخوان، على رأسهم كان: طلال الأنصاري، ينتمي لمجموعة من شباب المرحلة الثانوية بالإسكندرية تؤمن بجماعة الإخوان.

**لكنها تربَّت على أفكار سيد قطب ومحمد قطب** منذ سنة (١٩٦٨)، وكانوا يبحثون عن دور ونشاط يقومون به لخدمة الإسلام.

**وعقب إفراج السادات عن عناصر الإخوان سنة (١٩٧١)** تواصلوا مع الشيخ علي إسماعيل -شقيق عبد الفتاح إسماعيل، رفيق سيد قطب في تنظيم (٦٥)، وأول من تبنَّى فكر التكفير في السجن علنًا، ثم تراجع عنه.

**ومنه استلم شكري مصطفى فكر التكفير**، وهو ما سنفصِّله لاحقًا-، فعرَّفهم على قادة الإخوان في الإسكندرية، ثم عرَّف طلال على زينب الغزالي، ومن ثم عرَّفه على المرشد حسن الهضيبي وبايعه[5].

**وقد تمكن سرية من تسخير تنظيم الأنصاري ورفاقه لصالحه**، فعند صالح سرية وجدوا الدور الذي يبحثون عنه وهو: الإعداد لانقلاب عسكري ضد الدولة.

**لكن سرية فصلهم عن الإخوان**، ولم يعد لهم صلة بالإخوان في الحقيقة، فيقول طلال الأنصاري -طالب الطب الذي يعد من أقرب مساعدي سرية، والذي تعرف عليه بوساطة زينب الغزالي-: «فهمتُ بعد ذلك أن (حسن الهضيبي) قد توصل إلى صيغة جديدة لاستمرار تنظيمنا وبقائه في يده، ولكن من خلال قيادة أخرى هو: صالح سرية، وأنا اسمِّي ذلك: مرحلة تسليم وتسلم...

**فور انتقالنا لقيادة صالح سرية طرحت مسألتين اثنتين:**

**الأولى**: البيعة التي بايعناها لحسن الهضيبي.

**والثانية**: علاقتنا الحالية -وقتها- بالإخوان كجماعة إسلامية.

**وقال لنا صالح**: «إن البيعة السابقة للهضيبي مستمرة»، وقرر أن علاقتنا بالإخوان لن تكون إلا من خلاله فقط، وبعدها لم أقابل لا حسن الهضيبي، ولا زينب الغزالي»[6].

**وفرض هذه القطيعة بين الأنصاري والهضيبي في ظني**: حيلة من صالح للسيطرة على مجموعة الأنصاري، وعدم فضحه عند

(١) «التنظيم والتنظير»، عبد المنعم منيب، (ص٢٣).

(٢) «من النكسة إلى المشنقة» (ص٩٥).

(٣) «موسوعة العنف، شهادة حسن الهلاوي» (ص٣٠٤).

(٤) «تجربتي مع الإخوان» (ص١٨٢).

(٥) «موسوعة العنف» (ص١٦٤).

(٦) «موسوعة العنف، شهادة طلال الأنصاري» (ص١٧٢).

قيادة الإخوان[1]؛ خاصة أن المرشد رفض هذا التنظيم، وكذلك سبق أن رفض عدد من قادة الإخوان طلب بعض شباب الإخوان إعادة التنظيم؛ والتي قبل بها سيد قطب، كما أن شخصية الهضيبي ليست شخصية صدامية أو مغامرة، ولكن بساطة طلال الأنصاري وقلة خبرته بدهاليز التنظيمات! جعلته يظن أن صالح سرية كان يعمل لصالح الإخوان، ولذلك بقي يصر على إخوانية التنظيم، وهذا خطأ.

**لكن قد يصح أن الأنصاري ومجموعته** بقيت على ولائها للإخوان، ولكنها لم تفهم أنها في تنظيم مستقل!![2]، ويؤكد حسن الهلاوي -والذي يعد قائد جناح التنظيم في القاهرة- أن تنظيم سرية كان منفصلًا عن الإخوان.

**الشخصية الثانية المهمة في التنظيم كان:** طالب الكلية الفنية كارم الأناضولي؛ الذي كان شخصًا عاديًّا، وله عاطفة دينية، وبعد دخوله الكلية صُدم بوقاحة بعض الطلبة في التطاول على الدين وشتم الله ﷻ، مما جعله يزداد تمسكًا بالدين، واعتزالًا لهذه الفئة، لكنها حاربته وأمثاله في الكلية[3]؛ فقد كانت الناصرية والشيوعية لا تزال هي المسيطرة على الجيش.

**وهناك روايتان لتعرُّف كارم على سرية:**

**الأولى:** أنه تعرَّف عليه -أيضًا- عند زينب الغزالي[4].

**والثانية:** أن طلال الأنصاري هو الذي قام بذلك، ولكونهما في القاهرة تطورت علاقتهما سريعًا[5]، وكارم فتح الباب لسرية للتعرف على مجموعة من زملائه بالكلية الفنية، وسخَّرهم للتنظيم.

**ثم انضم للتنظيم حسن الهلاوي** -الذي كان انفصل عن تنظيم إسماعيل طنطاوي[6]-، وكان ذلك مفاجأة للجميع.

**مكونات تنظيم سرية:**

**وبذلك أصبح التنظيم في سنة (١٩٧٣) يتكون من ثلاث مجموعات أساسية:**

١- **مجموعة الإسكندرية**، بقيادة الدكتور كامل عبد القادر وطلال الأنصاري.

٢- **مجموعة القاهرة والجيزة**، بقيادة حسن هلاوي.

٣- **مجموعة العسكريين**، ويرأسها: صالح سرية شخصيًّا.

**وهي قسمان:** عسكريو الجيش ويتبعون سرية، وطلبة الكليات العسكرية ويترأسهم كارم الأناضولي[7].

**وكان هدف التنظيم هو:** التمهيد لانقلاب عسكري من داخل الجيش للاستيلاء على السلطة، وذلك ضمن برنامج زمني ينتهي بنهاية سنة (١٩٧٥)[8].

**لكن حدث ضغط على سرية** جعله يسرِّع من موعد التنفيذ، ويبدل الخطة من انقلاب عسكري إلى خطة للقبض على الرئيس السادات في المطار أثناء عودته من يوغسلافيا.

**لكن لم تنجز مجموعة الهلاوي التجهيزات فألغيت**، وتم استبدالها بخطة القبض على السادات ومعاونيه، في اجتماع لهم يوم (١٩/ ٤/ ١٩٧٤)، ولكن تغيرت الخطة فجأة، وما حدث هو: هجوم فاشل على الكلية الفنية التي كانت خارج الخطط![9]

**فكيف حدث هذا؟ وما تفسيره ودلالاته؟**

**لا توجد إجابة واضحة وصريحة**، ولكن من شتات التصريحات والمعلومات يمكن أن نقدم تصورًا قريبًا لما حدث.

---

(١) يؤيد هذا الرأي د. محمد مورو، «الإسلام السياسي» (ص١٨٩).

(٢) مقابل تأكيد الأنصاري لتبعيتهم للإخوان بسذاجة، يأتي النفي المبالغ به لحد رمي الأنصاري بالافتراء من عبد المنعم أبو الفتوح في «شهادته على تاريخ الحركة الإسلامية في مصر» (ص٦٦).

(٣) «موسوعة العنف» (ص١١٢).

(٤) «الإسلام السياسي»، محمد مورو، (ص١٨٦)، «التنظيم والتنظير» (ص٤٨).

(٥) «من النكسة إلى المشنقة، شهادة طلال الأنصاري» (ص١١٣).

(٦) «الإسلام السياسي» (ص١٨٧).

(٧) «من النكسة إلى المشنقة» (ص١٠٣)، «الإسلام السياسي» (ص١٩٠)، «الإسلام السياسي في مصر» (ص١٤٦).

(٨) «من النكسة إلى المشنقة».

(٩) «موسوعة العنف، شهادة طلال الأنصاري» (ص١٧٤).

المهم يجب أن نستحضر أننا نناقش تنظيمًا غالبه من الشباب صغير السن وقليل التجربة، فبحسب أوراق المحاكمة لهذا التنظيم فهو: يتكون من (٩٢) متهمًا، منهم: زعيم التنظيم الذي يحمل شهادة الدكتوراه، ولا يزال عمره (٣٧) سنة، وهو أكبر الأعضاء، ومعه شخص واحد بنفس السن، و(٦) أعضاء فوق (٣٠) سنة، و(٨٤) عضوا تحت (٣٠) سنة، و(٧٤) عضوًا منهم تحت سن (٢٥) غالبيته طلاب!

هذا التنظيم بهذه الإمكانيات الساذجة المادية والمعنوية يريد إقامة دولة إسلامية والقضاء على دولة قائمة انتصرت في حربٍ قبل أشهر، ولديها جيش وشرطة مدربان وقويان! وللأسف لا تزال تتكرر هذه السذاجات؛ فها هو أبو بكر البغدادي يعلن إقامة دولة الخلافة، وهو لا يستطيع أن يؤم أتباعه علنًا في الصلاة في مقر دولته وعاصمة خلافته!

ثم تجد الشباب المتحمس يطير بذلك فرحًا وشوقًا، ويصبح حطبًا في هذه الفخاخ والمؤامرات!!

وتنظيم بهذا المستوى هو ما يعده الباحثون: النواة الأساسية لتنظيم الجهاد[1]؛ الذي سيكبر مع الأيام، ويتفرع عنه تنظيمات، ويقوم باغتيال السادات، ومن ثم يُدخل مصر في دوامةٍ من العنف المدمر الأهوج، ثم يخرج للخارج ويتحالف مع أسامة بن لادن ويقوم بعملية (٩/١١) في أمريكا، ويجرُّ العالم الإسلامي كله لهجمة أمريكية هوجاء على الإسلام والعمل والإسلامي.

ولا تزال هذه المسيرة تفرِّخ تنظيمات أكثر دموية وإرهابًا وتكفيرًا؛ كداعش، وقد أصبحنا حاليًّا على مشارف مرحلة جديدة قد تشهد اندماج القاعدة وداعش أو ظهور ما بعد داعش!

### حادثة الكلية الفنية:

يقول طلال الأنصاري أنه ورفاقه في الإسكندرية لم يطيقوا الصبر حتى سنة (١٩٧٥)، وضغطوا على سرية لدرجة التآمر - تقريبًا - على سرية للقيام بعمل الآن، فقد اكتملت التجهيزات وهم في شوق للجهاد!

ويعترف الأنصاري أن ذلك الضغط كان خطأ، وهو يشبه الضغط على عبود الزمر لقبول فكرة عملية اغتيال السادات[2] - وهو ما سنفصِّله لاحقًا -.

وهذا يؤكد لنا عفوية وبساطة وسذاجة إدارة هذه التنظيمات، هذا في حالة حسن الظن بها!

ولكن هذه المعلومة لا تتوفر عند غير الأنصاري، لأن أغلب المصادر تتحدث عن ضغط كارم الأناضولي على سرية للاستيلاء على الكلية الفنية[3]! ويمكن أن نجمع بين الروايتين بأن هناك نوعين من الضغط حصلًا فعلًا: ضغط الأنصاري ورفاقه؛ من أجل تقديم الموعد من سنة (٧٥) إلى سنة (٧٤)، وتم ذلك فعلًا.

ثم حصل ضغط من الأناضولي في آخر ليلتين لتغيير الخطة لتكون مهاجمة الكلية الفنية[4]، والاستيلاء على الأسلحة فيها، واستخدامها في مهاجمة اجتماع السادات! إذ كانت الخطة تقضي بأن يتحرك العسكريون التابعون لسرية لمهاجمة اجتماع السادات وقادته في اجتماعهم بمبنى اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي، لكن كارم كان - قبل يومين - قد أبلغ كامل عبد القادر - زميل الأنصاري - أن الهجوم سيكون على الكلية الفنية، وهو لم يكن في مخططات الجماعة؛ كما يقول الأنصاري.

ورغم اندهاشه والأنصاري لكنهما كانا يريدان أي عمل وحركة! فلم يدقِّقا في الأمر وصحته وجدواه[5]! ويزعم الأنصاري أنه لم يتح له مراجعة سرية والأناضولي عن سبب تغيير الخطة؛ بسبب إعدامهم سريعًا[6].

(١) «الإسلام السياسي في مصر» (ص١٤٠).

(٢) «من النكسة إلى المشنقة» (ص٩٨).

(٣) المصدر السابق، (ص١١٣)، «الإسلام السياسي» (ص١٩١).

(٤) «من النكسة إلى المشنقة» (ص١١٣)، «الإسلام السياسي في مصر» (ص١٤٥).

(٥) «من النكسة إلى المشنقة» (ص١١٣).

(٦) «موسوعة العنف» (ص١٧٥).

**ولا تـزال هـذه العقليـة المتهـورة** تقـود كثـيرًا مـن الأعـمال في تنظيمات العنف، وتجلب الكوارث على المسلمين؛ بحجة: حب الجهاد والاستشهاد!

**لكن حسن الهلاوي ينقل عـن سرية أنه أبلغه:** أن الأنصاري والأناضـولي انقلبا عـلى سريـة، واتهماه بـالخوف عـلى أولاده؛ كونـه لـيس مـصريًّا، وأنـه انـسحب مـن قيـادة التنظـيم الـذي تـولاه الأناضولي، وهو الذي وضع الخطة الساذجة للهجوم[1]!

**وهذا إن صح؛ فإنه يكشف عن خلل في قيادة هذه التنظيمات، مما يؤكد تحذير النبي ﷺ من كوارث: «حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام»!**

**لم تتوقف السذاجة على ذلك،** بل حتى تنفيذ الهجوم على بوابة الكلية الفنية العسكرية كان من الـسذاجة أو الخيانة بمكان! حيث قام بضعة طلبة من جامعة الإسكندرية غير مؤهلين بقيادة طلال الأنصاري بالهجوم؛ فقُتل بعض الجنود، وبعض المهاجمين، وحاول بعض طلبة الكلية مهاجمة حراس مخازن الـسلاح، لكـنهم فـشلوا، وفشلت العملية، وتم القبض على الجميع خلال العملية أو بعدها بأيام، وعُثر مع الطلبة المهاجمين على دفتر بـه أسماء الطلبة ومهمَّاتهـم في الهجوم! ومخططات لمبنى كلية الطيران، وهذا يدلل على مدى ذكاء قيادة هذا التنظيم ودقة تخطيطه!

**لكن أمر هذه السذاجة والغباء قد يزول أو يتضاعف** إذا علمنا أن عضوًا مـن التنظيم ذهـب إلى أمـن رئاسـة الجمهوريـة وأخـبرهم بكل تفاصيل الخطة قبل يـوم مـن تنفيـذها، لكـنهم لم يأخـذوا الأمـر على محمل الجد![2].

**وأثناء الاقتحام هرب أحد الأعـضاء،** وذهـب للأمـن يبلِّـغ عـن الهجوم[3]، ومع ذلك لم يتحرك الأمن بالشكل المطلوب!

**ويعزو مختار نوح ذلك** لإخفـاق الأمـن وتراخيـه؛ حتـى قُتـل السادات فيما بعد[4].

**لكـن هنـاك تفـسيرات أخـرى مـن أعـضاء بـالتنظيم؛** فطـلال الأنصاري يعلق على رضوخ سرية لضغط الشباب بتجاوز المخطط الرئيسي الـذي ينتهي في (١٩٧٥) بقولـه: «هـل كـان هـذا الموقـف ضعفًا من صالح أمام ضغط الشباب عليه؟ أم كـان لـصالح تـصور آخر يُخفيه؟»[5].

**ومن مظاهر السذاجة:** أن أحمد الرجـال الـذي بلَّـغ عـن التنظيم قبل حادثة الفنية العسكرية بساعات كان يَعتقد أن حسين الـشافعي -نائب الرئيس السادات-، هو قائد التنظيم[6]!

**وينقـل عـن طـلال الأنـصاري أن كـارم الأناضـولي** كـان عـلى خصومة مع عميد الكلية؛ ولذلك أراد الانتقام منه[7]، وهـذا يتَّـسق مع شهادة كارم في المحكمة عن حياته في الكلية الفنية!

**وهذا يفتح الباب للتساؤل:** هل تمكَّن الأمن المصري من كـشف التنظـيم قبـل قيامـه بالعمليـة، وقبـل التبليـغ عنهـا؟ ومـا هـو سـبب التراخي في التعامل معه وتركه يقوم بمهاجمة بوابة الكلية؟

**لا يمكـن الجـزم بـشيء،** لكـن مـن الممكـن ذلـك، بـل لعلـه الأرجح؛ لأن تنظيمًا بهذه الـسذاجة لا يـصعب اختراقـه والتجـسس عليه، ولا يصعب -أيضًا- توجيهه لصالح الأمن.

---

(١) «موسوعة العنف» (ص٣٠٥).

(٢)المصدر السابق، (ص٤٧).

(٣) المصدر السابق، (ص٨٣، ٩٥).

(٤) المصدر السابق، (ص٥٤).

(٥) «من النكسة إلى المشنقة» (ص٩٩).

(٦) ينقل صلاح الإمام أنه جاءه شريط من محاكمة سرية فيه قوله للمحكمة: «إن النيابة ضغطت عليه لتوريط حسين الشافعي باتهامه أنه زعيم التنظيم»، مقال له بعنوان: (حسين الشافعي قصة مع السادات) على شبكة الإنترنت.

(٧) مقابلة مع أحمد الرجال على موقع «مبتدأ»، وقد أصدر الرجال كتاب بعنوان: «هاتف الخلافة»، ولم أطلع عليه.

وهذا قد يفسر سبب تقاعس مجموعة الهلاوي عن تنفيذ مهمَّتها الأساسية في استطلاع المطار، مما أدى لإلغاء العملية، ولما تم التوافق على اقتحام الكلية الفنية -أيضًا- تقاعست مجموعة الهلاوي عن المشاركة؛ لدرجة أنه لم يصدر أي حكم على عضو بمجموعة الهلاوي في حادثة الكلية سنة (٧٤)[١]، لكن لاحقًا سيقوم أحد أعضاء المجموعة في القاهرة بقيادة عملية سنة (١٩٧٧)، لكن وُجد في المجموعة عضو مرتبط بالأمن، وسلَّم المجموعة[٢]!

أيضًا مَن تحرَّك فقط الطلبة المدنيون والعسكريون، وبلا نتيجة، بينما جناح التنظيم العسكري لم يتحرك، ولم يتم الكشف عن أعضائه في المحاكمة! فهل كان وجودهم ادعاء من سرية وكذب؟ أم تم تركهم بمعرفة الأمن لمرحلة تالية انتهت باغتيال السادات؟

وهنا -أيضًا- يبرز سؤال عمَّا إذا كان الأمن المصري يريد ترك التنظيم أن يعمل؟ وهو أمر قد تكرر مع أكثر من تنظيم مسلح؟[٣]

هناك فرضيتان:

إحداهما: ترى أن كارهي السادات في الأمن من الناصريين كانوا يرغبون بتورط الإسلاميين بصِدام مع السادات؛ ليعود إلى نهج عبد الناصر، ويعود السادات لهيمنة الناصريين الذين انقلب عليهم.

(١) يقول الهلاوي في شهادته «بموسوعة العنف» (ص ٣٠٤): «إن سرية قسَّم التنظيم إلى عسكريين يقومون بالانقلاب، ومدنيين لا علاقة لهم بالانقلاب، لكن الوقائع تخالف ذلك!».

أيضًا يقول الهلاوي أنه حين سمع إطلاق النار انسحب بمجموعته، لأنهم يؤمنون بثورة بيضاء بلا دماء.

(٢) «موسوعة العنف» (ص٨٩).

(٣) المصدر السابق، (ص٥٠٢).

وقد يتقاطع مع هذه الرؤية الاتهامات لسرية بتلقي الدعم من الرئيس الليبي معمر القذافي لتنفيذ اغتيال السادات؛ حيث يقول طلال الأنصاري إنه تعرض لضغوط أثناء التحقيق للاعتراف بدور للقذافي في دعم التنظيم[٤]، حيث سبق لسرية أن طلب اللجوء من السفارة الليبية، وكان عضوًا بمنظمة التحرير الفلسطينية، وله رفاق يساريون، مما قد يكون فتح له صلة بليبيا أو القذافي، حيث كان سرية معجبًا بثورة القذافي وجيفارا[٥]!

وأيضًا نجد ريتشارد ديكون يورد في كتابه «المخابرات الإسرائيلية»: أن سرية وضباطًا مصريين كانوا على صلة بمخابرات القذافي[٦]، ومعلوم أن القذافي كان مؤيدًا قويًّا لعبد الناصر، فهل أراد الانتقام له من السادات الذي انقلب على نهج عبد الناصر؟ أم فعل القذافي ذلك انتقامًا لليهود؛ حيث يعتقد كثيرون أن القذافي يهودي الأصل، وكذلك عبد الناصر؟

الفرضية الثانية تقول: إن الأمن المصري -الذي كشف التنظيم- كان يتبع السادات فعلًا، وقام بتحييد العسكر وسرية عن التنظيم، وترك الطلبة الصغار (يلعبون)؛ ولو قُتل بعضهم وبعض العسكر مقابل إيجاد مناخ ملائم للتخلص من بقايا الناصريين وخصوم السادات في الداخلية والأمن والمخابرات.

يقول مختار نوح: «لقد قام الرئيس السادات بعد هذه الواقعة بتغيير الهيكل الأمني، وقد بدأ بوزير الداخلية في هذا الوقت .. تغيير الجهاز الأمني بأكمله»[٧].

(٤) «من النكسة إلى المشنقة» (ص١١٥).

(٥) «موسوعة العنف» (ص١٥٠، ١٧٢).

(٦) حسام أبو حامد، مقاله: (توجيه الدين ضد الدولة والمجتمع.. بين سيد قطب وصالح سِرّية)، «العربي الجديد» (٢٣/٤/٢٠١٥).

(٧) «موسوعة العنف» (ص٥٥).

وعمومًا؛ فحتى لو كان الأمن المصري لم يعلم بالتنظيم، وفوجئ به، وتخاذل عن التصدي له؛ كسلًا وإهمالًا، أو تقصدًا وعمدًا؛ فإن كل الدارسين يؤكدون أن السادات استغل ذلك لترتيب الجهاز الأمني لصالحه، مقابل تقديم عشرات الشباب والعساكر ضحية للتهور والجهل، وربما الاختراق الأمني أيضًا!!

تنظيم الفنية وبداية سلوكيات داعش:

لفت نظري بعض التصرفات التي رواها أحمد الرجال؛ والتي أصبحت سلوكيات دائمة في تنظيم داعش، منها: قيام سرية بإعطاء أحد المشاركين في الهجوم على الكلية الفنية سكين (مطواة)، وقال له بالحرف الواحد: «هتتقدِّم إنت ومحمد عشرة ومحمد مرسي -أعضاء التنظيم- إلى الحارس، وتدَّعي أنك مريض، وتذبحوا هذا الكلب»[1].

وقد تطور هذا السلوك عند داعش وأخواتها حتى اخترعوا لها اسمًا باطلًا هو: (سنة الذبح)!!

ومنها قول الرجال: إن أميرهم صالح سرية كان يردد دائمًا «راياتنا سود كراية أحمد»[2]، وهو ما تحقق لاحقًا في رايات تنظيم القاعدة وداعش!

ما بعد القبض على عناصر التنظيم وفشل العملية:

مَن تورط بالهجوم تمت محاكمته: فحُكم بالإعدام على صالح سرية وكارم الأناضولي، والسجن على الكثير من الشباب الصغار، والذين اختلطوا في السجن بجماعات وتنظيمات أخرى؛ مما أفرز انشقاقات فيما بينهم، حيث انفصل الهلاوي ومن معه عن مجموعة الأناضولي التي تبنَّت العنف[3].

(١) مقابلة مع أحمد الرجال في موقع «مبتدأ».

(٢) أحمد الرجال، مقال على موقع «محيط » بعنوان: (هاتف الخلافة: شهادتي على أحداث الفنية العسكرية) (١٩/ ٤/ ٢٠١٥).

(٣) «موسوعة العنف» (ص٣٠٧).

وفي عام (١٩٧٥) قامت مجموعة يحيى هاشم -التي كانت قد ظهرت سابقًا كانشقاق عن تنظيم إسماعيل طنطاوي[4]- بمحاولة تهريب سجناء الكلية الفنية؛ من خلال تزوير أوامر ترحيلهم من سجن لسجن، وقد كُشفت المحاولة في اللحظات الأخيرة، فهرب هاشم إلى الصعيد، ولكن الأمن استطاع الوصول إليه وقتله، فتشتَّت مجموعته، وانضم بعضهم لمجموعة الكلية الفنية -مجموعة الإسكندرية[5].

أما الذين لم يُقبض عليهم أو تمت تبرئتهم؛ فيقول ياسر سعد -أحد من برَّأتهم المحكمة-: «حصلنا على تعليمات أخرى من صالح سرية بتأسيس تنظيم ينقسم إلى أربعة أقسام: قسم مدني، والثاني: جيش، وقسم دعوي، وقسم حرب عصابات»[6]، وقد يفسر هذا قيام بعض أعضاء التنظيم بعملية لاحقة، وعَيَّن سريةُ أحمد صالح زعيمًا للتنظيم.

انقسم التنظيم لمجموعة الإسكندرية؛ التي تعصبت لأفكار سيد قطب، وبقراءة متشددة لها، بل إن طلال الأنصاري قد انحاز لفكر شكري مصطفى التكفيري المتطرف، أما مجموعة الجيزة بقيادة حسن الهلاوي فقد رفضت ذلك، وتصدى الهلاوي لمناظرة شكري مصطفى نفسه، بفضل متابعة الهلاوي لشيخ الإسلام ابن تيمية.

وسوف نستعرض تفاصيل ذلك لاحقًا؛ عند دراسة تنظيم شكري مصطفى.

كان في مجموعة الإسكندرية بعض الشباب المتهور؛ الذي يجاهر بضرورة الصِّدام مع الدولة بأي طريقة وبأي وسيلة، ولو كانت إبرة! وفعلًا تمكن أحدُهم من إقناع عدة شباب معه لا

(٤) تحدثنا عنها في الحلقة الأولى.

(٥) «الإسلام السياسي» (ص١٩٥).

(٦) مقابلة مع «اليوم السابع» (١٦/ ٣/ ٢٠١٤).

يتجاوزون (٦) أشخاص بتهوِّره، وفي يوم مرُّوا بجوار حارس للسفارة القبرصية كان نائمًا وبجواره بندقيته، فقاموا بسرقتها فاستيقظ فطعنوه، ومات.

**فاهتم الأمن بالحادثة، ولكنه لم يصل لنتيجة**، لكن خال أحد الشباب حين وَجد البندقية مخبأة أبلغ عن ابن أخته، فطلب الأمن منه التجسس عليه لمعرفة أبعاد الموضوع، وفعلًا قَبض الأمن على المجموعة السارقة.

**لكن الأمن توسَّع في الاعتقال** لحد اعتقال (٢٠٠) شخص، منهم: أحمد صالح، وحسن الهلاوي؛ إذ اختلق الأمن تنظيمًا غير موجود، وحكم عليهم أحكامًا عاليةً.

**مما جمع الكثير من الشباب في تنظيم متطرف جديد**، كوَّنه أمن الدولة في السجن، وكان له الدور الأكبر في حادثة اغتيال السادات لاحقًا[1]!

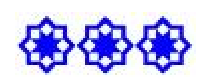
**فهل كان هذا التجميع مقصودًا أم هو خطأ متكرر من أجهزة الأمن لليوم؟** فحديثًا في العراق جُمع في سجن (بوكا) بين قادة القاعدة وضباط الاستخبارات العراقية، والذي نتج عنه -لاحقًا- ظهور تنظيم داعش الذي يجمع بين أبي بكر البغدادي وحجي بكر (سمير عبد محمد الخليفاوي) -وهو عقيد استخبارات سابق في نظام صدام حسين!-.

**وبعد حملة الاعتقالات التي طالت حسن الهلاوي برز خلفه مصطفى يسري** -وهو أحد من أفرجت عنهم المحكمة مبكرًا-، فأخذ يجمع أعضاء الجيزة والقاهرة من جديد، ولكن تمكَّن الأمن من اختراق التنظيم عن طريق عبد القوي؛ حيث سلَّمته بعض القنابل ليسلمها للتنظيم، وقبضت عليهم الشرطة أثناء التسليم، لكنه اعترف أمام المحكمة بالحقيقة؛ فبرأتهم المحكمة، فحلَّ مصطفى التنظيم الذي بات مكشوفًا[2].

**وبذلك انتهت مجموعات تنظيم الكلية الفنية**، لكن فِكر صالح سرية انتشر بين الشباب، فطبعت «رسالة الإيمان» عدة مرات ووزِّعت في الجامعات من قبل اتحاد الطلبة، وكذلك شريط مرافعة كارم في المحكمة[3]، وبذلك صار المناخ مناسبًا لظهور جماعات جديدة.

**وفعلًا قام بعض أعضاء تنظيم سرية -لاحقًا-** بتأسيس تنظيم الجهاد؛ الذي سينموا ليغتال السادات سنة (١٩٨١).

**في الحلقة القادمة -إن شاء الله-** سنتعرف على جماعة شكري مصطفى، وفكر التكفير والهجرة.



(١) «موسوعة العنف» (ص٣٢٩).

(٢) «الإسلام السياسي» (ص١٩٥).

(٣) «الحركة الإسلامية من المواجهة إلى المراجعة» (ص٣١)، «موسوعة العنف» (ص ٣٢٤).

## ثورات الخوارج (٨):
## الخروج على والي البصرة عبد الله بن عامر

هيثم الكسواني – كاتب أردني

خاص بـ «الراصد».

**انتقلت مسؤولية مقاومة الخوارج بالدرجة الأساسية إلى الواليين اللَّذين عيَّنهما خليفةُ المسلمين الجديد:** معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه على الكوفة والبصرة، المغيرة بن شعبة، وعبد الله بن عامر رضي الله عنهما، وقد تناولنا في الحلقة الماضية دور المغيرة -والي الكوفة- في محاربة الخوارج والقضاء على حركاتهم وثوراتهم، كوْن الكوفة كانت مركز الخوارج، ومنها خرجت معظم ثوراتهم، أما البصرة فاحتلت -آنذاك- المرتبة الثانية.

**ومما يجدر ذكره قبل الحديث عن حركات الخوارج في البصرة:** الإشارة إلى أن ولاية المغيرة على الكوفة امتدَّت حتى وفاته في سنة (٥٠هـ)[1]، حيث خلَفه على الكوفة زياد بن أبي سفيان.

**أما البصرة؛ فقد ولِيها عبد الله بن عامر كالمغيرة،** في عام (٤١هـ)، وهو العام الذي شهد المصالحة بين معاوية والحسن بن علي رضي الله عنهما فيما عُرف بعام الجماعة، لعودة الوفاق إلى الأمة، واتفاقها على خليفة واحد.

**ومثلما أشهَر الخوارج سيوفَهم في وجه المسلمين والصحابة في الكوفة؛** فعلوا ذلك في البصرة، دون أن يعطوا للمسلمين فرصة لالتقاط أنفاسهم وترتيب أوضاعهم، وتجاوز آثار الخلافات التي نشبت بينهم.

(١) ابن كثير، «البداية والنهاية» (ج ٣، ص ١٥٨٨).

**وهذا تصرف لا يصدر عن مسلم يحبُّ الخير لأهله،** ما يؤكد وجود جهات خفيَّة تشعل الفتن كلما خبت!

**وعبد الله بن عامر رضي الله عنه: صحابي،** وُلد -على الأرجح- بعد الهجرة، وقد ذكره ابن كثير في وفيات سنة (٥٨هـ)، فقال: «عبد الله ابن عامر بن كريز... ابن خال عثمان بن عفان، وُلد في حياة رسول الله ﷺ، وتفَل في فِيه، فجعل يبتلع ريق رسول الله ﷺ، فقال: "إنه لمسقاء"، فكان لا يعالج أرضًا إلا ظهر له الماء، وكان كريمًا ممدحًا ميمون النقيبة.

**استنابه عثمان على البصرة بعد أبي موسى، وولاَّه بلادَ فارس** بعد عثمان بن أبي العاص، وعُمره إذ ذاك خمس وعشرون سنة، ففتح خراسان كلَّها، وأطراف فارس وسجستان وكرمان وبلاد غزنة.

**وقُتل كسرى ملك الملوك في أيامه -وهو يزدجرد-،** ثم أحرم عبد الله بن عامر بحِجَّة -وقيل: بعمرة- من تلك البلاد؛ شكرًا لله عز وجل، وفرَّق في أهل المدينة أموالًا كثيرةً جزيلةً، ... ولم يزل على البصرة حتى قُتل عثمان، فأخذ أموال بيت المال، وتلقى بها طلحة والزبير، وحضر معهم الجمل.

**ثم سار إلى دمشق، ولم يُسمع له بذكر في صفين،** ولكن ولاَّه معاوية البصرة بعد صلحه مع الحسن...»[2].

**ورغم اختلاف المؤرخين في سنة وفاته؛** إلاَّ أنهم يَذكرون أنه تُوفي قبل معاوية، الذي حزن على وفاته، وقال: "بِمن نُفاخر وبِمن نُباهي بعده؟!"[3].

(٢) ابن كثير، «البداية والنهاية» (ج ٣، ص ١٦١٤).

(٣) الإمام الذهبي، «سير أعلام النبلاء»، نسخة إلكترونية.

**ويذكر د. علي الصلاَّبي:** أن تعيين عبد الله بن عامر واليًا على البصرة من قِبل معاوية لم يكن لأسباب شخصية، بل "كان نتيجة خبرته السابقة في ولاية البصرة وحرب سجستان وخراسان أيام عثمان، فما كان من معاوية إلاَّ أن أسند الأمر إلى أهله، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب"[1].

**واجَه عبد الله بن عامر الخوارجَ في البصرة في وقت مبكر،** فقد سبقت الإشارة إلى أن الخوارج لم يعطوا المسلمين فرصة لالتقاط أنفاسهم، وخلال السنوات الثلاث التي قضاها واليًا على البصرة، يُعتبر خروج يزيد الباهلي وسهم الهجيمي في سنة (٤١هـ) أبرز ثورة للخوارج في البصرة.

**ففي هذه السنة؛** خرج سهم بن غالب الهجيمي على ابن عامر، في سبعين رجلًا، منهم: الخطيم الباهلي، وهو: يزيد بن مالك، وقد سمّي بالخطيم لضربةٍ أصابتهُ على وجهه، فنزلوا بين الجسرين والبصرة، فمرَّ بهم الصحابي عُبادة بن قرص الليثي ومعه ابنه وابن أخيه، فقال لهم الخوارج: من أنتم؟ قالوا: قوم مسلمون، قالوا: كذبتم، قال عُبادة: سبحان الله! اقْبلوا منَّا ما قبِل رسول الله ﷺ مني، فإني كذَّبته وقاتلتُه، ثم أتيتُه فأسلمتُ، فقبِل ذلك مني! قالوا: أنت كافر، وقَتلوه، وقتلوا ابنه وابن أخيه[2].

**تذكِّرنا جريمة خوارج البصرة هذه بقتل صحابي وابنه وابن أخيه، واستباحة دماء الصحابة والمسلمين وتكفيرهم:** بجريمة إخوانهم من قبل بقتل عبد الله بن خباب -زمن الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه-؛ فقد أسروه وامرأته معه وهي حامل، فقالوا له: من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن خباب، صاحب رسول الله ﷺ، وأنتم قد روَّعتموني! فقالوا: لا بأس عليك، حدِّثنا ما سمعت من أبيك؟ فقال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ستكون فتنةٌ، القاعدُ فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي»**، فقادوه بيده، فذبحوه، وجاؤوا إلى امرأته؛ فقالت: إني امرأة حبلى، ألا تتقون الله ﷻ! فذبحوها، وبقروا بطنها عن ولدها[3].

**ومن هنا نعرف مصدر طريقة الذبح للخصوم والمخالفين عند دواعش العصر!!**

**ولم يُبدِ هؤلاء الخوارج الندم على ما اقترفوا من سفك دماء الأبرياء والصالحين،** بل أرسلوا إلى عليٍّ رضي الله عنه يقولون: "كلُّنا قتل إخوانكم، ونحن مستحلُّون دماءهم ودماءكم"[4].

**وعلى خطى هؤلاء وهؤلاء يسير الخوارج المعاصرون؛** فقد رأينا "الدواعش" يتباهون بالذبح والنحر والحرق أمام الشاشات، وبعض من فعلوا ذلك بهم مسلمون صالحون، لا لشيء إلاَّ لأنهم لم يسيروا في ركابهم، ولم يتِّبعوا جماعتهم، ولم يتبنُّوا بدعتهم، فكان الحكم عليهم بالرِّدة، والإفتاء بقتلهم!

**وبالعودة إلى عبد الله بن عامر؛** فقد خرج إلى هؤلاء المفسدين بنفسه وقاتلَهم، وقَتل عددًا منهم، وفرَّ الآخرون، وفيهم: سهم والخطيم[5].

**لكن ابن عامر رضي الله عنه لم يسِر بالوتيرة ذاتها بمحاربة الخوارج والتشدد معهم، وقطْع شأفتهم،** فإن هؤلاء سألوه الأمان بعد ذلك، فمنحهم إيَّاه، ورفض أمر معاوية بقتلهم، وكتب إليه يقول: "قد جعلتُ لهم ذمَّتك، فقال معاوية: تلك ذِمَّة لو أخفرتها[6] لا سُئلت عنها".

**فلم يزل هؤلاء الخوارج آمنين** حتى عُزل ابن عامر عن البصرة[7].

---

(١) «الدولة الأموية: عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار» (ج ١، ص ٣٠٤).

(٢) الإمام ابن جرير الطبري، «تاريخ الرسل والملوك» (ج ٥، ص ١٧١)، وابن الأثير، «الكامل في التاريخ»، نسخة إلكترونية، حوادث سنة (٤١هـ).

(٣) ابن كثير، «البداية والنهاية» (ج ٣، ص ١٥١٣).

(٤) ابن كثير، «البداية والنهاية» (ج ٣، ص ١٥١٣).

(٥) ابن الأثير، «الكامل في التاريخ»، نسخة إلكترونية، حوادث سنة (٤١هـ).

(٦) جاء في المعاجم: خفر العهد، أي: نقضه، وخفر بالرجل، أي: غدر به.

(٧) الإمام ابن جرير الطبري، «تاريخ الرسل والملوك» (ج ٥، ص ١٧١)، وابن الأثير، «الكامل في التاريخ»، نسخة إلكترونية، حوادث سنة (٤١هـ).

**وفي تفسير ذلك التساهل؛ يقول ابن كثير** أن عبد الله كان "ليِّنَ العريكة، سهلًا كريمًا، وكان لا يأخذ على أيدي السفهاء، ولا يقطع لصًّا، ويريد أن يتألف الناس، ففسدت البصرة بسبب ذلك"(١).

**وهنا خبرة تاريخية مهمة وهي:** أن التساهل مع الخوارج المتورطين بجرائم وإراقة دماء يعتبر نوعًا من العجز، ومآله الفساد العريض في المجتمع!

**كان عبد الله بن عامر مسالمًا، يحاول أن يبتعد -ما أمكن- عن استخدام السيف؛ حتى مع الخوارج**، فعندما شكى إلى زياد بن أبي سفيان فساد الناس في البصرة، قال زياد: "جرِّد فيهم السيف، فقال ابن عامر: إنِّي أكره أن أُصلحهم بفساد نفسي!"(١).

**ورغم تسامح عبد الله بن عامر مع الخوارج** إلاَّ أن تحركهم وثوراتهم في البصرة كانت محدودة مقارنةً بالكوفة، وترى د. لطيفة البكّاي أن ذلك مردُّه إلى توجيه ابن عامر الناس نحو الفتوحات شرقًا، وكذلك قلة عدد الخوارج في البصرة، وافتقادهم للتنظيم(٢)، وهذا دليل على أن إشغال شباب الخوارج الذين لم يتورطوا في جرائم بأعمال نافعة سياسة حكيمة وناجحة.

**وفي العام التالي -أي: (٤٢هـ)- كان عبد الله بن عامر على موعد جديد مع الخوارج؛** ذلك أن الخوارج الذين حاربوا المغيرة في الكوفة بقيادة المستورد بن علّفة، وخلال عمليات الكرِّ والفرِّ، والبحث عن مدينة ينطلقون منها؛ حاولوا دخول البصرة، فاستدعى ابنُ عامر شريك بن الأعور الحارثي -وكان من شيعة عليٍّ- على رأس جيش من (٣٠٠٠) مقاتل، لصدِّ الخوارج، وقال له: "اخرج إلى هذه المارقة، ففعل"(٣).

**وعلى الرغم من أن جيش البصرة لم يشتبك مع الخوارج؛** إلاَّ أنه تمكَّن من الدفاع عن أراضيها، ومنعهم من دخولها(٤).

(١) ابن كثير، «البداية والنهاية» (ج ٣، ص ١٥٧٥).

(٢) «حركة الخوارج» (ص٦٧).

(٣) ابن الأثير، «الكامل في التاريخ»، حوادث سنة (٤٢هـ).

(٤) د. لطيفة البكّاي، «حركة الخوارج» (ص٦٤).

**وقد استخدم عبدُ الله بن عامر في ذلك نهجًا كان المغيرة قد سبقه إليه؛** بالاستعانة بأنصار عليٍّ في قتال الخوارج، لأن لهم خبرة سابقة في قتالهم، وذلك في معركة النهروان، سنة (٣٧هـ)، كما أن الحقد ملأ قلوبَهم على الخوارج بعد قيامهم باغتيال عليٍّ.

**وقد كان المغيرة يهدف من ذلك:** إلى إشغال أنصار عليّ من الكوفيين عن معارضة الأمويين، ومنْع قيام أي تقارب بينهم وبين الخوارج(٥).

**ونحن نرى اليوم خطورة** تحالف الشيعة وإيران مع الخوارج من تنظيم القاعدة وداعش، وكيف أنه شوَّه صورة الإسلام، وضرَب الثورتين السورية والعراقية، وزعزع أمن عدد من بلاد الإسلام، وغيرها.

**لم يطُل مقام عبد الله بن عامر في البصرة؛** فقد عُزل عنها في سنة (٤٤هـ)، وعَيَّن معاويةُ بدلًا منه الحارث بن عبد الله الأزدي، لكنه لم يمكث سوى أربعة أشهر؛ إذ قام معاوية بعزله، وعيَّن بدلًا منه زياد ابن أبي سفيان، لتبدأ مرحلة جديدة في التعامل مع الخوارج، قائمة على القسوة والقمع، وشنِّ حرب بلا هوادة، وهو ما سنتحدَّث عنه في الحلقة القادمة -بإذن الله ﷻ-.

*** المراجع:**


١- الإمام ابن جرير الطبري، «تاريخ الرسل والملوك»، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (١٩٦٣).

٢- الحافظ ابن كثير، «البداية والنهاية»، طبعة مؤسسة المعارف ودار ابن حزم، بيروت، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

٣- ابن الأثير، «الكامل في التاريخ»، نسخة إلكترونية.

٤- الإمام الذهبي، «سيَر أعلام النبلاء»، نسخة إلكترونية.

٥- د. علي محمد الصلابي، «الدولة الأموية: عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار»، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثانية، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

٦- د. لطيفة البكّاي، «حركة الخوارج: نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي خلال (٣٧-١٣٢هـ)»، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، (أيار / مايو ٢٠٠٧م).


(٥) د. علي محمد الصلابي، «الدولة الأموية» (ص٢٤٨).

# التشيع المعاصر في العراق وجهود مقاومته (٢-٢)

عبد العزيز بن صالح المحمود - كاتب عراقي

خاص بـ «الراصد».

سبق أن بيَّنا: أن الشيعة وإيران عملوا على نشر التشيع في العراق، بعد احتلاله في عام (٢٠٠٣م)، لأن التشيع لا يستطيع الانتشار إلا وقت ضعف أهل السنة، وهذه حقيقة على مدى التاريخ العراقي، فصعود التشيع يعني: تردي أوضاع السنة في العراق، والعكس صحيح.

لكن برغم تردِّي الأوضاع السُّنية، ومع شراء ذمم كثير ممَّن ينتمي للسنة بالمال والمصالح والنساء والمناصب؛ فلا زال هناك مقاومة لهذا العدوان الشيعي الطائفي من جهات متعددة بشكل أو بآخر، ومن الطبيعي أن تكون في طليعة الوعي بهذا الخطر: التجمعات والمؤسسات الدينية السنية.

وهو شيء فطري لكل متدين يدرك: أن التشيُّع فرقة منحرفة ساهمت وتساهم دومًا بتحطيم الأمة، **وبيان ذلك هو موضوعنا.**

## جهود مقاومة التشيع المعاصر في العراق:

### ❁ أولًا: السلفيون:

وهم من أوعى الناس بفهم التشيع وخطره، وخطورة نشره، والجمهور السلفي محصَّن ضد التشيع بشكل فطري، ولا يحتاج إلى توعية جديدة تجاه الخطر الشيعي، لكن هذا التيار يحتاج إلى ترتيب أوراقه، والعمل بشكل مؤسسي لتحصين المجتمع من هذا الخطر الزاحف، ويجب أن تستفيد الدول من هذا التيار؛ لأنه يمثل سدًّا منيعًا في وجه التشيع وتمدده.

وبعد الاحتلال الأمريكي نهض السلفيون بكل طاقاتهم لمواجهة المد الشيعي من خلال:

١ - نصيحتهم للمقاومة العراقية مبكرًا منذ دخول المحتل بأن يتيقظوا للاحتلال الإيراني الخفي خلف / تحت الاحتلال الأمريكي، ومع الأسف لم يُلتفت لكلامهم!

٢ - أسسوا وكالة (حق) العراقية؛ التي كشفت المخططات الأمريكية والشيعية، وتعاون أفراد منهم مع موقع «الرشيد»، ومع المواقع الأخرى لكشف المخططات العدوانية الأمريكية والشيعية.

٣ - إصدار كتابات فكرية وعلمية في الرد على الشيعة؛ كمؤلفات عبد الملك الشافعي[١]، وعلاء الدين البصير[٢]، ومحمد عودة، ومجيد الخليفة[٣]، وإعادة نشر جهود العلماء السابقين في مواجهة التشيع[٤]، وعشرات غيرهم كتبوا في المواقع التي واجهت الفكر

---

(١) من مؤلفاته: «إمامة الشيعة توجب الاعتقاد بالتحريف»، «إمامة الشيعة دعوة باطنية لاستمرار النبوة»، «هذا هو التشيع بلسان الخوئي»، «الفكر التكفيري عند الشيعة.. حقيقة أم افتراء؟!»، «موقف الشيعة الإمامية من باقي فرق المسلمين»، «طهارة المسلمين عند الشيعة بين إشراقة الظاهر وبشاعة الباطن»، «زيف دعاوى الشيعة للتقريب .. جعفر السبحاني أنموذجًا»، «التشيع مذهب إسلامي أم تنظيم سياسي؟».

(٢) من مؤلفاته: «ابن سبأ، الشبح المخيف للفكر الجعفري ومرتضى العسكري»، «الشهادة الثالثة في الأذان، حقيقة أم افتراء؟»، «أسطورة الخطبة الشقشقية»، «الرد الكافي على نجاح الشافي في كتابه: صاحب الغار: أبو بكر أم رجل آخر؟»، «جعفر السبحاني، كذاب مخرب أم محقق مقرب؟»، «أسطورة النص الجلي على إمامة علي».

(٣) مما حققه: «السيوف المشرقة، مختصر الصواعق المحرقة»، و«المنحة الإلهية، تلخيص ترجمة التحفة الإثني عشرية»، وكلاهما لأبي المعالي الألوسي، «شم العوارض في ذم الروافض» لملا علي القاري، «نهج السلامة إلى مباحث الإمامة» لأبي الثناء الألوسي -صاحب التفسير-.

(٤) لراقم هذه السطور مساهمة في هذا الأمر؛ فقد نشر ستة كتب: «النكت الشنيعة في بيان الخلاف بين الله -تعالى- والشيعة» لإبراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري، «الرد على الرافضة» للعلامة اللغوي مجد الدين الفيروزأبادي، «الأجوبة البندنيجية على =

الشيعي والإيراني علميًّا كموقع «مجلة الراصد»، وموقع «البرهان»، و«مفكرة الإسلام»، وشبكة «الدفاع عن السنة»، و«السرداب»، وغيرها.

**٤- في خارج العراق** كان لهم دور بتوعية المجتمعات والحكومات العربية بالخطر الشيعي والإيراني؛ فعقدوا الدروس والمحاضرات في سوريا والأردن والسودان وتركيا ودول الخليج، وقد واجه بعضهم الاعتقال والطرد، وأوذي عدد منهم بسبب مواقفه هذه.

**فكان السلفيون العراقيون** سفراء لمقاومة المد الشيعي في البلاد العربية.

**٥- ترجمت المنظمات السلفية الكردية العراقية** كثيرًا من الرسائل الصغيرة والنشرات باللغة الكردية؛ لمواجهة التشيع والخطر الإيراني، وتوعية الشعب الكردي بهذا الخطر.

**٦- إنشاء مؤسسات سلفية لهذا الغرض**، مثل: «**مؤسسة الصرح للبحوث والتنمية**»، التي يتبع لها «مركز حقائق، ومركز التأصيل الشرعي»، والمؤسسة تعنى بمواجهة التطرف السني والتطرف الشيعي والإيراني، ووضع حلول للقضية العراقية والسنية[1].

### ❁ ثانيًا: جماعة الإخوان المسلمين:

**منها: الجهود المبكرة للدكتور عدنان الدليمي** رحمه الله -المحسوب على خط الإخوان المسلمين-؛ إذ كان له وعي مبكر بخطر التشيع، فنبَّه منذ سنة (٢٠٠٦م) على أن هناك حرب إبادة طائفية شيعية ضد السنة، وقد عارض هذا التحذير د. حارث الضاري رحمه الله، والذي اعتبر أن هذا يمثل سلوكًا سياسيًّا وليس طائفيًّا من الشيعة، وهو ما تراجع عنه الضاري لاحقًا؛ لكن بعد فوات الأوان!

**وكان للدكتور عدنان مبادرة لتأسيس البيت السُّني** منذ سنة (٢٠١٢م)، حيث كانت داره في عمَّان منطلقًا للاجتماعات الأولى التي حضرها أشخاص من مختلف المشارب السنية، ومع الأسف لم تنجح المبادرة أو تتحول لواقع عملي!

**ولكثير من قواعد وجماهير الحزب الإسلامي** وعي جيد في مقارعة التشيع وتثبيت أهل السنة، رغم أنها غير معلنة، وهي تتفوق على قياداتها بذلك!

**ولبعض شباب الحزب والجماعة** تعاون ومساهمة بشكل غير معلن مع مواقع إلكترونية تواجه التشيع؛ كبعض العاملين في موقع «الرشيد»، أو دورهم الإيجابي في كشف محاولات التغيير الديمغرافي في محافظة ديالى، وفضحه على مواقع التواصل الاجتماعي.

**وقام بعض رموز جماعة الإخوان بكتابة مقالات، وعقد جلسات** بخصوص خطر التشيع المعاصر في العراق، ولكن كل ذلك تم خارج العراق، مثل: كتابات د. محمد عياش الكبيسي، ود. سامي الجنابي، في تبيين أهمية إظهار القضية السنية، وأهمية قيام إقليم سني، وحث الدول والملوك العرب على مساندة القضية السنية.

**لحَق الحزب الإسلامي بموجة توعية الجماهير والنخب السنية بخطر التشيُّع**، وعقد لذلك جلسات في تركيا، بعد أن تحركت جهات سنية أخرى لتبني مشروع تحصين السنة، لكنهم لم يستمروا به!

### ثالثًا: شخصيات مستقلة:

**لبعض الشخصيات المستقلة جهد فكري متميز، مثل:** جهود د.طه الدليمي في كتاباته في موقعه «القادسية»، ولعله أكثر شخصية عراقية لها مؤلفات في مجابهة التشيع[2]، وله مؤلفات تعالج الوضع

---

= الأسئلة اللاهورية» لأبي الهدى البندنيجي، «سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين» للعلامة الهندي عبد العزيز الدهلوي، بترجمة وعناية العلامة الألوسي، «الروض الرائض في عدم صحة نكاح أهل السنة للروافض»، لمفتي الشام علي المرادي، «الاعتقاد في الصحابة وبيان فرق الشيعة ومشابهتهم لليهود» للشيخ عبد القادر الجيلاني البغدادي. ومن مؤلفاته: «عودة الصفويين»، «جهود علماء العراق في الرد على الشيعة».

(١) ومن منشوراتها: «الجماعات المتطرفة وإيران، علاقات متجددة، أجندات متعايشة» «العرب السنة في العراق، المأساة وآفاق الحل»، وسيصدر لها كتاب قريبًا بعنوان: «مدخل إلى القضية السنية العراقية».

(٢) من مؤلفاته الفكرية والعلمية لمواجهة التشيع: «المنهج القرآني الفاصل بين أصول الحقِّ وأصول الباطل»، «التشيُّع، عقيدة دينيَّة أم عُقدة نفسيَّة؟»، «أسطورة المذهب الجعفري»، «إمامة الصدِّيق»، «التَّوحيد والشِّرك في ضوء القرآن الكريم»، «الإمامة في منظور القرآن الكريم»، «العصمة في منظور القرآن الكريم»، «عصمة الأنبياء عليهم السلام»، «آية الولاية وعلاقتها بالإمامة»، «آية التَّطهير وعلاقتها بعصمة الأئمَّة»، «هذا هو =

السني الراهن[1]، كما له عشرات الحلقات الفضائية في قناتي «صفا، ووصال»، لمواجهة التشيع وفضحه، ولطرح مشروعه السني، وألقى عشرات المحاضرات في عدة بلدان، وشارك في مؤتمرات عدة تعالج قضية التشيع وإيران.

**ومن الشخصيات الفكرية التي ربطت إيران بالتطرف السني القاعدة والميلشيات:** كتابات الباحث سعيد بن حازم السويدي، فله عشرات المقالات[2].

**رابعًا: هيئة علماء المسلمين:**

**رغم أن مؤسسها د. حارث الضاري صرَّح في مجالس متعددة:** أن لا عودة للعراق إلا على يد السنة، لكنَّ سلوكه الواقعي كان يختلف عن تصريحاته الخاصة، وجرت بينه وبين الحزب الإسلامي -برغم خلفيتها الإخوانية المشتركة- صراعات للهيمنة على سنة العراق، أضرَّت بالقضية السنية!

**وبعد الانسحاب الأمريكي من العراق في سنة (٢٠١١م)** أحسَّت الهيئة بالخطر الإيراني، ووجهت جهودها لفضح الميلشيات الطائفية وإيران؛ من خلال فضائية «الرافدين» التابعة لها، وقسم الثقافة والإعلام الذي أصدر بيانات دقيقة عن كل حادثة وجريمة ضد أهل السنة.

**وقد انشق عن الهيئة جمال الضاري** -ابن شقيق الشيخ حارث-، وأسس في نهاية عام (٢٠١٥) «المنتدى العراقي للنخب والكفاءات»، وشكَّل «منظمة سفراء العراق للسلام»، ومن ثم أسس «المشروع الوطني العراقي»، ورغم أنه غير سني التوجه إلا أنه أعتمد على السنة برؤية ظاهرها غير طائفي.

= الكافي»، «نظرة في نهج البلاغة».

(١) من ذلك: «هذه هي الحقيقة: الأعداد والنِّسب السكَّانيَّة لأهل السنَّة والشِّيعة في العراق»، «البادئون بالعدوان»، «غربان الخراب في وادي الرَّافدين»، «العلوي وكتابه: عمر والتشيُّع»، «جرائم الإبادة الجماعية»، «الفيدرالية، أو اللامركزية السياسية».

(٢) من ذلك: «الجماعات المتطرفة وإيران، علاقات متجددة، أجندات متعايشة»، «الدور الإيراني في دعم الجماعات المتطرفة».

**خامسًا: المجموعة العلمائية:**

**وهم:** مجموعة من العلماء الكبار، ممن كان لهم مكانة في الحكومة السابقة.

**وتوجهات هؤلاء صوفية، أما اهتماماتهم فهي** تشبه طريقة تفكير هيئة علماء المسلمين، وأن الشيعة شركاء في الوطن، وأن الخطر القادم من إيران هو قومي.

**ومع ذلك لا يخلو هؤلاء من حس سني،** أما مقاومة مشروع التشيع وإيران فلا يوجد عندهم شيء من ذلك.

**ولعل من الجهود التي تشكر:** المقابلات الإعلامية للشيخ رافع الرفاعي العاني في نقد إيران والمرجعيات والسياسيين الشيعة.

**أما حزب التحرير -على قلَّته- فليس له جهد في مقاومة التشيع أو إيران،** ربما تجد حميَّة دينية من بعض الأفراد لكنها لم تنعكس على جهود مقاومة التشيع، فهموم القوم مختلفة عن هموم العراق!

**والطرق الصوفية لا جهود لها تذكر -أيضًا- في مقارعة التشيع،** بل بعضهم عاون التشيُّع؛ خاصة بعد دخول داعش، ومنهم: عبد اللطيف الهميم -رئيس الوقف السني-، المرتمي بأحضان إيران.

**وأما جماعات القتال ممَّن يدعون أنهم سلفيون جهاديون؛** كمهدي الصميدعي، فعلاقته معروفة بنظام بشار الأسد، وإيران، وحكومة المالكي، وكمحمود المشهداني الذي تقاضى الملايين من إيران، وأصبح من سنة المالكي.

**وأمثال جماعة أنصار الإسلام، والقاعدة، وداعش؛** فقد وقفوا مع التشيع لتحصيل مكاسب مالية، وأصبحوا صنيعة لإيران ومصالحها، وارتبطوا بالنظام السوري من قبل؛ لذلك كانوا ضد مصالح سنة العراق.

**سادسًا: التوجهات غير الإسلامية:**

**كحزب البعث، والعاملين في النظام السابق، وبعض النخب العسكرية والسياسية والقومية، والزعامات العشائرية،** فهم ينطلقون من أرضية علمانية قومية غالبًا.

**لكن مع ذلك برز لبعضهم جهود فكرية جيدة** في مواجهة التشيع وفضح إيران ومشروعها وأذنابها من الأحزاب الشيعية الدينية،

وفضح الحكومة العراقية.

وأصبحوا يشكلون كتلا سياسية معارضة متواجدة في الأردن وتركيا وبعض الدول العربية، لكن نادرًا ما تتناول الشأن الشيعي كمذهب.

وهي تزعم وجود فَرق بين التشيع العربي والصفوي، وتتكلم عن الشعوبية، وتحاول حصر الشر بإيران بصفتها فارسية.

وأزعج إيرانَ والشيعةَ وجودُ هؤلاء في العديد من المؤتمرات والندوات السياسية، وفضحهم التوجهات الإيرانية وأدواتها؛ من الأحزاب والميلشيات الشيعية في العراق، بما لهم من معرفة بمخططات إيران والصلات الوطيدة مع منظمة «مجاهدي خلق»، وحركات «عرب الأحواز».

مقاومة التشيع المعاصر في العراق تحتاج إلى:

١ - إغاثة النازحين السنة، لأنه يثبِّتهم في العراق، ويحدُّ من هجرتهم في هذه المرحلة المهمة.

٢ - السعي لعودة النازحين لمناطقهم، وصد التغيير الديمغرافي لصالح الشيعة.

٣ - محاربة تطرف داعش وأمثالها؛ التي تعتبر محاربة لذراع إيرانية في مناطقنا.

٤ - فضح سنة المالكي، وسنة إيران؛ لأن ذلك نصر للقضية السنية في العراق.

٥ - قيام سنة العراق المتواجدين في الخارج بفضح العدوان الشيعي عبر الإعلام، والتعريف بالقضية السنية، وأن عودة السنة إلى وضعهم وحجمهم الطبيعي في العراق هي مفتاح الاستقرار والاستثمار.

٦ - انخراط السنة - شبابًا وعشائر - في الأجهزة الأمنية والعسكرية في مناطقهم، بشرط: أن لا يكونوا قلَّة أو مشتَّتين لا يملكون حماية مناطقهم ومصالحهم.

## السلاح الإيراني.. تصدير الثورة، ونشر الفوضى

أسامة الهتيمي - كاتب مصري

خاص بـ «الراصد».

إعلان مصر عن العثور على أسلحة إيرانية الصنع في إحدى المزارع بمحافظة البحيرة - شمال مصر - خلال شهر (إبريل) من عام (٢٠١٧م) لا يعد المرة الأولى التي يتم فيها الإعلان عن وجود مثل هذه الأسلحة على الأراضي المصرية.

فقبيل أسابيع قليلة من هذا الإعلان شاهد العالمُ كلُّه وعبر الفيديو الذي بثه تنظيم (ولاية سيناء) - المبايع لتنظيم داعش -، وحمل عنوان: (صواعق القلوب)؛ كيف أن عناصر التنظيم المسلح يَقتلون عناصر وجنود القوات المسلحة المصرية باستخدامهم بنادق (إيهام ٥٠) إيرانية الصنع.

وهو الأمر الذي طرح وقتها العديد من التساؤلات حول: لماذا هذه البنادق بالذات؟ وكيف وصلت إلى هذه العناصر في سيناء؟ وما دلالة الظهور بها خلال هذا الفيديو؟

وعلى الرغم من أن السلطات المصرية لم توجِّه اتهامًا صريحًا لإيران بالمسئولية عن تواجد هذه الأسلحة في مصر، بل على العكس فإن بعض المحللين القريبين من النظام السياسي برروا ذلك بأنه ربما تم تهريبها مع عناصر تنظيم (داعش)؛ الذين كانوا يتواجدون على أرض العراق، ونجحوا في الاستيلاء على كميات كبيرة من أسلحة الجيش العراقي عام (٢٠١٤م).

إلا أن ثمة شواهد وأدلة كثيرة تؤكد: أن هذا السلاح لم يأتِ لمصر اعتباطًا أو محض مصادفة! إذ المعلوم أن الأجهزة الأمنية في إيران ذات قبضة حديدية لأقصى درجة، بل إن الحرس الثوري الإيراني الذي هو أقوى الأجهزة الأمنية المسئول الأول والأخير عن مراقبة خروج الأسلحة.

ومن ثم فليس من المنطقي أن تنتقل هذه الأسلحة وبهذه الكميات الكبيرة خارج الحدود الإيرانية، أو حتى خارج البلاد التي تخضع للسيطرة الإيرانية دون أن تكون إيران على علم بذلك.

**بل إننا حتى لو افترضنا -جدلًا- صحة ما ذهب إليه هؤلاء المحللون؛** فإن ذلك لا يعد -أيضًا- دليل تبرئة لإيران، لأن كل المؤشرات تؤكد أن عملية الانسحاب التي قامت بها القوات المسلحة العراقية من الموصل عام (٢٠١٤م)، ودخول عناصر تنظيم داعش للعديد من المناطق دون قتال يذكر؛ كانت بإيعاز مباشر من الحكومة العراقية التي تأتمر -كما هو ثابت- بأوامر القيادات الإيرانية.

**وهو حديث طويل،** يدرك تفاصيله وأبعاده كل المتابعين للشأن العراقي وتطورات الموقف هناك، وبالتالي فإنه وعلى أقل الافتراضات فإن مسئولية انتقال السلاح الإيراني الذي كان بيد الجيش العراقي إلى عناصر تنظيم داعش تتحملها إيران بالأساس خاصة، وأن هذه التحركات كانت بمثابة الدفعة الأولى والأقوى للتنظيم الجديد، كونها أعطت له زخمًا شعبيًّا وجماهيريًّا دفع البعض إلى مبايعته والاعتقاد بقدرته على تحقيق النصر.

**إيران وداعش والقاعدة:**

**تؤكد الوقائع وعلاقات إيران المتشابكة:** أن قيام إيران بمدِّ التنظيمات المسلحة في مصر وغيرها بالسلاح والعتاد لم يعد أمرًا بعيد التصور، بل هو الأقرب للمنطق والعقل؛ فقد باتت لدى الكثير من المتابعين قناعة كبيرة بأن إيران على علاقة قوية ومباشرة مع تنظيمي: (القاعدة وداعش)، وأن القول بذلك ليس من باب الاستنتاج أو التكهن بعد أن تكشفت طبيعة هذه العلاقات.

**ففي مقال سابق تناولنا بالتفصيل** كيف أن إيران ونظام بشار الأسد في سوريا نجحا في أن يوظفا وبشكل جيد وجود تنظيم (داعش) في كل من العراق وسوريا؛ ليحوِّلا أنظار العالم بعيدًا عن استهداف نظام بشار الأسد، لتكون كل تحركات العالم وجهوده هي لاستهداف التنظيم.

**وهو الأمر الذي مثَّل للأسد طوق نجاة، وقبلة حياة!** إذ كان قبيل ذلك قاب قوسين أو أدنى من السقوط والانهيار بيد الثوار في سوريا، غير أن النفخ في هذا التنظيم عبر خطة إيرانية أفزع العالم، ودفعه إلى أن تكون أولوياته هي مواجهة (الإرهاب)؛ فيشكل تحالفًا دوليًّا لمحاربة التنظيم وتكون الذريعة بأن تحشد روسيا قواتها وترسل بها إلى سوريا.

**كذلك فقد كشفت الكثير من الأحداث على الأرض السورية:** أن تنظيم داعش كان واحدًا من أهم المعضلات والعقبات أمام ثوار سوريا في معركة الحسم؛ فقد كانت أسلحته وهجماته ضد الثورة، وليس ضد النظام الذي دخل معه في صفقات علنية، ومنها ما فضحته شبكة (سكاي نيوز) بشأن السيطرة على المدينة القديمة (تدمر)؛ حيث تم تسليمها بشكل سلمي لقوات النظام السوري، بالإضافة إلى سلسلة أخرى من اتفاقيات التعاون بين الطرفين حول تجارة النفط والمنشآت النفطية، وترتيبات لإخلاء بعض المناطق من مقاتلي (داعش) قبل هجوم جيش النظام عليها.

**وبالطبع لا يخفى على تنظيم داعش** -الذي يُفترض أنه كان ردة فعل على الانتهاكات التي جرت بحق أهل السنة على يد الميلشيات الشيعية الطائفية في العراق وسوريا- هذه العلاقة القوية التي تربط بين إيران وكل من الحكومة العراقية والنظام السوري.

**وعليه؛ فقد كان الأولى بالتنظيم** -وهذا أضعف الإيمان- أن يوجِّه سلاحه لإيران، وأن يسعى بكل الطرق إلى أن ينشئ له فرعًا في إيران، وهو ما لم يحدث، بل على العكس فإن التنظيم نفسه أعلنها صراحة أنه لن يستهدف إيران ومصالحها، وهو ما تجلى في الرسالة التي وجهها المتحدث باسم الدولة الإسلامية في العراق والشام أبو محمد العدناني لأيمن الظواهري؛ حيث قال: «ظلت الدولة الإسلامية تلتزم نصائح وتوجيهات شيوخ الجهاد ورموزه، ولذلك لم تضرب الدولة الإسلامية الروافض في إيران منذ نشأتها، وتركت الروافض آمنين في إيران، وكبحت جماح جنودها المستشيطين غضبًا رغم قدرتها -آنذاك- على تحويل إيران لبرك من الدماء، وكظمت غيظها كل هذه السنين تتحمل التهم بالعمالة لألد أعدائها إيران؛ لعدم استهدافها، تاركة الروافض ينعمون فيها بالأمن والأمان امتثالًا لأمر (القاعدة) للحفاظ على مصالحها وخطوط إمدادها في إيران».

**ولا يتوقف أمر إثبات العلاقة بين داعش وإيران** على علاقة التعاون بين نظام بشار؛ الذي لا يتحرك إلا بأوامر إيرانية، وبين داعش، ففي هذا السياق الكثير من الأدلة التي يمكن الاطلاع عليها عبر الكثير من المقالات التحليلية والتقارير التي تناولت هذه القضية؛

فضلًا عن أنها تأتي -أيضًا- في إطار استحضار سابقة تتعلق بعلاقة إيران بتنظيم القاعدة؛ الذي هو الأب الروحي -إن جاز التعبير- لتنظيم داعش، وهي العلاقة التي لم يعد يشكك في طبيعتها أي طرف.

**فمضمون الرسالة السابقة بين العدناني والظواهري واضح جدًّا،** ففضلًا عن أنها تؤكد أن تنظيم داعش لم يستهدف إيران؛ فإنها تشير -أيضًا- إلى أن ذلك جاء امتثالًا لأوامر القاعدة، وهي إشارة صريحة للعلاقة الوثيقة بين القاعدة والدولة الإيرانية، وإن كان مبرر داعش لعدم استهداف إيران لا يمكن بالطبع أن ينطلي على أحد؛ إذ أصبح معروفًا أن العلاقة بين داعش والقاعدة سيئة لأقصى درجة، أو بالأحرى فإن هذا المبرر إن كان مقبولًا في السابق فإنه لم يعد مقبولًا الآن، بعدما أصبح كل من القاعدة وداعش في مواجهة مسلحة مباشرة في سوريا.

**كما يبرز في هذا السياق:** الحكم الذي أصدرته إحدى المحاكم الأمريكية في مدينة نيويورك الأمريكية عام (٢٠١٦)، والقاضي بتغريم السلطات الإيرانية تعويضات بقيمة عشرة مليارات دولار لأُسر ضحايا أحداث (سبتمبر ٢٠٠١م)، حيث استند القاضي في حكمه إلى أن إيران أخفقت في الدفاع عن نفسها ضد الادعاءات التي تفيد بتورطها في هذه الادعاءات؛ التي قام بتنفيذها عناصر محسوبة على تنظيم القاعدة.

**وكان قد ثبت للعالم كله أن عددًا من قيادات القاعدة كانت ولا تزال** تربطه علاقات بإيران، وأنهم تواجدوا لفترات زمنية مختلفة على الأراضي الإيرانية، بل إن بعض أفراد أسر هذه القيادات ربما لا يزال يتواجد على الأرض الإيرانية، وهو ما يؤكد متانة هذه العلاقات؛ التي ربما سمحت بأن يكون تنظيم القاعدة وسيطًا في وجود علاقة طيبة تربط بين إيران وحركة طالبان الأفغانية؛ رغم الاختلاف المذهبي والأيدلوجي، ومن ذلك: ما جرى منذ أيام؛ حيث تعرض الملا منصور أختر -زعيم حركة طالبان الأفغانية- إلى الاغتيال عبر ضربه بطائرة، خلال عودته لأفغانستان قادمًا من إيران عبر باكستان.

**وبالطبع، وفي هذا السياق** لم يعد ما يتعلل به البعض من الرافضين للربط بين إيران وبعض التنظيمات المسلحة التي تنتسب إلى أهل السنة؛ من أن الطرفين ليسا على توافق فكري أو عقدي ذا جدوى؛ ذلك أن إيران دولة مصالح، وكل ما يشغلها هو: تحقيق هذه المصالح، فأمامها تنهار الأيدلوجيا كما تنهار الشعارات ومواد الدستور الإيراني، بل لا نكون مبالغين إذا قلنا: إن إيران ستكون أحرص الدول على بقاء مثل هذه التنظيمات المسلحة ذات السمعة العالمية السيئة، لتظل فزاعة يمكن بها أن ترهب الغرب وأمريكا، وتروج أنها الوحيدة القادرة على التصدي لهذه التنظيمات وتوقف زحفها.

### إيران وإرهاب الخليج:

**والسلوك الإيراني تجاه أغلب بلدان الخليج** يأتي كدليل ماثل أمام الأعين: أن إيران بالفعل لا تتورع عن استخدام كل الوسائل من أجل إثارة التوتر وبث الفزع داخل دول الجوار.

**وهو السلوك الذي اتخذ شكلين:**

**الأول:** دعم الميلشيات والعناصر المسلحة بالمال والسلاح والتدريب، في عدد من الدول؛ لإشعال حروب طائفية، كما هو الحادث في كل من سوريا والعراق واليمن ولبنان.

**ففيما يخص الشأن السوري** لم تتردَّد إيران -ومنذ تصاعد حدة الثورة السورية- في أن تقدم كل الدعم اللازم لبشار الأسد، فأمدت النظام السوري بكل ما يحتاجه من أسلحة ودعم مالي بلغ عشرات المليارات من الدولارات، فوفق وزير الاقتصادي السوري قدمت إيران لسوريا حتى عام (٢٠١٤) نحو (١٥) مليار دولار؛ فضلًا عن إرسال أكثر من عشرة آلاف مقاتل إيراني، فيما أوعزت إلى كل من شيعة لبنان والعراق وأفغانستان وباكستان للانخراط في مقاتلة الثوار السوريين.

**والأمر لا يختلف كثيرًا في العراق؛** حيث قامت إيران بتقديم الدعم اللازم، وفي المقدمة: السلاح الإيراني، لقوات الحشد الشعبي التي تتشكل من نحو (٦٧) فصيلًا، أغلبها من الشيعة المتطرفين، والذي جاء على إثر ما عرف بفتوى الجهاد الكفائي؛ التي أصدرها رجل إيران في العراق والمرجعية الدينية في النجف «علي السيستاني»، ورغم أنه تم إدراجه ضمن المؤسسة الأمنية الرسمية إلا أن أمر تورطه في انتهاكات جسيمة وبالجملة بحق أهل السنة يعلمه القاصي والداني!

وهو ما شكل التحفظ الرئيس لدى الكثير من بلدان المنطقة على إشراك هذه القوات في المعارك التي تستهدف تنظيم داعش في المدن العراقية.

**وبصورة أخرى؛ ترسل إيران السلاح الإيراني إلى ميلشيات الحوثيين في اليمن،** وهو ليس مجرد اتهام توجهه لإيران الحكومة الشرعية بقيادة الرئيس عبد ربه منصور هادي أو المملكة العربية السعودية، ولكنه اتهام أكدته العديد من المؤسسات والهيئات الدولية، ومن ذلك: ما أكده محققون دوليون في تقرير لهم نشر في (٢٩ نوفمبر) الماضي حول وجود خط بحري لتهريب الأسلحة من إيران إلى الحوثيين في اليمن، عبر إرسالها أولًا إلى الصومال، وذلك بالاستناد إلى عمليات تفتيش بحرية تمت بين شهري (فبراير ومارس ٢٠١٦)، وضبطت خلالها أسلحة مهربة على متن سفن الداو الشراعية التقليدية.

**وقالت منظمة «أبحاث تسلح النزاعات» التي تتخذ من بريطانيا مقرًّا لها:** إنها حللت صورًا فوتوغرافية للأسلحة التي صودرت من هذه السفن خلال عمليات تفتيش تولتها السفينة الحربية الأسترالية (إتش أم أيه أس دارون)، والفرقاطة الفرنسية (أف إس بروفانس) وأنه تم ضبط أكثر من ألفي قطعة سلاح بينها رشاشات كلاشنيكوف و(١٠٠) قاذفة صواريخ إيرانية الصنع. أما الفرقاطة الفرنسية فضبطت على متن سفينة داو أخرى ألفي رشاش تحمل مميزات (صناعة إيرانية)، و(٦٤) بندقية قناص من طراز (هوشدار-أم) إيرانية الصنع.

**وليست هذه المرة الأولى التي يتم الكشف فيها عن أسلحة إيرانية متجهة إلى اليمن،** بل تم إثبات ذلك عشرات المرات فيما اعترف العديد من المسئولين الإيرانيين بهذا بطريقة مباشرة أو ضمنية، ما يعد انتهاكًا واضحًا لقراري مجلس الأمن رقم (٢٢١٦ و٢٢٣١).

**ولا تكمن خطورة السلاح الإيراني الموجَّه لليمن** في استمرار النزاع اليمني فحسب، بل إن الأمر تعدى الحدود الجغرافية لليمن؛ إذ لا يفتأ يهدد الحوثيون بشكل صريح الجارة السعودية، بل وكثيرًا ما تحول هذا التهديد إلى فعل واقعي؛ حيث وجه الحوثيون وأنصار الرئيس اليمني المخلوع علي عبد الله صالح صواريخ إيرانية الصنع - وغير إيرانية - إلى الأراضي السعودية.

**حتى أن الناطق باسم التحالف العربي** -الذي تقوده السعودية ضد الحوثيين وحلفائهم- كشف في تصريحات له في نهاية (مارس) الماضي: أن المتمردين أطلقوا نحو (٤٠) ألف صاروخ وقذيفة على الأراضي السعودية المجاورة، ما أسفر عن مقتل نحو (٣٧٥) مواطنًا سعوديًّا، وتهجير نحو (١٧) ألفًا من قراهم ومدنهم، علاوة عن إغلاق نحو (٥٠٠) مدرسة.

**وتأتي لبنان كنموذج رابع لهذا النوع، فالمسلَّم به:** أن إيران هي الداعم الأول والرئيسي لحزب الله اللبناني، وهو أمر لا تنكره القيادات الإيرانية ولا حتى قيادات حزب الله؛ التي تؤمن بولاية الفقيه، فيما يعلن أمينه العام حسن نصر الله ولاءه لمرشد الثورة الإيرانية.

**والسلاح الإيراني هو السلاح الأساسي بيد عناصر الحزب،** بل إن إيران اتخذت خطوات أكثر جرأة؛ حيث أنشأت مصانع لتصنيع أسلحة داخل الأراضي اللبنانية، وهو ما كشفته مؤخرًا شبكة (سكاي نيوز)؛ التي نقلت عن أحد مساعدي قائد الحرس الثوري الإيراني قوله: إن طهران تنشئ مصانع للأسلحة والصواريخ لحساب حزب الله في لبنان، على عمق يزيد على (٥٠) مترًا، فوقها طبقات مختلفة من المتاريس المتنوعة؛ حتى لا تستطيع الطائرات ضربها.

**وأن المصنع ينتج أنواعًا مختلفة من الصواريخ** يصل مداها إلى أكثر من (٥٠٠) كيلومتر، بينها صواريخ أرض-أرض، وأرض-بحر، وطوربيدات بحرية تطلق من قوارب خفيفة وسريعة، وغيرها من الأسلحة.

**وأضافت:** أن مصنعًا واحدًا لا يقوم بصناعة الصواريخ بشكل كامل، بل تُصنع كقطع مستقلة في مصانع مختلفة، وفي النهاية يتم تجميعها.

**مشيرة إلى أنه تم تأسيس فرع خاص** في جامعة الإمام الحسين في إيران التابعة للحرس الثوري يدرب لبنانيين وأجانب على صناعة الأسلحة.

**وهنا يجدر أن نشير إلى أن الأكذوبة** التي طالما رددتها إيران من

أن دعم حزب الله إنما هو لمواجهة الكيان الصهيوني؛ قد تكشفت أمام الجميع بعد أن سقط قناع الحزب، وظهر على طائفيته المقيتة ومشاركته في محاربة الشعب السوري!

**ومن قبل موقف حزب الله من الأحداث في سوريا؛** فقد تابع العالم كله تدهور الوضع السياسي في لبنان، وكيف أن حزب الله عطل لسنوات انتخاب رئيس الجمهورية اللبنانية وأعمال كل من الحكومة والبرلمان، الأمر الذي انعكس سلبًا وبشكل ملحوظ على حياة المواطن اللبناني، وهو الأمر الذي لم يكن لأي فصيل سياسي -حتى الدولة اللبنانية نفسها- أن تتعامل معه بشكل جدي خشية أن تتصاعد الأمور إلى حد خطير، في ظل امتلاك حزب الله لكل هذا الكم من السلاح الذي يرهب به كل الداخل اللبناني!!

**الثاني:** دعم العناصر الإرهابية والمخربة لتنفيذ تفجيرات وعمليات مسلحة واضطرابات في عدد من البلدان، ومنها: المملكة العربية السعودية والكويت والبحرين، وهو ما أكدته مرارًا وخلال التحقيقات القضائية في هذه البلدان العديد من العناصر التابعة للخلايا التي تم ضبطها؛ سواء بعد تنفيذ عمليات، أو خلال القيام بتهريب أسلحة ومتفجرات.

**ويمكننا أن نستدل على ذلك بنماذج لا حصر لها،** الأمر الذي دفع المملكة إلى أن تؤكد ذلك في كلمة نائب المندوب الدائم لوفدها في الأمم المتحدة أمام اللجنة الأولى، خلال أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في الدورة (٧١) للشق الخاص بالأسلحة التقليدية، ألقاها في (أكتوبر) من العام الماضي؛ حيث أعلن أن المملكة ألقت القبض على خلايا إرهابية تابعة لإيران، قامت بتهريب الأسلحة والمتفجرات إلى المملكة والبحرين والكويت، معربًا عن قلق المملكة البالغ من الآثار الإنسانية والاقتصادية والاجتماعية بالغة الخطورة لعمليات الاتجار غير المشروع في الأسلحة الصغيرة والخفيفة، داعيًا المجتمع الدولي لبذل الجهود الممكنة للتعاون من أجل التصدي لتلك الظاهرة الخطيرة، والتأكيد على استمرار التزام المملكة ببرنامج عمل الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع في الأسلحة الصغيرة والخفيفة.

**وقال الدبلوماسي السعودي:** «ما تمارسه إيران من دعم النزاعات الطائفية في عدد من دول المنطقة؛ من خلال تقديم الأسلحة إلى الميليشيات الطائفية والجماعات الإرهابية تأكيد على نهج إيران في نشر الدمار والخراب، وتأجيج الطائفية بين أفراد المجتمع في تلك الدول بشكل يثير التساؤل: هل إيران دولة تحترم القانون الدولي؟ أو أنها ثورة تريد تصديرها للدول الأخرى»؟.

## تصدير الثورة والتمدد:

**ويعد المشروع الإيراني للتوسع على حساب بلدان المنطقة العربية والإسلامية، ودعوى تصدير الثورة الإيرانية:** كأحد أهم ما يفسر سياسة إيران لتسليح الجماعات والتنظيمات في هذه البلدان، فلِكي تحقق إيران هيمنتها على هذه الدول فإن الخطوة الأولى يجب أن تكون: إضعاف هذه الدول، وتفكيك بُنيتها، ومن ثم فإن أفضل ما يحقق ذلك هو: نشوب الصراعات والنزاعات داخل كل دولة على حدة، الأمر الذي يسهل لإيران عملية الاختراق والنفاذ، ودعم الأطراف الموالية لها؛ لتحقيق المزيد من المكاسب السياسية، وإخضاع هذه الدولة أو تلك لسيطرة الولي الفقيه، وهو ما شهدناه واقعًا وفعلًا في العديد من البلدان.

**وتأتي الكثير من تصريحات القادة والمسئولين الإيرانيين للتأكيد على هذا،** ومنها -مثلًا-:

**ما صرح به حيدر مصلحي** -وزير الاستخبارات الإيراني السابق في حكومة أحمدي نجاد- من أن «إيران تسيطر فعلًا على أربع عواصم عربية؛ كما قال رئيس الوزراء (الإسرائيلي) بنيامين نتنياهو»، **مضيفًا أن** «تصريحات نتنياهو تبين مدى تنامي قوة إيران في المنطقة».

**وبحسب مصلحي؛ فإن** «الثورة الإيرانية لا تعرف الحدود، وهي لكل الشيعة»، مؤكدًا أن «جماعة الحوثيين في اليمن هي إحدى نتاجات الثورة الإيرانية»، وهو نفس ما أكده مرارًا رئيس الحرس الثوري الإيراني محمد علي جعفري؛ الذي قال: «إن مشروع تصدير الثورة الإيرانية إلى الخارج يسير بشكل جيد، وإننا نشهد صحوة ومقاومة إسلاميتين».

**وليست هذه المرة الأولى التي تصدر فيها تصريحات عن قادة في إيران** -سياسيين وعسكريين- حول توسعهم ونفوذهم في المنطقة العربية؛ بواسطة الجماعات والميليشيات الطائفية التابعة لطهران في بعض الدول، فقد سبق أن قال الجنرال حسين سلامي -نائب قائد الحرس الثوري الإيراني- إن «المسؤولين في إيران لم يكونوا يتوقعون هذا الانتشار السريع لـ «الثورة الإسلامية» خارج الحدود؛ لتمتد من العراق إلى سوريا ولبنان وفلسطين والبحرين واليمن وأفغانستان»، فيما اعتبر مستشار الرئيس الإيراني لشؤون الأقليات علي يونسي في تصريحات سابقة -أيضًا- أن العراق «عاصمة لإمبراطورية إيران الجديدة»، وهي التصريحات التي أحدثت ضجة كبيرة وقتها، وتسببت في نشوب خلافات داخل النظام الإيراني؛ حيث اعتبر نواب بالبرلمان ومسؤولون بأن هذه التصريحات تضر بالأمن القومي الإيراني، وتضعف نفوذ طهران بالمنطقة.

**كذلك؛ فقد سبق وأن قال نائب قائد فيلق القدس**، التابع للحرس الثوري الإيراني اللواء إسماعيل قاناني: إن «إيران مستمرة بفتح بلدان المنطقة، وإن الجمهورية الإسلامية بدأت بسيطرتها على كل من أفغانستان والعراق وسوريا وفلسطين، وإنها تتقدم اليوم في نفوذها في بقية بلدان المنطقة».

**والموقف الإيراني من مسألة التوسع بذريعة تصدير الثورة ليس مجرد زلات لسان، أو تعبير عن مواقف عابرة**؛ وإنما هو جزء أصيل متجذر في عقيدة ملالي وقادة إيران، فهذا كله يأتي اتساقًا مع ما قد أعلنه الخميني -المرشد الأول للثورة-؛ حيث قال: «إننا سنصدر ثورتنا إلى كل العالم، حتى يعلم الجميع لماذا قمنا بالثورة، لقد كان هدفنا: الاستقلال، بمعنى: التحرر من القيود والتبعية للشرق والغرب، أي: أمريكا والاتحاد السوفيتي، والحرية، أي: التحرر من أغلال استبداد إمبراطورية شاه إيران والجمهورية الإسلامية، أي: أن يحقق الإيرانيون حلمهم بإقامة حكومة على أساس الإسلام والديمقراطية».

**وفي هذا الإطار -ووفق هذه القناعة- فهم يعتبرون**: أن احتلالهم للجزر الإماراتية استرداد للتراب الوطني الإيراني، فقد سبق وأن أكد المتحدث باسم الخارجية الإيرانية بهرام قاسمي: أن جزر «أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى» الواقعة في الخليج (الفارسي) هي جزء لا يتجزأ من التراب الإيراني.

**الأمر الذي استفز رئيس البرلمان العربي أحمد بن محمد الجروان**، ليؤكد في بيان للرد على الخارجية الإيرانية بأن هذه التصريحات تنمُّ عن جهل مَن يحكم إيران بالقوانين الدولية، وتؤكد على تورط النظام الإيراني في العدوان على دول الجوار.

**وقد تكرر الأمر -أيضًا- مع البحرين**؛ فقال نائب قائد الحرس الثوري الإيراني اللواء حسين سلامي عقب سيطرة قوات الأسد على مدينة حلب السورية: إن «الانتصار في حلب مقدمة لتحرير البحرين»، مشيرًا إلى أن مشروع إيران التوسعي سيمتد إلى البحرين واليمن والموصل بعد سقوط مدينة حلب السورية»، ومضيفًا: أن «شعب البحرين سيحقق أمنيته، وسيسعد الشعب اليمني، وسيتذوق سكان الموصل طعم الانتصار؛ وهذه كلها وعود إلهية»!

**ولا يخفى أن تصريحات سلامي** تأتي في ضوء ما كان أعلنه المرشد الإيراني علي خامنئي صراحة عن دعم بلاده لمحاولات بث الفوضى في مملكة البحرين والمنطقة، وأنها ستواصل هذا النهج العدائي في المستقبل؛ فضلًا عن تصريحات أخرى لمسئولين وقيادات الدولة الإيرانية، ما استدعى -أيضًا- أن تصدر الخارجية البحرينية بيانًا شاملًا ترد فيه على هذه التصريحات، فضلًا عن استدعاء القائم بأعمال السفارة الإيرانية بالإنابة لدى المنامة، وسلمته مذكرة احتجاج رسمية على تصريحات خامنئي الداعمة للمعارضة.

**وتأتي أخيرًا التهديدات الصريحة** التي وجهها خلال شهر (مايو) من العام الجاري وزير الدفاع الإيراني حسين دهقان للمملكة العربية السعودية؛ حيث قال -تعقيبًا على تصريحات ولي ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان بشأن نقل المعركة إلى الداخل الإيراني-: إن إيران لن تُبقي أي مكان آمنًا في السعودية -باستثناء الأماكن المقدسة- إذا ارتكبت الرياض (أي حماقة!)، رغم أن المسئول السعودي لم يتطرق إلى الأمور العسكرية، وإنما كانت إشاراته إلى تعرية المشروع الإيراني.

**والمعلوم أن هذا الموقف الإيراني ضد المملكة** ليس مجرد ردة فعل على تصريحات الأمير محمد بن سلمان، وإنما هو توجه ثابت لدى إيران تجاهها، فلا زالت تتردد في الأصداء تلك التصريحات التي كان قد أطلقها اللواء محمد علي جعفري -القائد العام للحرس الثوري الإيراني- عام (٢٠١٥م)، والتي قال فيها: «إن الحرس الثوري مستعد لتوظيف جميع قدراته لتوجيه رد سريع وعنيف في أي زمان ومكان ضد آل سعود، بسبب كارثة منى، واسترداد حقوق الحجاج الإيرانيين الضحايا، وتحقيق طلب المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي».

**بل إن خامنئي نفسه هدد وفي العام ذاته** «برد عنيف وقاس في حال أساءت السعودية للحجاج»، فيما قال العميد مقتدى قرباني -المقرب جدًّا من الجنرال قاسم سليماني رئيس فيلق القدس-: «إن ألفي صاروخ جاهزة لضرب السعودية إذا أصدر مرشد الثورة أوامره بالتنفيذ».

**وبالطبع لا يمكن التعاطي مع هذه التصريحات باعتبارها كلامًا عابرًا أو للاستهلاك المحلي، وتأجيج المشاعر والتلاعب بالعواطف**، وغير ذلك من أمور تتعلق بالشحن النفسي والتعبوي للجمهور الداخلي؛ إذ جاءت أغلب هذه التصريحات على لسان شخصيات لها وضعها وثقلها! بل وكان من بينها الشخصية الأولى في إيران، ومن ثم فبكل تأكيد سيكون لها آثار وانعكاسات على أرض الواقع.

### إيران وإشعال المنطقة:

**في ضوء ما سبق لم يكن من المبالغة على الإطلاق القول** بأن هناك بالفعل خطة إيرانية تستهدف بسط النفوذ، وأن أحد أهم أدوات تنفيذ هذه الخطة هو: نشر الفوضى في كل الدول الإقليمية، بل والخارجة عن الإقليم؛ والتي يمكن عبر تمديد النفوذ الإيراني إليها أن تكون أدوات ضغط تمارس على دول أخرى، وتحقيق مصالح تصب في النهاية لما تهدف إليه إيران.

**وهو ما لا يمكن بطبيعة الحال** أن يتحقق إلا بتسليح التنظيمات والجماعات داخل هذه البلدان، وإثارة النعرات الطائفية والقومية، وهو الدور الذي تجيده إلى حد كبير الدولة الإيرانية بغض النظر عن الاتفاق الفكري أو الأيدلوجي مع هذه التنظيمات، فالهدف هو: ضرب الجميع بالجميع، واستنزاف الطاقات؛ لتبقى إيران هي اللاعب الأساسي والأقوى.

**وتأتي مصر كواحدة من هذه البلدان التي تحتل مكانة متميزة في السياسة الإيرانية**، كونها من أهم القوى السنية التي يمكن أن تقف بالمرصاد وكحائط صد أمام النفوذ الإيراني، وهو ما دفع إيران فور نجاح ثورة (٢٥ يناير ٢٠١١) إلى محاولة نسبة هذه الثورة المصرية لثورة الخميني، وأنها -بحسب المسئولين الإيرانيين- مجرد سير على خطى الثورة الإيرانية أو استنساخ لها، الأمر الذي أثار حفيظة المصريين!

**وقد عبرت كلمة رئيس الإذاعة والتلفزيون عزت الله ضرغامي** التي ألقاها على مسامع وفد الدبلوماسية الشعبية المصرية -الذي زار إيران بعد الثورة- عن الكثير من نوايا إيران تجاه مصر؛ إذ قال ضرغامي مخاطبًا الوفد الزائر: «إن الغرب يريد شراء ثورتكم بـ (٤٠) مليون دولار، ونحن سندفع أكثر، فهل ستقبلون ببيعها؟».

**كذلك فقد عملت كل جهدها على أن توطد علاقاتها بمصر**، وتفتح صفحة جديدة في هذه العلاقات؛ حتى يكون لها ولرجالها موطئ قدم في الساحة المصرية لتحقيق المراد، فانتهزت وصول الإخوان المسلمين إلى الحكم في مصر؛ حيث قام رئيسها أحمدي نجاد بزيارة البلاد، لتكون أول زيارة لرئيس إيراني لمصر بعد أكثر من ثلاثين عامًا، وهي الزيارة التي التقى خلالها بعدد كبير من الشخصيات السياسية والفكرية المعروفة.

**فيما أثير النقاش حول فتح باب السياحة المصرية أمام السائحين الإيرانيين**، وغير ذلك؛ ما قوبل برد فعل من قبل العديد من القوى والتيارات السياسية التي رأت في كل هذا محاولات إيرانية لاختراق مصر، ولعل مما يدعم هذا التصور: أن الدولة الإيرانية أيدت ودعمت الجماعة الإسلامية المصرية؛ التي دخلت وعلى مدار سنوات في صراع مسلح مع السلطة في مصر، بل إنها أطلقت اسم قاتل الرئيس المصري الأسبق أنور السادات (خالد الإسلامبولي) -ولا زالت تطلق اسمه- على أحد شوارع العاصمة طهران، في حين استضافت لسنوات العديد

من قيادات الجماعة الهاربين خارج مصر وأسرهم.

وتأتي ليبيا كنموذج آخر، رغم البعد الجغرافي بين إيران وليبيا، ومن ثم فإنه من المفترض أن لا تكون ضمن القائمة المدرجة لديها للاستهداف، غير أن العديد من التقارير أشارت إلى اكتشاف سفن إيرانية محملة بالسلاح متجهة إلى سيناء وليبيا؛ فضلًا عن أنه وخلال (عملية الكرامة) في ليبيا اكتشفت مختلف القوى الليبية وجود أسلحة إيرانية مع القوى الأخرى.

وهو ما يؤكد أن إيران ضالعة في كل ما يحدث من معارك وإرهاب في ليبيا، وأن ما يشغلها هو: احتدام الصراع بين جميع الأطراف، والأمر نفسه يحدث مع البلدان الأفريقية، ففي (أكتوبر عام ٢٠١٠) قامت السلطات النيجيرية باعتقال أحد عناصر فيلق القدس ومعه حمولة من الأسلحة كان متجها بها إلى غامبيا؛ التي تعرف بالصراعات السياسية وجهود نشر التشيع بين مسلميها البالغة نسبتهم (٩٥%) من عدد سكانها.

والنظر إلى تطور إنتاج السلاح في إيران لا يحتاج إلى كثير جهد لإثبات أنها متورطة بالفعل في توريد سلاحها للعديد من المنظمات والجماعات المسلحة في بلدان المنطقة، خاصة وأن إيران محرومة وبشكل رسمي من تصدير السلاح؛ حتى برغم توقيع الاتفاق النووي عام (٢٠١٥)، والذي مع إلغائه للعقوبات الاقتصادية إلا أنه أبقى على حظر شراء وبيع الأسلحة.

وتاريخ تصنيع السلاح في إيران يعود لزمن الشاه، غير أنه وبعد عامين على الحرب الإيرانية-العراقية (١٩٨٠–١٩٨٨) تمكنت إيران من إنشاء أكثر من (٢٤٠) مصنعًا، و(١٢) ألف ورشة يعمل فيها (٤٥) ألف شخص، الأمر الذي يجعل الصناعة العسكرية تشكل (١٥%) من المعدل الإجمالي للصناعات الإيرانية.

وعليه؛ فإنها مدفوعة إلى أن تسلك كل الطرق من أجل تصدير هذا السلاح لتحقيق أرباح مالية، ومن ثم فهي تضرب عصفورين بحجر: نشر الفوضى، وجني المكاسب.

## التجربة السياسية الشيعية الحديثة..
## من المعارضة إلى السلطة:
## ٤- التجربة الشيعية اللبنانية

بوزيدي يحيى-باحث وكاتب جزائري

خاص بـ «الراصد».

تنفرد لبنان بمساحتها الجغرافية الصغيرة جدًّا؛ في مقابل تنوع الإثنيات والطوائف الدينية المشكِّلة لها، حيث تكاد تجتمع فيها كل الطوائف، إضافة إلى موقعها الجيوسياسي الهام في المشرق العربي؛ الذي جعل منها نافذة للصراعات والتحالفات الإقليمية والدولية.

وقد انعكس كل ذلك على طبيعة نظامها السياسي والتفاعلات بين مختلف عناصر عمليته السياسية؛ التي تكاد تكون سلسلة متواصلة من الحروب وعدم الاستقرار، تتخللها فترات قصيرة من السلم الحذر.

هذه الخلفية؛ من المهم استحضارها عند محاولة تقييم التجربة الشيعية اللبنانية الحديثة.

والجانب الثاني المهم في هذه التجربة: أنها تمثلت في فصيلين أساسيين هما: (حركة أمل، وحزب الله)، ورغم استمرار وجود الحزبين في الساحة اللبنانية إلا أن حجم التأثير والدور على المستوى الداخلي بشكل خاص والعربي يكاد يتقاسمانه زمنيًّا، إذ تمثل (حركة أمل) بدايات هذه التجربة مع موسى الصدر، والتي تطورت تدريجيًّا لتفقد بريقها مع اختفائه في (١٩٧٨)، ثم نجاح الثورة الإيرانية في السنة التالية؛ والذي أدى إلى انقسام داخل الحركة، انتهى بتشكيل (حزب الله) تحت رعاية الحرس الثوري الإيراني، وأفلت زمام المبادرة من الحركة من حينها.

والجانب الثالث الذي يجب أخذه بعين الاعتبار -أيضًا-: أن الحراك السياسي شديد التسارع الذي يميز لبنان جعله يمر بالكثير من الأحداث المهمة التي يصعب تتبع آثارها على السلوك الشيعي، ولذلك ستركز المقالة على أحداث مفصلية شكلت منعطفات حاسمة في هذه التجربة.

**إضافة إلى قضايا كبرى تثار بشكل مستمر لعل أهمها:** التوازنات بين مختلف الطوائف، وسلاح حزب الله، والموقف من الاحتلال الصهيوني، والتبعية لأطراف خارجية.

**تأسيسًا على ذلك؛ فإن الدراسة ستقسم إلى أربعة محاور رئيسية:**

**يتركز أولها:** على الدور الذي لعبه الصدر في الوسط الشيعي اللبناني.

**والمحور الثاني:** على حزب الله ودوره داخل لبنان أيضًا.

**ويخصص المحوران الثالث والرابع:** لموقف شيعة لبنان من فلسطين والأزمة السورية على التوالي.

**المحور الأول: موسى الصدر وشيعة لبنان.. المأسسة والعسكرة:**

**ارتبط شيعة لبنان - كطائفة مؤثرة في العصر الحديث - باسم موسى الصدر؛** الذي أحدث نقلة كبيرة في الوسط الشيعي اللبناني بعد انتقاله إليه قادمًا من إيران موطنه الأصلي، وقبل ذلك لم يسجل أي حضور فعال لهم في الساحة السياسية، وهو ما يعتبرونه إقصاء وتهميشًا متعمدًا من طرف الدولة للطائفة.

**وإن كان الحرمان والفقر حقيقة لا جدال فيه؛** إلا أن تخصيصه للشيعة دون غيرهم من الطوائف لا يستند إلى حقائق موضوعية، كما أن تحميل أسبابه للدولة فيه قدر كبير من المبالغة؛ وذلك لأنه بالعودة إلى لحظة تأسيس الدولة نجد الدستور قد منحهم ثالث أهم منصب في النظام السياسي: (رئاسة البرلمان)، وبالتالي فإن من يتحمل المسؤولية من هذا المنطلق هو: زعماؤهم الإقطاعيين الذين تقاعسوا عن تلبية الحد الأدنى من طموحات الغالبية الساحقة المسحوقة من أبناء طائفتهم في توفير لقمة العيش الكريم، ورفع مستواها الاقتصادي، والمطالبة بما تراه حقوقًا مهضومة لها في النظام السياسي، وتوسيع مشاركة الطائفة في صنع القرار السياسي في البلاد[1].

**فرغم أن ميثاق (١٩٤٣) الذي صاغ قواعد تقسيم المناصب السياسية** اعترف بالحصة الديمغرافية للشيعة عبر منحهم ثالث أهم منصب سياسي في البلاد؛ إلا أن ذلك لم يكن انعكاسًا للوعي السياسي للطائفة، فحصة الشيعة هي حصة الزعماء السياسيين التقليديين؛ الذين يتربعون على السلطة بدون منازع! لذا بقيت الطائفة ترزح تحت وطأة سيطرة عدد قليل من هؤلاء الزعماء، دون أن يكون لها تأثير في مجرى السياسة اللبنانية[2].

**ويتحمل المسؤولية تاليًا زعماؤهم الدينيون؛** حيث سيطر الاتجاه الشيعي التقليدي على تصورات رجال الدين الشيعة، لذلك لم يكن لهم أي تأثير في الحياة السياسية، وغالبًا ما ترافق تحاشي المؤسسة الدينية الشيعية اللبنانية مسَّ ثوب السياسة مع محضها التأييد والولاء -على الأقل ضمنيًّا- للزعامات التي أفرزتها بيوتات الإقطاع السياسي الشيعي وإسلاس قيادة الطائفة لها، وأسفر ذلك عن شيوع ارتفاع أصوات الشكوى في صفوف أبناء الطائفة من تخلف رجال الدين الشيعة عن ركب الزمن ومواجهة تحدياته؛ فضلًا عن التشكيك والتهكم والازدراء بهم.

**وشهد الابتعاد عن الممارسات والشعائر الدينية** توسعًا متزايدًا في صفوف الشرائح الشبابية، وملأت ذلك الفراغ الأحزاب اليسارية والقومية التي انجذب أبناء الطائفية لها، إذ لعبت شعاراتها التغييرية دورًا في دغدغة آمال الساعين منهم وراء الانتقال من ضيق الهامشية والتهميش إلى رحاب العدل الاجتماعي، وموقع محوري في النظام السياسي اللبناني[3].

**وفي الخمسينيات كان المزاج الشيعي** يميل إلى الأحزاب القومية العربية؛ ولهذا سجَّل انكفاء للحزب الشيوعي والقوميين السوريين[4].

---

(١) خليل فضل عثمان، «موسى الصدر ويقظة الهوية الشيعية في لبنان»، بحث مقدم إلى الملتقى الدولي: (الشيعة العرب: المواطنة والهوية العربية)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (٢٧-٢٨/فبراير ٢٠١٦).

(٢) غسان فوزي طه، «شيعة لبنان: العشيرة-الحزب-الدولة (بعلبك-الهرمل نموذجًا)»، بيروت، معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية، (ط١)، (٢٠٠٦)، (ص٨٠).

(٣) خليل فضل عثمان، المرجع السابق.

(٤) علي شعيب، «التجربة الحزبية عند شيعة لبنان»، مجموعة باحثين، «الشيعة في لبنان: =

طرأ تحول في هذا المسار مع دخول موسى الصدر إلى لبنان[1]، فاستثمر في الأوضاع المعيشية المزرية للطائفة الشيعية برفعه شعار (الحرمان)، وجعل منه عنوانًا عريضًا ولافتة لتحركه في ميدان السياسة، سعيًا وراء تحقيق مطالبها، وإعادة التفاوض على موقعها في صيغة الشراكة الوطنية[2].

وشكَّل تحركه عبر بث الخطب المنددة بالإهمال والتهميش للشيعة بداية لصعود حركة استقطابية داخل الطائفة، وقد لاقت هذه التعبئة نجاحًا في الانتقال نحو تسييس أفراد الطائفة؛ عبر تنمية الوعي الجماعي بالعمل على تعزيز دورهم باتجاه التغيير الذي لا بد لتحققه، من الاندماج في إطار الحركة الناشئة تحت اسم: (حركة المحرومين)[3].

وأهم انجازات الصدر في هذا الاتجاه: أنه استطاع إيقاظ الطائفة الشيعية سياسيًّا، ونظَّمها كقوة فاعلة لها صوت ناجز يعمل على تحسين أوضاع هذه الجماعة[4]، بعد أن تحولت الدعوة إلى رفع الحرمان التي أطلقها إلى إطار تنظيمي للطائفة الشيعية، راح يتنامى بين أفرادها على حساب الدور الاستقطابي للحركات الحزبية[5].

وبذلك سحب البساط من الأحزاب القومية واليسارية، وغيَّر بشكل جذري أوضاع شيعة لبنان، بإضعافه إلى حد كبير من دور الزعامات الشيعية التقليدية التي لم تكن لها تطلعات ثورية، وارتضت واقع العيش اللبناني، والتمسك بالمكاسب الخاصة دون النظر لتطلعات وآمال وآلام الأمة الشيعية؛ إن لم يكن قضى عليها[6].

فانتقل الشيعة من دائرة الانتماءات القرابية والحزبية إلى دائرة الانتماء لصفوف الطائفة المتسيسة حديثًا[7].

وأبرز معالم إنجازات الصدر كانت: في قدرته على خلق أطر مؤسساتية، تمثلت في الجمعيات الخيرية التي تكفلت بتغطية الحاجات الاجتماعية للطائفية[8]، وأيضًا تأسيسه «المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى» الذي أصبح الواجهة الدينية والسياسية للشيعة،ومكنته هذه المؤسسات من تخطي زعماء الإقطاع السياسي الشيعي والأحزاب السياسية الإيديولوجية المنافسة في آن معًا.

وهي عبر تأطيرها للوجود الاجتماعي للطائفة الشيعية اللبنانية في أُطُر مؤسساتية فاعلة تنظم الكفاءات والطاقات، تركت آثارًا عميقة الغور على تحفيز الوجدان الجماعي الشيعي في لبنان.

وإذ وفرت هذه المؤسسات لأبناء الطائفة أُطُرا للالتحام والذوبان والانصهار في جماعتهم الطائفية، ولحشد طاقاتهم وكفاءاتهم وحتى انفعالاتهم في سبيل قضاياها، فإنها -أيضًا- عززت لديهم الانتماء التمايزي[9].

= من التهميش إلى المشاركة الفعالة»، بيروت، دار المعارف الحكمية، (ط١)، (٢٠١٢)، (ص٢٩٥).

(١) وُلد في (٤ جوان ١٩٢٨) في مدينة قُمّ-إيران، من عائلة من كبار العلماء، درس الاقتصاد في جامعة طهران، قدم إلى مدينة صور-لبنان في أواخر (١٩٥٩)، وبدأ العمل فيها كعالم دين خلفًا لعبد الحسين شرف الدين.

في (١٩٦١) أطلق عمله الاجتماعي المؤسساتي بدءًا بإعادة تنظيم هيكلية «جمعية البر والإحسان»، ومرورًا بإنشاء مؤسسات عامة تعنى بالشؤون التربوية، المهنية، الصحية، الاجتماعية والحوزوية.

وبتأثيره أقر مجلس النواب قانون إنشاء المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في (١٩٦٧). ثم أسس لاحقًا حركة أفواج المقاومة اللبنانية (أمل).

وفي (١٩٧٨) اختفى بعد زيارة له إلى ليبيا، وتوزعت الاتهامات بين العديد من الأطراف، أبرزها: حركة المقاومة الفلسطينية والخميني.

لتفاصيل أكثر ينظر: «محطات تاريخية في سيرة سماحة الإمام موسى الصدر»، مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات، على الرابط:

http://imamsadr.net/Home/contents١.php?id=٢

(٢) خليل فضل عثمان، المرجع السابق.

(٣) غسان فوزي طه، المرجع السابق، (ص٢٠٩).

(٤) «مجموعة الأزمات الدولية، حزب الله والأزمة اللبنانية، مجموعة الأزمات الدولية»، تقرير الشرق الأوسط رقم (٦٩)، (١٠/١٠/٢٠٠٧)، (ص٤).

(٥) غسان فوزي طه، المرجع السابق، (ص١٣٥).

(٦) عبد المنعم شفيق، «حقيقة المقاومة: حزب الله رؤية مغايرة»، (ط١)، (٢٠٠٠)، نسخة إلكترونية عن موقع «البيِّنة»، (ص٧٢).

(٧) غسان فوزي طه، المرجع السابق، (ص٩٥).

(٨) أسس الصدر عددًا كبيرًا جدًّا من الجمعيات الناشطة في المجال الاجتماعي، والتي كانت في حاجة لأموال كبيرة جدًّا لتسييرها، وطرحت علامات استفهام كبيرة حول مصادر التمويل، واعتبر ذلك مؤشر على دعم شاه إيران محمد رضا بهلوي للصدر، وأن قدومه إلى لبنان كان في إطار مهمة استخباراتية كلِّف بتنفيذها من طرفه وبتنسيق مع مراجع الدين أيضًا.

(٩) خليل فضل عثمان، المرجع السابق.

**الصدر وثقافة المواطنة:**

**يعزو الكثير من الشيعة للصدر تكريسه لثقافة المواطنة بين المجتمع الشيعي اللبناني**؛ وذلك من خلال إلحاحه المستمر على الانتماء الوطني، غير أن هذا الادعاء لا يصمد أمام جملة من الحقائق يأتي في مقدمتها: إيرانية مولده ونشأته؛ حيث بقيت لكنته الأعجمية في خطبه حتى بعد سنوات على تمكنه من اللغة العربية، فمن أين تأتي هذه الوطنية؟

**وإذا كان هذا البعد عرضيًّا** -على أهميته من الناحية السيكولوجية- فإن الأسباب الأكثر عمقًا تكمن في خلفيته الدينية والأيديولوجية، فدوره السياسي لم يخرج عن الحالة التي سادت في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي في العالم العربي والإسلامي؛ حيث رافق الصحوة الإسلامية في المجال السني صحوة أخرى في المجال الشيعي.

**فالحركات الشيعية كانت تسعى لتجسيد نموذج سياسي** يتوافق مع معتقداتها، وقد تأثرت الحركة الإسلامية الشيعية اللبنانية في بداياتها وقبل انتصار الثورة في إيران بأفكار وتجربة حزب الدعوة العراقي، وبمرجعية محمد باقر الصدر الفكرية والسياسية أيضًا، قبل أن تتحد مجموعات وأحزاب ولجان هذه الحركة وتذوب عام (١٩٨٥) في حزب الله[١].

**وهذه التيارات لم تكن تعترف بالدولة الوطنية**، وكانت ترفض كل أشكال التعاون مع أهل السنة والجماعة؛ نظرًا لتصادم أسس التصورات حول الدولة من التأسيس بين الخلافة والإمامة إلى الدولة المهدوية[٢].

**ولئن كانت قراءة الصدر الحركية للتشيع** قد صدرت من موقع التغاير مع القراءة الموروثة فإنها لم تغادر أصول التشيع الإيمانية الدينية، وشأن كل القراءات التي تنطوي على تدخل إيديولوجي في المتون، فإن قراءة الصدر أعادت تفسير هذه الأصول وتقديمها في قالب من المفاهيم التي كسرت تقاليد انكفاء المؤسسة الدينية الشيعية عن الشأن العام، وسحبت -عبر التأكيد على موضوعة العدل الاجتماعي- البساط من تحت أقدام اليسار، وقدمت إجابات كان الإقطاع السياسي الشيعي عاجزًا عن تقديمها على الأسئلة المحيرة التي قضَّت مضاجع شرائح واسعة من الشباب الشيعي، وأضفت مشروعية دينية على حراكه[٣].

**ويظهر ذلك من سعيه إلى الانفصال التام للشيعة**؛ باعتبارهم طائفة مستقلة عن المسلمين السنة، فقد كان للمسلمين في لبنان مفتٍ واحد، ودار فتوى واحدة، وكان المفتي وقتها هو الشيخ حسن خالد، وادعى الشيعة أنه رفض التوصل إلى عمل مشترك معهم.

**وفكَّر الشيعة في إنشاء** «المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى» عام (١٩٦٦)، وأصبح هذا المجلس المرجعية السياسية والدينية الجديدة التي تهتم بكل ما يتعلق بالشيعة اللبنانيين وبجميع شؤون حياتهم ومماتهم، وتحولت المرجعية بهذا المجلس من مرجعية فردية إلى مرجعية مؤسسية؛ وإن لم يتم التخلي عن دور المرجع الشخصي[٤].

**فإذا كان الصدر يتحرك من وازع ديني، وينطلق من رؤية وحدوية** تتقبل الآخر المسيحي المختلف كليًّا تحت سماء الوطن؛ فيفترض -انسجاما مع هذا المبدأ- أن يجد مجالًا للتعاون والتفاهم مع السنة تحت السقف الإسلامي؛ خاصة في ظل خطاب التقريب بين المذاهب الإسلامية الذي كان رائجًا في تلك الفترة، أما وأنه اختار بدل ذلك الاستقلال المؤسساتي، فهذا دليل على خلفية طائفية يحتكم إليها.

**ومن المعلوم أنه في استنهاضه للشيعة ارتكز على خطاب طائفي** تجسد فيحشده لمشروعه من خلال أسلوب التعبئة التي بثها في الخطاب الذي وظف فيه البنية الثقافية الشيعية باستعادتها من الذاكرة

---

(١) طلال عتريسي، «تغير أحوال شيعة لبنان»، ضمن مجموعة باحثين، «الشيعة في لبنان: من التهميش إلى المشاركة الفعالة»، بيروت، دار المعارف الحكمية، (ط١)، (٢٠١٢)، (ص٢٤٩).

(٢) لتفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: المقالة الثانية في هذه السلسلة -والتي كانت حول التجربة العراقية-، وبوزيدي يحيى، «التجربة السياسية الشيعية الحديثة.. من المعارضة إلى السلطة، ٢-التجربة العراقية»، مجلة «الراصد»، العدد (١٦٦)، (٢٩/٣/٢٠١٧)، على الرابط:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٧٧٤٦

(٣) خليل فضل عثمان، المرجع السابق.

(٤) عبد المنعم شفيق، المرجع السابق، (ص٧٢).

ومن تقليديتها إلى حيز الواقع، فعبَّرت عن إدراكه بالمواءمة في الخطاب بين الاعتقاد والغايات السياسية[1]، فرفع شعارت تندد بالحرمان والتهميش؛ في إشارة إلى المظلومية التي يرتكز عليها الشيعة في ردود أفعالهم السياسية التي ترجع مشاكلهم إلى عدوان الآخر عليهم.

**فكانت مواجهة الحرمان وما يختزنه من مظلومية جماعية هي** العنوان الأساسي للقضية الجذَّابة التي رفعها الصدر، وتضرب هذه القضيَّة جذورها عميقًا في الثقافة الدينية[2].

**كما أولَت (حركة أمل) منذ بداية نشوئها اهتمامًا كبيرًا بالشعيرة الحسينية؛** وذلك لما تمثله من أهمية في وجدان الشيعة من جهة، ولكون الخطاب السياسي للحركة قد ارتكز في الكثير من مبادئه على معاني الثورة الحسينية.

**وقد أراد الصدر تقديم عاشوراء من خلال فهم جديد،** يستند على تعميق المأساة، وتحريك الوجدان والمشاعر، وتحويلها من مناسبة تقتصر على البكاء والحزن إلى تجسيد الواقع بكونها ثورة هدفت إلى إصلاح حال الأمة؛ التي كانت تعيش حال الإحجام عن ممارسة دورها، جراء الخوف من ضغوط السلطات والطمع[3].

**من جانب آخر؛ وعند الأخذ بعين الاعتبار موازين القوة** فإنه لا يمكن التأسيس على الخطاب الوطني الوحدوي الذي رافق مسيرة موسى الصدر للتدليل على نضجٍ في الممارسة السياسية وثقافة المواطنة عند الشيعة؛ لأنه في تلك المرحلة كانت الطائفة في موقف ضعيف جدًّا، ولا تمتلك أذرعًا سياسية ولا اقتصادية، ولذلك فإن الخطاب الذي سوَّقه الصدر حينها أمْلته ظروف المرحلة، وحصَّل من خلاله العديد من المكاسب، والتي يأتي في مقدمتها: الاعتراف بالطائفة من خلال «المجلس الشيعي الأعلى».

**وقد اتجَّه الصدر لاحقًا إلى ممارسة مستوى من الضغط المسلح؛** من خلال تأسيس «حركة المحرومين»، وكل ما قامت به (أمل) لاحقًا كان الصدر قد وضع لبناته الأولى.

**وأهم الإشارات في هذا السياق:** تأييده التدخل السوري في لبنان؛ حيث زار في (٢٣ جويلية ١٩٧٦) مع وفد من نواب جبهة المحافظة على الجنوب؛ الرئيس حافظ الأسد، لطلب حل مسألة الجنوب، وبعدها أصبحت (أمل) مع حلفاء سوريا في مواجهة تحالف الأحزاب اليسارية والفلسطينية المؤيدة لأبي عمَّار[4].

## المحور الثاني: حزب الله.. الولي الفقيه، والجمهورية الإسلامية في لبنان:

**نشأ حزب الله نتيجة انشقاق التيار المتدين داخل (حركة أمل)** بإيعاز وتوجيه من الحرس الثوري الإيراني، وقد مثَّل الحزب آلة بروبغندا إيرانية فعالة في المنطقة لعقود، كسبت بفضله قطاعًا واسعًا من الرأي العام العربي؛ بتسويق نفسه كحركة مقاومة في مواجهة العدو الصهيوني، كما مكنها -أيضًا- من التمدد في المنطقة العربية وزعزعة استقرارها؛ حيث تدرب الكثير من شيعة الخليج والعراق في مراكزه، وخطط ونفذ معية الحرس الثوري عمليات داخل لبنان وخارجها.

**وبخلاف موسى الصدر** -الذي ساير الخصوصيات اللبنانية ومكَّن تدريجيًّا الشيعة من تحقيق مكاسب سياسية هامة- اندفع (حزب الله) بحماسة منتشيًا بالزخم الذي أحدثته الثورة الإيرانية، فسعى إلى محاكاتها في لبنان، وقد ساهم الاجتياح الإسرائيلي للجنوب ورفع الحزب شعار «المقاومة والتحرير» في التغطية على هدفه الأساسي الذي لم يحِد عنه؛ كما أثبتت التجربة.

**استند الحزب في تعبئة عموم أفراد الطائفة حول الزعامة والولاء للفقيه،** فجرى الربط بين الإمام الحسين -المثال الأعلى والرمز والقائد الفقيه العادل، جاعلًا طاعته بمثابة طاعة ترفد إلى قدسية الأولياء- والأئمة العظام.

**هذا الربط بين الرمز الشهيد والولي الفقيه** لم يكن يقتصر على المناسبات التي تتعلق بانتصار الثورة أو الذكرى السنوية لرحيل

---

(١) غسان فوزي طه، المرجع السابق، (ص٢٨١).

(٢) حسين فضل الله، «حزب الله والدولة في لبنان: الرؤية والمسار»، بيروت، شركة المطبوعات النشر والتوزيع، (ط٣)، (٢٠٢٥)، (ص٧٦).

(٣) غسان فوزي طه، المرجع السابق، (ص٢٩٠).

(٤) علي شعيب، المرجع السابق، (ص٣٠٣).

الخميني، وإنما غدا موضوع المناسبة: الافتتاح بعد الصلاة على النبي والأئمة الإثني عشر، وإرسال التحية أمام الجموع المحتشدة إلى الولي الفقيه، وتجديد البيعة والبقاء على العهد في طاعته والتزام أوامره.

**والالتزام بقيادة الفقيه أصبح يشكل من الناحية العملية** أحد متممات الاعتقاد الشيعي المستمد من الأصول المرجعية للطائفة، وعنصرًا من عناصر القوة لدى الحزب، ومدخلًا للتماسك الحديدي لدى الأفراد المنخرطين في صفوفه، ولدى الجماعات القرابية المؤيدة لمشروعه الجهادي[1].

**وعلى عكس الكثير من التجارب الشيعية العربية** -خاصة الخليجية منها-؛ التي تحولت للولاء إلى السيستاني بعد وفاة الخميني بدل خامنئي، تجنبًا للإحراج الذي تسببه مرجعية ولاية الفقيه لانتمائهم السياسي، وولائهم الوطني؛ حرص (حزب الله) على إعلان ولائه للولي الفقيه الجديد علي خامنئي، لأنه وجده الأقدر بعد الخميني على إعطاء الرأي والفتوى لكل الحركات الإسلامية والجهادية، ومدركًا لساحات الجهاد، ولخوض معركة التحدي ضد الاستكبار وأدواته[2].

**وكما هو ملاحظ فإن كل هذه التبريرات سياسية**، ولا ترتبط بأي خلفية فقهية موضوعية؛ خاصة مع الإشكال الذي طرح حول الدرجة العلمية لخامنئي.

**وفي إطار البعد السياسي نفسه**؛ لم يأخذ الحزب بعين الاعتبار تبعات ذلك على المستوى الداخلي، وكيفية المواءمة بين انتمائه الوطني وولائه للمرشد الأعلى الإيراني.

**العملية السياسية اللبنانية: الطائفة والمواطنة:**

**ولج حزب الله معترك الحياة السياسية البرلمانية منذ (١٩٩٢)**؛ حيث أصبح له ممثلون في البرلمان، ومن حينها شارك في الاستحقاقات الانتخابية؛ سواء في المجلس النيابي أو المجالس المحلية، وفي هذه التجربة لم يتجاوز الأطر الطائفية أيضًا، بتحالفه المستمر مع حركة أمل، فإزاء التطورات الدستورية التي أحدثها اتفاق الطائف عمدت الطائفة الشيعية -ومن خلال جناحيها الممثلين بحركة أمل وحزب الله- إلى الاندراج بالصيغة الجديدة.

**وأصبح حزب الله شريكًا لحركة أمل في مقاعد البرلمان** التي تخصُّ الطائفة الشيعية في مختلف الدوائر[3]، وبعدما تجاوز التنظيمان مرحلة الخلاف والصدام انتقلا إلى (التحالف المتين) و(العروة الوثقى)؛ التي أصبحت عصية على كل محاولات الفصل وتجديد الشقاق[4].

**وقدساير الشيعة (حزب الله وأمل) الطوائف الأخرى إلى حد كبير جدًّا** في المرحلة السابقة لـ (٢٠٠٥)، لأنها كانت تخدم في المجمل مصالح الراعيين السوري والإيراني، ولكن عند كل منعطف تضرب فيه مصالح أحدهما يتعمق التوافق بينهما، وتكون الطائفية في أوضح تجلياتها.

**ففي انتخابات (٢٠٠٥)** برز تحالف (العروة الوثقى) بين حزب الله وأمل؛ لمواجهة الطوائف الداخلية وسياساتها، والتحولات الإستراتيجية الإقليمية والدولية، وكنتيجة للدفاع عن المصالح السورية بعد اغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري.

**وعندما صدر قرار مجلس الأمن (١٥٥٩) في (٢٤ سبتمبر ٢٠٠٤)**، والقاضي بخروج القوات السورية من لبنان، لم يلتحق أي من قادة الشيعة السياسيين بهذه الحركة المعارضة لاستمرار وجود سوريا في لبنان[5].

**وفي (٢٠٠٥) نظَّم حزب الله مظاهرات حاشدة** لتقديم الشكر إلى دمشق، والإعراب عن الامتنان لوجودها العسكري، لأن مصالح

(١) غسان فوزي طه، المرجع السابق، (ص٣٠٩-٣١٠).
(٢) المرجع السابق، (ص٣٠٥).

(٣) المرجع السابق، (ص١٣٨-١٣٩).
(٤) طلال عتريسي، «تغير أحوال شيعة لبنان»، المرجع السابق، (ص٢٥٥).
(٥) طلال عتريسي، «الانتخابات النيابية: وحدة الطائفة وحماية المقاومة»، ضمن مجموعة باحثين، «الشيعة في لبنان: من التهميش إلى المشاركة الفعالة»، بيروت، دار المعارف الحكمية، (ط١)، (٢٠١٢)، (ص٣١٣-٣١٤).

سورية حيوية كانت معلقة في الميزان[1].

**وعندما اختار حزب الله وحركة أمل (وحدة الطائفة)** أرادا -أيضًا- أن يجعلا أي بحث في سلاح (المقاومة) مسًّا بقدرة الطائفة ككل، وكانت وحدة الموقف استجابة لوحدة التهميش[2]، ففي الحالتين احتكم الحزبان لخلفيتها الطائفية.

**فأيام الصدر كان التهميش مبررًا للتكاتف الطائفي،** وبعد تمكنهم بل وتفوقهم على طوائف أخرى أصبحت الخشية من التهميش وهواجس الإضعاف مرتكزًا للطائفية؛ حيث استطاع الشيعة فرض الثلث المعطل في اتفاق الدوحة سنة (٢٠٠٨)، والذي بمقتضاه: لا يجوز اتخاذ قرار من قبل الأغلبية دون موافقة الأقلية، من خلال ثلث (معطل)، أي: يكون له القدرة على منع قرار من الصدور، أو باختصار يكون له حق (الفيتو) على كل ما يجري من قرارات[3].

**وإذا كانت وظيفة الثلث المعطل في اتفاق الطائف:** إعطاء الضمانات للطوائف، في ظلِّ الصراع الطائفي الذي كان سائدًا قبل هذا الاتفاق، فإنَّ الوظيفة الجديدة التي أدخلها الحزب بحكم الأمر الواقع، ويسعى إلى تشريعها لاحقًا تتمثَّل بتحويل الفيتو من فيتو طائفيٍّ إلى فيتو مذهبي[4].

**وهكذا لا يجب على أي فريق سياسي أن يحظى بأكثرية الأصوات** داخل البرلمان والحكومة والسلطة القضائية والسلطات الأمنية ليصبح صاحب القرار... يكفيه أن يحصل على الثلث، فيعطل، ويجبر الآخرين على التفاوض معه للحكم الفعلي الذي يتجاوز المسائل البسيطة التي تحتاج إلى «النصف زائد واحد» من الأصوات.

**فصاحب الأكثرية لا يستطيع انتخاب رئيس للجمهورية،** لأنه على الرغم من أن صاحب الثلثين قادر على انتخاب من يريد، فإن صاحب الثلث قادر على إفقاد الجلسة نصابها، وهو ما حصل في نهاية العهد السابق عندما شغر منصب الرئاسة بعد أن عجز فريقا المعارضة والموالاة على الاتفاق على اسم رئيس للبلاد.

**وفي مجلس الوزراء؛ يمكن لصاحب الثلث إقالة الحكومة،** كما يمكنه أن يمنعها من إجراء أية تعيينات إدارية أو أمنية قبل أخذ خاطره بحصة وازنة، قد تكون أكبر من حصة صاحب الأكثرية[5].

**وبذلك يظهر تهافت الطرح الذي يستند على الحرمان كمبرر للطائفية،** مع العلم أن الحقوق التي حصل عليها شيعة لبنان لا يمتلك عُشرها سنة إيران، وعند طرق حديث من هذا القبيل فلن يتردد حزب الله وأشياعهم في اتهام هؤلاء بالطائفية.

### حزب الله والسلاح في الداخل:

**أصرَّ حزب الله على أن شرعية سلاحه مستمدة من مقاومته،** وهو ضرورة للدفاع عن الجنوب بشكل خاص، ولبنان بشكل عام، وأنه ليس موجهًا للداخل أبدًا.

**هذه الادعاءات تفندها الوقائع منذ لحظة تأسيس الحزب،** فهو ليس فقط (ابن الثورة الإسلامية الإيرانية)، وابن المسألة الجنوبية اللبنانية، بل هو قبل ذلك ابن الحرب الأهلية اللبنانية، وخاضها بشكل أساسي كحرب (أهلية شيعية داخلية)؛ للسيطرة تباعًا على الضاحية الجنوبية لبيروت، والجنوب والبقاع الشمالي، وبعد صراع دموي مع حركة أمل، دون إغفال وقائع تنكيله باليساريين، أو تهجيره للمسيحيين؛ كما في مشغرة[6].

---

(١) «مجموعة الأزمات الدولية، حزب الله والأزمة اللبنانية»، المرجع السابق، (ص ١٥).

(٢)طلال عتريسي، «الانتخابات النيابية: وحدة الطائفة وحماية المقاومة»، المرجع السابق، (ص٣٢٢).

(٣) عبد المنعم سعيد، (مأساة الثلث المعطل)، «جريدة الشرق الأوسط، العدد (١١١١٠)، (٢٩/٠٤/٢٠٠٩)، على الرابط:
http://archive.aawsat.com/leader.asp?section=٣&article=٥١٧١٠٦&issueno=١١١١٠#.WR٩utbgcZq٠

(٤) شارل جبور، (لماذا يتمسك حزب الله بالثلث المعطل؟)، «جريدة الجمهورية»، على الرابط: http://www.aljoumhouria.com/news/index/٩٧٨٥٥

(٥) ثائر عباس، (مأسسة الثلث المعطل في الديمقراطية اللبنانية)، «مجلة المجلة»، (١٩/ ٦/٢٠١٣)، على الرابط: http://cutt.us/EWmIs

(٦) وسام سعادة، «حالة المقاومة التي نسجها حزب الله حول سلاحه»، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، (٢٤/٠٣/٢٠١٤)، (ص٢).

**ولاحقًا؛ مع بداية المطالبة بانسحاب سوريا من لبنان** لم يألُ الحزب جهدًا لضرب خصومه، واستعمال القوة بها في ذلك الاغتيالات السياسية من أجل ضمان تلك المصالح؛ حيث يتهم الحزب باغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري، وهذا الاتجاه أخذ منحى تصاعديًّا لاحقًا، وكانت أبرز تجلياته في (٢٠٠٨)، عندما اندفعت جحافل الحزب عبر ميليشياته التي خرجت من مربَّعاتها الأمنية في الضاحية الجنوبية ومن مخيم احتلال وسط العاصمة إلى تنفيذ سلسلة اعتداءات على أهالي بيروت وعلى المرافق الاقتصادية والخدماتية.

**وأقفل الحزب مطار رفيق الحريري الدولي؛** من خلال نشر مسلَّحيه على طريق المطار، وقطع الطريق المؤدية إليه بالإطارات المشتعلة، وملأت مواكب مسلَّحي (حزب الله) و(أمل) والحزب (السوري القومي الاجتماعي) و(البعث) شوارع بيروت بطولها وعرضها من دون حسيب أو رقيب[١]!

**وحينها استطاع حزب الله مع حركة أمل وحلفائهما** أن يفرضوا (بالقوة) بعد السابع من (ماي ٢٠٠٨): حكومة وحدة وطنية، وفقًا لـ (اتفاق الدوحة) الذي وقعته الأطراف اللبنانية كافة في الشهر نفسه[٢].

**وتطور هذا السلوك بشكل أكبر مع بداية الأزمة السورية،** لدرجة أن الحزب أصبح بالفعل دولة داخل الدولة، وفرض شروطه ومطالبه عليها، فقد سقطت حكومة سعد الحريري في (يناير ٢٠١١) بفعل استقالة ثلث وزرائها، بإيعاز من بشار الأسد؛ كما تناقلت عدة تقارير[٣].

**والحزب متَّهم في العديد من الأعمال الإرهابية والتفجيرات، من بينها:** اغتيال العميد وسام الحسن -رئيس شعبة المعلومات في قوى الأمن الداخلي-، وسبعة آخرين، وجرح نحو مئة في تفجير سيارة مفخخة بمنطقة الأشرفية (شرقي بيروت)، في (أكتوبر ٢٠١٢)، ووزير المالية السابق والسياسي المنتمي لتيار المستقبل محمد شطح، مع خمسة آخرين، وجرح نحو سبعين في تفجير عنيف وسط بيروت، في (ديسمبر ٢٠١٣)[٤].

**وتفجير بنك لبنان والمهجر في (جوان ٢٠١٦)،** بعد تهديد الحزب له بسبب تسليمه الأميركيين لائحة بالحسابات المصرفيَّة التي ترتبط بشكلٍ مباشر أو غير مباشر بالحزب.

**وسبق أن اعتبرت كتلة الوفاء للمقاومة** (كتلة حزب الله النيابيَّة) في بيان لها في منتصف شهر (مايو/أيار) الماضي أن القانون الأميركي وتطبيق المصارف لها «يؤسس لحرب إلغاء محلية، يسهم في تأجيجها المصرف المركزي»[٥].

**كما تورطت السرايا التي أنشأها حزب الله عام (١٩٩٧)** بعنوان: احتواء الشباب اللبناني من مختلف الطوائف الراغب في المقاومة ضد إسرائيل؛ في معارك داخلية ضد الشيخ السلفي أحمد الأسير في حارة صيدا، ثم معارك عين الحلوة، مرورًا بتسليح الشباب السني والمسيحي في البقاع، وصولًا إلى معركة السعديات في (جوان ٢٠١٥)[٦].

### المحور الثالث: شيعة لبنان وفلسطين:

### أولًا: حركة أمل:

**تدثَّر موسى الصدر بغطاء:** «مواجهة العدوان الصهيوني»، وجعله مبررًا لعسكرة الطائفة؛ لصد الاعتداءات الإسرائيلية على الجنوب، التي عجز الجيش اللبناني عن إيقافها، لكنه سرعان ما غير من أولوياته

---

(١)طوني بولس، (٧ آيار.. حين احتل حزب الله بيروت)، «أورينت نيوز»، (٧/٥/٢٠١٦)، على الرابط: http://cutt.us/٢WLFg

(٢) طلال عتريسي، (الانتخابات النيابية: وحدة الطائفة وحماية المقاومة)، المرجع السابق، (ص٣١٤).

(٣) مركز الجزيرة للدراسات، «حزب الله: الحسابات التكتيكية والأثمان الاستراتيجية»، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، (٣/٦/٢٠١٣)، (ص٢).

(٤) (أبرز تفجيرات لبنان منذ ٢٠١٢)، «الجزيرة نت»، (١٣/١١/٢٠١٥)، على الرابط: http://cutt.us/Jrr٥o

(٥) (لبنان: ملابسات تفجير مصرف التزم بعقوبات ضد حزب الله)، «العربي الجديد»، (١٢/٦/٢٠١٦)، على الرابط: http://cutt.us/AaB٣o

(٦) علي سعد، (سرايا المقاومة بلبنان..أداة للدفاع أم الهيمنة؟)، «الجزيرة نت»، (١١/٧/٢٠١٥)، على الرابط:

http://www.aljazeera.net/home/print/f٦٤٥١٦٠٣-٤dff-٤ca١-٩c١٠-١٢٢٧٤١d١٧٤٣٢/٦٤٣٨٩٥ce-٢c٠١-٤b١f-٩٢٨٨-e٢٥٦١ec١f٥f٧

بدخوله مع مواجهة مع فصائل المقاومة الفلسطينية، وجعل من الجنوب مناطق شيعية خالية من أي وجود مقاوم؛ سواء كان فلسطينيًّا أو لبنانيًّا، حيث منعت (أمل) القوى الأخرى اللبنانية والفلسطينية من المقاومة في الجنوب، واستأثرت بها لوحدها، وخاضت معارك طاحنة ضد الشيوعيين والحزب التقدمي الاشتراكي في بيروت، ولم تتوانَ عن إقصاء (المرابطون) عام (١٩٨٥) عن العاصمة[1].

**يقتضي ما قامت به (حركة أمل) العودة إلى طريقة تأسيسها،** فالتحول في مسار عمل الصدر -بانتقاله من العمل الاجتماعي السياسي إلى العمل المسلح- لا ينسجم مع الخطاب الذي كان يروِّجه لسنوات حول السلم ورفض العنف، وإضرابه عن الطعام على طريقة (المهاتما غاندي)، ذلك أنه كان يكوِّن سرًّا مليشيا شيعية مسلحة، جاء الكشف عنها -اضطراريًّا- بعد انفجار البقاع، حينها فقط كشف الصدر عن التنظيم الشيعي المسلح، وتحجج بأنه لمواجهة العدو الإسرائيلي!

**لكن مسار الأحداث أثبت عكس ذلك تمامًا؛** عندما قامت الحركة بمجازر في حق الفلسطينيين بالتعاون مع الاحتلال الصهيوني؛ والتي كانت أبشعها مذبحة «صبرا وشاتيلا» في (سبتمبر ١٩٨٢م)، والتي كانت حلقة من حلقات الصراع بين حزب الكتائب وحركة أمل من جهة، وكمال جنبلاط ومنظمة التحرير الفلسطينية من جهة أخرى.

**وكان من ضمن أسباب المذبحة هو:** اتهام السلطات اللبنانية لحركة فتح بأنها تسعى للاستقلال، وتوريط لبنان؛ من خلال مهاجمة الكيان الصهيوني من الأراضي اللبنانية، ما يُعرِّض لبنان للقصف الإسرائيلي، ومن ثم دخلت الدولة حربًا مع المخيمات الفلسطينية، واستغلت إسرائيل تلك الفرصة، وقامت بمساعدة منفذي المجزرة.

**فكانت مهمة جيش الاحتلال** محاصرة المخيمات من كل النواحي، ومنع أي وكالة من وكالات الإعلام الدخول لنقل وقائع تلك المجزرة التي استمرت لمدة ثلاثة أيام متواصلة، بتنسيق مشترك بين (إسرائيل وحزب الكتائب وحركة أمل) راح ضحيتها حوالي (٣٥٠٠) من الرجال والنساء والأطفال.

**وكان لحركة أمل أسبابها في الاشتراك في تلك المجزرة،** بعد غضب الرئيس السوري السابق (حافظ الأسد) على منظمة «فتح» الفلسطينية، ومن ثم أعطى توجيهاته للحركة بتطهير لبنان من المخيمات[2].

**وبعد ثلاث سنوات، وتحديدًا في (٢٠ ماي ١٩٨٥م)** عادت حركة أمل للمخيمات مكررة الجرائم نفسها، مدعومة بالجيش السوري والجيش اللبناني وبعض الفصائل الفلسطينية المدعومة من قبل سوريا، ضد قوات فتح الموالية لياسر عرفات ومقاتلي حركة المرابطين؛ حيث قامت حركة أمل بالفعل بما كانت ترجوه إسرائيل للمخيمات الفلسطينية في لبنان.

**فعلى مدار سنتين ونصف أذاقت حركة أمل المخيمات الفلسطينية** ويلات حرب ضروس، عُرفت إعلاميًّا بـ «حرب المخيمات»، حيث اقتحمت ميلشيات أمل مخيمي صبرا وشاتيلا، وقامت باعتقال جميع العاملين في مستشفى غزة، وساقوهم مرفوعي الأيدي إلى مكتب أمل في أرض جلول، وقد منعت قوات الحركة الهلال والصليب الأحمر، وسيارات الأجهزة الطبية من دخول المخيمات، وقطعوا إمدادات المياه والكهرباء عن المستشفيات الفلسطينية.

**وفي فجر اليوم التالي:** بدأ مخيم صبرا يتعرض للقصف المركَّز بمدافع الهاون والأسلحة المباشرة، من عيار (١٠٦) ملم، كما تعرض مخيم برج البراجنة لقصف عنيف بقذائف الهاون، وأصدر قائد الحركة نبيه بري أوامره لقادة اللواء السادس في الجيش اللبناني بخوض المعركة، وقد شارك بالفعل بكامل طاقاته، وقام بقصف مخيم برج البراجنة من عدة جهات، وقد بادرت قيادة الجيش اللبناني، ممثلة في

---

(١) علي شعيب، المرجع السابق، (ص٣٠٥).

(٢) منى عوض، (صبرى وشتيلا: كيف بدأت حركة أمل حربها على المخيمات الفلسطينية؟)، موقع «إضاءات»، (١٨/ ٠٩/ ٢٠١٦)، على الرابط:
http://ida٢at.com/sabra-and-shatila-how-amal-movement-/began-its-war-on-palestinian-camps

ميشيل عون، ولأول مرة منذ شهر (فبراير ١٩٨٤م)، إلى إمداد اللواء السادس بالأسلحة والذخائر.

**وتم حصار المخيم ثلاثين يومًا**، ودُمر حوالي (٩٠%) منه تدميرًا كاملًا، وسقط ما يقرب من (٨٥) شهيدًا وشهيدة.

**وفي أواخر (١٩٨٦م) تجددت المعارك**، وامتدت لستة أشهر أخرى، تعرض المخيم خلالها لمجاعة حقيقية، ونقص حاد في المواد المعيشية والطبية، فأكل الناس لحم القطط والكلاب!

**وعن أسبابها الحقيقية؛ صرح أحد قادة (أمل) عن سبب اندلاع الحرب** في (٢١ مايو/أيار ١٩٨٥م)، فكان مما قاله: «إن الفلسطينيين يريدون أن يستعيدوا حرية العمل التي كانت لهم قبل الاجتياح الإسرائيلي، ورأت أمل أنهم يجلبون الأسلحة، وعندها بدأ القتال».

**وكانت أمل قد رفضت قبل أسبوعين من اندلاع المعارك ورقة عمل**، عرضتها جبهة الإنقاذ الفلسطينية على نبيه بري، وتنص هذه الورقة على أن تتولى الجبهة أمن المخيمات.

**ولا شك أن مصالح أمل تلاقت مع مصلحة إسرائيل** في تصفية مخيمات الفلسطينيين في لبنان، وقد امتدت وعلى تقطع لفترات زمنية طويلة، وانتهت مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الكبرى الأولى نهاية العام (١٩٨٧م)، وقد فشلت حركة أمل في اقتلاع الوجود العسكري والتنظيمي لقوى المقاومة الفلسطينية وفصائلها في لبنان، كما خسرت كذلك جسمها العسكري الذي تحطم على أرض المخيمات الفلسطينية؛ بالرغم من الهجمات المتكررة التي قامت بها قوات حركة أمل على امتداد زمن تلك الحرب، والدعم اللوجستي الهائل الذي قُدم لها من أجل إنجاز مهمتها في القضاء على المخيمات الفلسطينية.

**وكانت تلك الحرب -بالفعل- من أصعب الحروب التي شُنَّت على الفلسطينيين في الشتات**، وقد فاقت في خسائرها كل جولات القتال والاقتتال التي وقعت في عموم الأرض اللبنانية منذ انفجار الحرب الأهلية عام (١٩٧٥م)[١].

**إذن؛ تكشف هذه الممارسات** كيف لم يتوانَ الصدر وبري في استعمال السلاح ضد الفرقاء اللبنانيين، وكيف أيدا التدخل الأجنبي السوري ضدهم، وكيف انقلبا على المقاومة الفلسطينية التي علَّمت أتباعهما كيفية حمل السلاح، مبررين ذلك بتجاوزاتها في حق سكان الجنوب! تلك التجاوزات التي جاهر بها ووجهها بالسلاح فقط بعدما أصبحا يجيدا استعماله!!

### ثانيًا: حزب الله:

**كان مبرر الجماعة التي انفصلت عن حركة أمل وأسست حزب الله لاحقًا**: رفضها انضمامها إلى (هيئة الإنقاذ) التي تشكلت برئاسة رئيس الجمهورية آنذاك إلياس سركيس، وعضوية قادة المليشيات الثلاث الرئيسة: بشير الجميّل، ووليد جنبلاط، ونبيه بري، وذلك بناء على قاعدة فتوى الخميني بضرورة «الجهاد ضد إسرائيل؛ حتى إزالتها من الوجود»[٢].

**كما رفض حزب الله في بداية انطلاقه حواجز الجغرافيا**، أي: الكيانات السياسية، فاعتبر أن «المقاومة الإسلامية في لبنان هي جزء من حركة المقاومة الإسلامية في العالم؛ والتي يقودها الإمام الخميني».

**ولبنان ليس سوى دائرة جغرافية ومكان لا أهمية خاصة له**؛ إلا لأن الغرب حاول أن يجعل منه موقعًا متقدمًا في مواجهة المسلمين[٣].

**وما زال الحزب يتمسك (خطابيًّا) بهذه المبادئ**؛ حيث عقَّب نائب أمين عام الحزب نعيم قاسم على الوثيقة الجديدة لحركة حماس بالقول: «إذا لم تكن المقاومة من أجل تحرير فلسطين من البحر إلى النهر لا يمكن أن تنفع، لسنا مع المقاومة التي تمهِّد للتسوية، ولسنا مع المقاومة التي تقسم فلسطين إلى دولتين، ولسنا مع المقاومة التي تبادل الدم بالأرض.

**نحن مع المقاومة التي لا تقبل إلا الأرض محررة بالكامل**، بلا قيد ولا شرط؛ ليعود الفلسطينيون إلى أرضهم أعزَّة وكرماء في آنٍ معًا».

**يخيل عند سماع هذه التصريحات**: أن الحزب حريص فعلًا على تحرير فلسطين، وأنها شغله الشاغل أكثر من حماس نفسها، وأن

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) علي شعيب، المرجع السابق، (ص٣٠٧).

(٣) المرجع نفسه، (ص٣٠٨).

الحزب في وضع مقاوم مختلف عن حماس، بينما الواقع عكس ذلك تمامًا! فعند الوقوف على واقع ممارسة حزب الله يلاحظ أن ما ينتقد الحركة عليه قد سبقها في ذلك.

فبتتبع مسار العلاقة بين الحزب والكيان الصهيوني يكشف قدر كبير من البراغماتية التي تتعامل مع الموضوع برؤية واقعية تراعي مصالح الحزب بالدرجة الأولى، وأن الشعارات التي يرفعها وأصبح يزايد بها على المقاومة الفلسطينية (حماس) بدأت سلسلة التراجع عنها منذ تسعينيات القرن الماضي -قبل التحرير- وتواصلت في اتجاه تصاعدي إلى أن بلغت مستوى (ترسيم) الحدود بموجب قرار مجلس الأمن (١٧٠١).

ففي (١٩٩٣) حصل ما بات يعرف بتفاهم (تموز)، وهو تفاهم شفهي بين (حزب الله وإسرائيل) يقوم على تجنيب المدنيين أي معارك، وهنا يعترف الحزب بشيء اسمه: (مدنيين إسرائيليين).

وفي (١٩٩٦) حصل -أيضًا- تفاهم (نيسان)؛ والذي كان كتابيًّا، على عكس التفاهم الأول، ما يعكس استعدادًا من الحزب على الالتزام.

ومما جاء في بنوده -إضافة إلى عدم استهداف المدنيين-: عدم شن أي هجمات في داخل إسرائيل، وفي هذا اعتراف بشيء آخر اسمه: (حدود إسرائيلية)! وبذلك فإن حتى العسكريين مشمولون بعدم الاستهداف.

والمهم: أن هذين الاتفاقين حصلا قبل تحرير الشريط الحدودي اللبناني سنة (٢٠٠٠)، وبعد الانسحاب كان من تبعاته: اعتراف الحزب بالخط الأزرق الذي تمَّ تحديده بعد الانسحاب الإسرائيلي؛ الذي تم وفق القرار الدولي (٤٢٥)، والذي يمنع الحزب من القيام بأي عمليات ضد إسرائيل على طول الخط.

ومنذ (١٩٩٧) وحتى (٢٠٠٠) لم تتعرض الحدود الإسرائيلية لأي هجوم؛ باستثناء بعض الخروقات التي لا تذكر.

ومنذ عام (٢٠٠٠) وحتى (٢٠٠٦) كانت الحدود مع إسرائيل كما هي حدود الأردن ومصر مع إسرائيل.

وبذلك تحول الحزب إلى مدافع عن الحدود الإسرائيلية، في حين كان يروِّج أن إسرائيل لا تجرؤ على مهاجمتنا؛ لأننا نردعها[1].

وفي حرب (٢٠٠٦) أصبحت الحدود الإسرائيلية اللبنانية أكثر أمنًا؛ حيث أصبح الحزب محرومًا من هامش المناورة، بسبب وجود (١٥٠٠٠) جندي لبناني و(١٣٠٠٠) جندي ينتمون لقوات الأمم المتحدة؛ التي تم تعزيز وسائلها، وولايتها بالقرار (١٧٠١)، والتي طبقًا لها تم إعادة انتشار حزب الله، ونقله من المنطقة الحدودية إلى شمال نهر الليطاني[2].

هذا العرض الكرونولوجي للصراع بين الطرفين يكشف كيف بدأ الحزب بشعار (تحرير القدس، وزحفًا زحفًا حتى القدس، ولبيك يا أقصى! وإبادة إسرائيل)، ثم تراجع إلى تحرير الأراضي اللبنانية، ثم تراجع إلى حماية المدنيين اللبنانيين، ثم تراجع إلى الحدود الإسرائيلية تحت شعارات «العقلانية والاعتدال والظروف»، ثم انكفأ إلى الدفاع، ثم عمل على ضرب كل هذه المفاهيم وتزويرها؛ من خلال طرح مفهوم مزوَّر وهو: (الردع)[3]!

والجدير بالملاحظة -أيضًا-: أن حزب الله استطاع تحييد المقاومة الفلسطينية من العمل في جنوب لبنان، هذه الأخيرة التي كان وجودها ونشاطها في هذه المنطقة من العوامل التي ساعدت في هيكلة الطائفة الشيعية وتمكنها داخل لبنان؛ حيث جعلت من الاعتداءات الصهيونية مبررًا للعمل المسلح وتشكيل أفواج المقاومة اللبنانية (أمل)، كما استثمرت في ضعف الموقف الحكومي لجذب أبناء الطائفة والتفافهم حول الزعامات الدينية ممثلة في موسى الصدر بداية، ثم حزب الله لاحقًا.

والمفارقة -هنا-: أنه بينما كان تورط المقاومة الفلسطينية في الحرب الأهلية اللبنانية سببًا في مجازر الشيعة بحقها، فإن موقف حماس الذي نأى بنفسه عن التورط في الصراع السوري الداخلي كان

---

(١) لتفاصيل أكثر ينظر: علي حسين باكير، (حزب الله تحت المجهر: رؤية شمولية مغايرة للعلاقة بين إيران وإسرائيل)، كتاب «الراصد٢»، (ص٥٢-٦٩).

(٢) «مجموعة الأزمات الدولية، حزب الله والأزمة اللبنانية» المرجع السابق، (ص١٣).

(٣) لتفاصيل أكثر ينظر: علي حسين باكير، المرجع السابق، (ص١٠٣).

سبب توتر علاقتها مع حزب الله (ومن ورائه إيران)، هذا فضلًا عن ممارسته دور تلك الفصائل الفلسطينية بتدخله في الصراع إلى جانب نظام الأسد.

المحور الرابع: شيعة لبنان والمحرومين في سوريا:

سوَّقت لحزب الله صورة قبل الثورة السورية؛ وخاصة بُعيد حرب (٢٠٠٦)، جعلت منه مقاومة ليس في ذمتها دم حرام، مقاومة نظيفة في أهدافها ووسائلها، ولا يوجد أنظف منها اليوم، وذلك لأنها تواجه العدو من داخل أراضيها، ولم تصوِّب سلاحها ضد الشعب، ولا ضد أي جهة أخرى، وليس لها أجندة خارج حدود الوطن[١].

سبق دحض الأساس الأول لهذه الأطروحة؛ بكشف المناسبات التي استعمل فيها الحزب السلاح ضد أبناء الوطن، كما كشفت حقيقة مقاومة الحزب ورؤيته للصراع مع العدو الصهيوني؛ بناء على معطيات موضوعية، وبقي الأساس الأخير وهو: استعمال الحزب سلاحه خارج حدود الوطن، وهنا لم يعد خافيًا على أحد مدى تورط الحزب في الأزمة السورية، وحججه الطائفية التي ساقها لتبرير تدخله.

وحتى حركة أمل التي -وإن لم تعلن تدخلها العسكري إلى جانب الأسد- إلا أن جمهورها لا يخفي هو الآخر دعمه لحزب الله وإيران هناك من منطلقات طائفية أيضًا.

وقد حاول الحزب في البداية التظاهر بالتماهي مع الموقف الحكومي بدعمه سياسة النأي بالنفس، والابتعاد عن الأضواء؛ لا سيما بعد انفجار قضية وزير الإعلام الأسبق مشال سماحة، واتهامه بنقل متفجرات للقيام بأعمال إرهابية[٢]، لكن سرعان ما أملت عليه تطورات الأحداث الإفصاح عن مواقفه وتدخله دون مواربة.

فقد أجبرت الانتفاضة السورية حزب الله على التخلي عن خصائصه اللبنانية الطاغية، واستبدالها بخصائص شيعية صريحة، وذلك باستخدام قوَّته عبر الحدود، وإقحام نفسه في صراع إقليمي ذي صبغة طائفية[٣].

وعكس سلوكه هناك انزلاقًا فاضحًا في المسار الثقافي الطائفي والمذهبي؛ الذي يتماشى مع التجزئة ومسار نشوء الكيانات الطائفية[٤]، وتبين أن الحزب لا يتحرك استجابة إلى تحديات فرضت عليه؛ وإنما يعمل وفق قرار مرجعيته التي أوجدته ودعمته، وفي النهاية وظَّفته واستخدمته في (أجندات) لا علاقة لها بالسبب الذي قال أنه نشأ من أجله!

لقد تأكد بشكل واضح وتراكمي أن الحزب مجرد أداة، وليس له أي كيانية قائمة بحد ذاتها من ناحية الاستقلال؛ سواء بالقرار أو التمويل أو التسليح[٥]، ولا يستطيع الحزب تغيير مساره في سورية من غير موافقة إيران[٦].

وبينما كان يفاخر الشيعة بتاريخهم النضالي الذي بدأ مع الصدر، وانتظار عودته لأنه دافع عن المحرومين الشيعة في لبنان، واسترد حقوقهم السياسية المهضومة؛ فإن الطائفية جعلتهم في الوقت نفسه يقفون ضد ثورة (المحرومين) السنة في سوريا؛ الذين يشكلون الأغلبية ضد نظام لا يُختلف على تسلطه واستبداده؛ وإن جادل البعض حول طائفيته، ووقفوا بالسلاح ضد إرادة هؤلاء المحرومين، كما جعلوا من حملهم للسلاح إرهابًا، بينما كانت فعلتهم في لبنان مقاومة.

كل هذا جعل الحزب الذي كان يحظى بتأييد شرائح عربية

---

(١) إدريس هاني، «حزب الله: البعد الاستراتيجي»، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، (ط١)، (٢٠٠٨)، (ص١٥٥).

(٢) مركز الجزيرة للدراسات، «حزب الله: الحسابات التكتيكية والأثمان الاستراتيجية»، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، (٢٠١٣/٦/٣)، (ص٢).

(٣) «مجموعة الأزمات الدولية، معضلة حزب الله في سورية، مجموعة الأزمات الدولية»، تقرير الشرق الأوسط رقم (١٧٥)، (٢٠١٧/٣/١٤)، (ص١).

(٤) علي الأمين، (حزب الله والشيعة)، دراسة منشورة ضمن كتاب: «هل الثورة السورية "محرقة" حزب الله؟!»، عمان- دار عمار للنشر والتوزيع، (ط١)، (٢٠١٤)، (ص٨٨).

(٥) علي حسين باكير، (حزب الله إلى أين: سيناريوهات مستقبلية)، دراسة منشورة ضمن كتاب: «هل الثورة السورية "محرقة" حزب الله؟!»، عمان- دار عمار للنشر والتوزيع، (ط١)، (٢٠١٤)، (ص١٠٤).

(٦) «مجموعة الأزمات الدولية، معضلة حزب الله في سورية، مجموعة الأزمات الدولية»، تقرير الشرق الأوسط رقم (١٧٥)، (٢٠١٧/٠٣/١٤).

واسعة؛ لنضاله ضد عدو مشترك، آخره كان في حرب (٢٠٠٦)؛ بات ينظر إليه أكثر فأكثر على أنه ميليشيا شيعية طائفية، وفي أجزاء من سورية بوصفه محتلًّا عديم الرحمة[١].

وأضحى يواجه معارضة متزايدة -حاليًّا- في مناطق نفوذه، استنادًا لمواقف وفتاوى شخصيات شيعية تخالف مقاربته للملف السوري، أمثال: الشيخ صبحي الطفيلي، والسيد علي فضل الله، والسيد علي الأمين، إلا أنه لا شيء يدل عن تراجعه عن (دعاية الفتنة)، ولا عن القتال في سورية[٢].

الخلاصة: خلصت الدراسة إلى جملة النتائج التالية:

١ -يتحمل زعماء الإقطاع بدرجة أكبر مسؤولية الواقع المزري للشيعة، ذلك أنه منذ بدايات الدولة الوطنية كان هناك اعتراف بهم تجلى من خلال منحهم ثالث أهم منصب سياسي، وبعد عقود طويلة؛ وحتى مع امتلاكهم وسائل القوة -بما في ذلك المسلحة منها- لم يحصلوا على مناصب سياسية أكبر.

٢ - أزاح موسى الصدر العائلات الإقطاعية الشيعية من مراكز النفوذ باسم الطائفة، كما استقطب شباب الطائفة الذي كان منجذبًا للأحزاب اليسارية والقومية، واستحوذ على مكانة رجال الدين التقليديين، كما ضم البعض منهم إليه، كما أنشأ أطرًا مؤسساتية أضحت حاضنة للطائفة الشيعية، ومكّنتها سياسيًّا؛ خاصة بعدما تأسس جناح مسلح تابع لها.

٣ - مكنت خصوصيات لبنان المتعدد طائفيًّا وضعف الدولة من تيسير عملية مأسسة الطائفة الشيعية.

٤ - استنكر شيعة لبنان على الطوائف الأخرى اتهامهم لهم بعدم الولاء لوطنهم، وتنفيذهم لمشاريع خارجية فيه، معتبرين أن تلك التهم تمارسها كل مكونات المجتمع اللبناني، وهذا المنطق إقرار منهم بتنفيذ مشاريع أجنبية.

٥ - بينما جعلت الطائفة الشيعية من الحرمان مبررًا للتموضع في الساحة، واسترداد ما تعتبره حقوقًا مهضومة من مدخل ديني، فإنها جعلت لاحقًا من هذا المدخل مبررًا للسطو على حقوق بقية الطوائف؛ بالسعي لخلق نظام سياسي يتماشى مع تصوراتها الدينية الجديدة التي جاء بها الخميني في إيران، والعمل على فرضها بقوة السلاح، ثم التراجع عن ذلك؛ نتيجة ضغط واقع التوازنات السياسية والطائفية وليس لتغير في القناعات الدينية.

٦ - أعلن الصدر بأن سلاح حركة المحرومين (أمل لاحقًا) موجَّه فقط للعدو الإسرائيلي، وأنه لن يكون ضد أبناء الوطن؛ لينكث بذلك! ويدخل أتون الصراع الأهلي، ويبدأ بالمنظمات الفلسطينية التي علَّمت حركته أبجديات حمل السلاح، ليتكرر الأمر نفسه بعد قرابة الثلاثة عقود مع حزب الله الذي وجه سلاحه للبنانيين والسوريين المحرومين، مدافعًا عن نظام الأسد التسلطي المستبد.

٧ - بينما التزمت المليشيات الأخرى بالاتفاقيات، ونزعت سلاحها؛ يتمسك حزب الله به؛ بحجة: خطر الاعتداءات الإسرائيلية وحماية الشيعة، ولكنه بدل ذلك انتقل إلى جبهات أخرى تحت الحجة نفسها.

٨ - أكد حزب الله على عدم طائفيته؛ من خلال تحالفاته مع تيارات متنوعة إسلامية ومسيحية، ولكن هذه العلاقة كانت مشروطة بمدى توافقها مع السياسات الإيرانية، وخدمتها المشروع الشيعي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وفي حالة ابتعادها عن هذا المشروع تتغير مواقف الحزب، والذي لم يتوانَ في استعمال السلاح ضد الفرقاء اللبنانيين.

٩ - استفرد حزب الله بالساحة اللبنانية؛ من خلال امتلاكه القوة، حيث أصبح الفاعل الوحيد الذي يوظف سلاحه لفرض رؤيته السياسية، على عكس القوى الأخرى التي تراجعت عن هذا العمل مستندًا إلى وضعه كحركة مقاومة.

١٠ - أثبتت الأزمة السورية مخاوف الطوائف الأخرى من سلاح حزب الله؛ الذي ادعى لعقود أن وجهته الوحيدة هي باتجاه الاحتلال الصهيوني، ولكنه سرعان ما حوَّلها إلى سوريا وإلى الداخل اللبناني؛

---

(١) «مجموعة الأزمات الدولية، معضلة حزب الله في سورية، مجموعة الأزمات الدولية»، تقرير الشرق الأوسط رقم (١٧٥)، (١٤/٠٣/٢٠١٧).

(٢) فادي شامية، (سجل العار)، دراسة منشورة ضمن كتاب: «هل الثورة السورية "محرقة" حزب الله؟!»، عمان - دار عمار للنشر والتوزيع، (ط١)، (٢٠١٤)، (ص٣٥).

بطرق غير مباشرة خدمة لمصالح النظامين السوري والإيراني، على عكس ما حاول نفيه مرارًا وتكرارًا.

١١ - كشفت الحقائق على أرض الواقع الممتدة على ست سنوات من عمر الثورة السورية الدور الذي لعبه حزب الله في توطيد أركان الهلال الشيعي.

١٢ - كان الهدف الصهيوني من غزو لبنان: إخراج المقاومة الفلسطينية منها، وقد نجح بالفعل في تحقيق هذا الهدف، وإن استطاع الحزب تحرير جنوب لبنان فإنه جعل من المقاومة ممارسة تخصه وحده دون غيره.

وأمكنه ذلك من إبرام اتفاقيات بطرق مختلفة مع العدو الصهيوني، لعل أوضحها: الهدوء الذي يسود الحدود بينهما منذ (٢٠٠٦).

---

## المرأة في المشروع الإسلامي.. قراءة أولية

فاطمة عبد الرؤوف - كاتبة مصرية

خاص بـ «الراصد».

الانتصار للمرأة في المشروع الإسلامي هو انتصار للإنسان، فإذا كان من قتل نفسًا فكأنما قتل الناس جميعًا، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا، فما بالك بمن قتل جنسًا كاملًا بوأده معنويًّا، وظلمه، والاستخفاف به، والاستهانة بمشاعره..؟!

لقد أحيا الإسلام المرأة؛ تلك التي لم يكن يعتبرها المجتمع الشرقي والغربي شيئًا، ولستُ هنا بصدد مراجعة نظرة المجتمعات القديمة للمرأة؛ فموقفها معروف، وتناولتْه كثير من الدراسات، لقد كان وضعها لا يختلف كثيرًا عن وضع الرقيق حتى أنزل الله فيها ما أنزل.

جميع الفرقاء لا يختلفون على هذا، ويتَّفقون على أن الإسلام أحدث نقلة هائلة في أوضاع النساء، لكنهم يزعمون أن هذه النقلة كانت تمثل مرحلة من تطور الوعي التاريخي، وأن المجتمعات المعاصرة -بما تمتلكه من قيم الحداثة- تجاوزت هذه النقلة، وأن أحدث نسخة لحقوق المرأة نجدها في وثيقة «السيداو»، وما استتبعها من وثائق مرتبطة بالمؤتمرات الأممية الخاصة بالمرأة.

تلك الوثائق العوراء التي رأت في المرأة رجلا ثانيًا! وقفزت فوق كل التمايزات البيولوجية والنفسية لتقرر المساواة الكاملة في كل شيء؛ حتى في وظيفة الأمومة والتي أثمرت ثمارها المرَّة، وتحطمت الأسرة في الغرب، وتناقص عدد المواليد بطريقة مرعبة وأصبح السِّفاح وأبناؤه هو الأصل.

وانتكست الفطرة انتكاسًا رهيبًا! وحدثت بلبلة كبيرة، وتشكيك وصل صداه لبلادنا التي ذاقت من الويلات بقدر ما أخذت من قيم وأفكار الحداثة الغربية وبقدر ما ابتعدت عن قيم دينها وأحكامه.

في هذا المقال نلقي الضوء باختصار على الموقف من المرأة كما قدمه المشروع الإسلامي المعاصر، والمقصود هنا بالمشروع الإسلامي: التصور القيمي والأحكام المترتبة عليه كما جاءت في القرآن الكريم والصحيح من السنة، أما اجتهادات الفقهاء في الأحكام والشروح التي قدمها المفسرون والعلماء، فهي في المحصلة النهائية جهد بشري، لا بد من قراءته باحترام وتقدير، لكننا لا نضفي عليه قداسة؛ لأنه -كجهد بشري- مرتبط بظروف اجتماعية وتاريخية قد تكون تغيرت كثيرًا.

ولا بد من ملاحظة واقعنا الراهن فاختلاف الزمان والمكان يؤثر على بعض النقاط التفصيلية، أما المرتكزات العامة والقيم الحاكمة فهي ثابتة وواضحة.

### المساواة المطلقة في القيمة الإنسانية:

هذه مسألة لا تقبل جدلًا؛ فهي بالغة الوضوح، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[النحل:٩٧]، فالآية تساوي بوضوح بين الذكر والأنثى عندما يتعلق الأمر بأهم ما في الوجود، وهو: العمل الصالح والحياة الطيبة.

المساواة في القيمة الإنسانية مطلقة، ولا تقبل أي مناوشات، ومن ثم ففي الجزاء هناك مساواة مطلقة: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾[آل عمران: ١٩٥]، وهذه الآية هي إجابة الله ﷻ عن سؤال المؤمنات عن عدم ذكر

المؤمنات صراحة، ومن المعلوم أن اللغة العربية توجه خطابها العام للمذكر ويقصد به: الرجال والنساء، ولكن المؤمنات المشغولات بقيمة المرأة وقيمة جهادها أردْن نصًّا واضحًا؛ فكان لهن ما أردن.

**ومن هنا؛ كانت المساواة المطلقة في الثواب والعقاب والحدود،** ولا يتصور أحد أن اختلاف الدية له علاقة بالقيمة الإنسانية، وإنما له علاقة بنظام النفقات تمامًا، مثله مثل الميراث، فالدية ليست ثمنًا للإنسان، ولكنها تعويض مالي لأهله كبديل ما كان يعطي وينفق.

**وهناك شبهة دائمًا ما تتردد في هذا السياق** من بعض أهل الهوى، وبعض أهل الجهل للدلالة على أن القيمة الإنسانية للنساء أقل؛ لأنهن ناقصات عقل ودين، في إشارة منهن للحديث النبوي: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى، فمرَّ على النساء فقال: **«يا مَعْشَرَ النساء تَصَدَّقْنَ وأَكْثِرْنَ الاستغفار، فإني رأيتكُنَّ أكثر أهل النار»،** فقالت امرأة منهن جَزْلة: وما لنا يا رسول الله أكثرُ أهل النار؟ قال: **«تُكْثِرْنَ اللَّعن، وتَكْفُرْنَ العشير، وما رأيت من ناقصاتِ عقلٍ ودين أغلبَ لذي لبٍّ مِنْكُن!»،** قالت: يا رسول الله وما نقصانُ العقل والدين؟ قال: **«أما نُقصانُ العقل: فشهادة امرأتين تعْدِلُ شهادةَ رَجُل، فهذا نقصان العقل، وتَمكثُ الليالي ما تُصلي، وتُفطر في رمضان، فهذا نقصان الدين»**. متفق عليه.

**ونقصان العقل لا يعني: قلة الذكاء والحدة في الفهم،** فهل كانت أمهات المؤمنين خديجة وعائشة وأم سلمة -مثلًا- ينقصهن الذكاء، أو لديهن ضعف في الفهم، هل يقول هذا مسلم؟وهل يزيد عنهن ذكاء رجل من عامة الناس لأنه رجل؟

**نقصان العقل المقصود هو:** أن شهادة المرأة على الديون في السفر هي على النصف من شهادة الرجل، وليست شهادتها على النصف منه في كل شيء، فهناك قضايا لا تُقبل فيها إلا شهادة النساء، وقد يقضي القاضي بشهادة رجل واحد مع اليمين، وهناك صحابي هو خزيمة رضي الله عنه شهادته بشهادة رجلين، فهل قيمة عقله وذكائه تساوي قيمة عقل أبي بكر وعمر مجتمعين!

**المسألة غاية في البساطة، ولا تحتمل كل هذا التهويل،** والمقصود منها: المزيد من التثبت وفقًا لما هو عام وشائع من أن النساء على وجه العموم مشغولات بأمور البيت والأطفال ويعانين -أحيانًا- من مشكلات في الحيض والحمل، واكتئاب ما بعد الحمل والرضاعة، وما قد تسببه من قلة نوم وإرهاق، فاحتمال الخطأ أو النسيان لبعض التعاملات المالية التي قد لا تكون لها الأولوية في قائمة مهامها وارد على وجه العموم.

**والأحكام تأتي لتغطي العموميات، وتغطي أكبر قدر ممكن من الحالات الطبيعية،** والهدف منها هو: توثيق الحقوق وليست نتيجة لاختبار ذكاء.

**أما مسألة النقص في الدين -المشار إليها في الحديث- فتعني:** افتقاد ثواب الطاعات وقت الحيض، فهي تفتقد أجر الصلاة والصيام؛ وإن كانت تؤجر على إطاعتها للأمر، فلو صلَّت وصامت لأثِمت.

**وتستطيع النساء الحصول على الأجر من أبواب أخرى للخير في هذا التوقيت؛** كالذكر والاستغفار، والتصدق وبذل الجهد في معاونة الآخرين، والتعليم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل تستطيع النساء أن يجعلن من هذه الفترة حافزًا تشجيعيًّا لهن، فعندما تعود المرأة لصلاتها وصيامها بعد فترة غياب يكون شوقها أكثر، وصلاتها أكثر حرارة؛ فيعوِّض الكيف الكم.

**والله سبحانه وحده** هو من يعرف مَن الأكثر إيمانًا: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ [النجم:٣٢].

**وكتطبيق لهذا المبدأ العام تتساوى النساء مع الرجال** في الحقوق المدنية والاقتصادية والسياسية بوجه عام؛ كالحق في الحصول على التعويض، والحق في الخصوصية، والحق في محاكمة عادلة، والحق في التصويت، والحق في الحرية الشخصية، والحق في حرية التنقل، والحق في الحماية المتساوية، والحق في التعليم.

**عدا ما جاء نص في تقييده؛** كوجوب إذن الزوج عند السفر -مثلًا-، لوجود حقٍّ له فلا بد من التوافق.

**التمايز وأحكامه:**

**خلق الله جنسين متمايزين لهما نفس الأصل الإنساني؛ إنهما:** الذكر والأنثى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾[آل عمران:٣٦]، فرغم أن هذه الحقيقة تبدو كبدهية فطرية إلا أن شياطين الإنس شكَّكوا في البدهيات وفي الفطرة، وأرادوا تبديلها.

**ومن ثم تحدثوا عن النوع الاجتماعي والجندر والتفضيل الجنسي** كبديل لوجود الذكر والأنثى بكل السمات البيولوجية، وما يتبعها من سمات نفسية أو اجتماعية.

**الإسلام كان حاسمًا في إبراز الفروق بين الجنسين؛** حتى لا يحدث خلط بينهما، وتهدر الحكمة من خلق جنسين متمايزين، لذلك قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله المتشبِّهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال**». رواه البخاري.

**الفروق البيولوجية التي لا ينكرها أحد من البشر؛** بداية من الطول والحجم، مرورًا بعمل الهرمونات، انتهاء بمهمة الحمل والرضاعة، لا بد أن يترتب عليها فروق اجتماعية.

**فإذا كانت الأم مضطرة للبقاء مع رضيعها؛** فكيف تكلَّف بالعمل المأجور خارج المنزل لإعالة نفسها؟ المنطقي أنها تستطيع القيام ببعض العمل المنزلي داخل مساحتها الخاصة؛ فهو لن يتناقض مع مهمة الرضاعة.

**وهذا مجرد نموذج كاشف لمنهجية** أن الفرق البيولوجي لا بد أن يترتب عليه فرق في الدور الاجتماعي بل وفارق نفسي، ففي المثال السابق المرأة بحاجة لمقدار كبير من الصبر والتحمل حتى تستطيع السهر ليلًا، وحتى تستطيع أن تنام نومًا متقطعًا؛ لأن الرضيع لا يستطيع النوم أكثر من ثلاث ساعات متصلة، وهكذا.

**هذه القدرة على التحمل والصبر** تحمل أبعادًا نفسية لا يمكن إغفالها..

**التمايز يعني:** التنوع في خصائص كل جنس، وتكامل هذه الخصائص معًا يؤدي للنجاح في الحياة؛ لأنها متكاملة مشبعة تسير على سنن الفطرة.

**هذا التمايز البيولوجي والاجتماعي والنفسي** ترتب عليه أحكام مختلفة في المشروع الإسلامي، وأبرز نموذج على ذلك: الأحكام المتعلقة بالأسرة.

**مركزية الأسرة في المشروع الإسلامي:**

* **الأسرة هي وحدة المجتمع الإسلامي،** واهتم الإسلام اهتمامًا شديدًا بتكوين الأسرة، فتمَّ رفض فكرة الرهبانية، وتم رفض أي علاقة خارج إطار الزواج.

**وجعل الله الزواج أحد آياته في الكون:** ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الروم:٢١].

**المشروع الإسلامي** يحترم الفرد ويمنحه حقوقه كاملة، في انسجام كامل مع حقوق الجماعة.

* **في المشروع الإسلامي لا يمكن الحديث عن حقوق النساء** بمعزل عن حقوق الأسرة أو بالتناقض معها؛ كما يقوم المشروع الغربي بوثائقه المختلفة.

**المشروع الغربي يضع المرأة في مواجهة الأسرة،** بينما المشروع الإسلامي يجعلها جزءًا متناغمًا مع الأسرة.

* **يحثها الإسلام أن تتزوج من ترضى دينه وخلقه؛** حتى يكون فاهمًا لمعنى القوامة وللمسئولية الملقاة على عاتقه، وحتى تكون متقبلة لقوامته عليها، وما يترتب على ذلك من أحكام، واشترط الإسلام: رضاها الكامل عن هذا الزواج، دون إجبار من أي طرف؛ حتى لو كان والدها.

**فعن ابن عباس** رضي الله عنهما: «أن جارية بكرًا أتت النبي ﷺ فذكرت له أن أباها زوَّجها وهي كارهة، فخيَّرها النبي ﷺ». رواه ابن ماجه، وصحَّحه الألباني.

* **لا تتزوج الفتاة إلا إذا كانت بالغة عاقلة راشدة،** لذلك نرفض تحديد سن الزواج بسن الثامنة عشرة المنصوص عليه في الوثائق الأممية، والذي عَرف طريقه للقوانين المحلية، والمرشح لرفعه لسن الحادية والعشرين.

**لأن ذلك يترتب عليه:** انتشار الفواحش -كما هو مشاهد-، بل متى ما بلغت الفتاة وكانت عاقلة وراشدة ولديها استعداد لتحمل

مسئولية الزواج يكون من حقَّها الزواج، وأي قانون يخالف ذلك يعادي المرأة.

* **للمرأة الحق في تقديم مهر لها**، وليس من حق وليِّها أخذه منها، أو التنازل عنه كهدية واجبة، ولا حد لأقله أو أكثره، مع أهمية مراعاة التيسير في الأمر.

**والمهر يعد في ناحية منه**: إقرار بذمة المرأة المالية المنفصلة، وإنشاء حساب مالي خاص بها، يمكن بالإضافة لما تحصل عليه من ميراث أن يمثلا دعمًا ماديًّا لها، ويمكنها استثماره في مشروع تجاري أو صدقة أو حتى لأداء الحج أو ما شاءت، فلها حرية مطلقة في التصرف فيه، وليس المهر بحال من الأحوال ثمنًا للمرأة؛ كما يروج بعض أعداء المرأة الذين يريدون أن يحرموها من هذا الحق!

* **الزواج في المشروع الإسلامي لا بد فيه من موافقة ولي الفتاة**، وليس في ذلك أي انتقاص لقدرها، أو قدرتها على اتخاذ القرار السليم، بل هو إعزاز لها، ودعم لرأيها، ولا ننسى أن الزواج في المشروع الإسلامي لا يربط مجرد فردين، بل يبقى للأسرة دورها؛ سواء في بدء الزواج، أو التدخل لحل بعض المشكلات التي تقابله.

* **من حق الزوجة الحصول على النفقة**؛ بحسب طاقة الزوج يسرًا أو عسرًا، والنفقة أحد التزامات قوامة الرجل: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء:٣٤].

* **القوامة، وتعني: القيام بالأمر**، ويمنح المشروع الإسلامي الرجل مسئولية القوامة كحق أصيل له، وواجب ملتزم به، والقوامة تشتمل على النفقة التي تحدثنا عنها في النقطة السابقة، وتتضمن: أخذ القرار النهائي لصالح الأسرة، وهي تحقق أفضل صورها بتفعيل مبدأ الشورى في الحياة الزوجية.

* **عمل المرأة المأجور خارج المنزل يتم بالتراضي مع الزوج**؛ بحيث لا يؤثر على واجبات والتزامات المرأة تجاه أسرتها.

* **النسل أحد المطالب الشرعية: «تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم»**، رواه أحمد.

**ويجوز تنظيم النسل والمباعدة بين الولادات** للحفاظ على صحة المرأة، وليس خوفًا من قلة الرزق.

* **يباح للرجل تعدد الزوجات حتى أربع**، ويشترط في ذلك: القدرة الجسدية والمالية، وتحقيق العدل قدر المستطاع بين الزوجات، وللمرأة الحق في اشتراط عدم زواج زوجها عليها؛ فهو شرط مشروع، ويجوز لها طلب الطلاق إذا وقع عليها ضرر بحيث لم تعد تطيق معاشرته.

**ومن الجدير بالذكر**: أن تعدد الزوجات موجود بين جميع الأمم، لم يخل منه عصر من عصور، وهو موجود في قلب الحضارة الغربية المعاصرة، ولكن لا يطلق عليه تعدد زوجات؛ فالزوجة الثانية أو الثالثة هي مجرد عشيقة في الظلام! وقد تكون في النور ولكن دون عقد أو حقوق.

**والإسلام كدين واقعي يحقق المثالية بقدر ما يطيق البشر**، كما أنه وبعد الحروب يزيد عدد النساء عن عدد الرجال؛ كما كان في المجتمع الإسلامي على أيام الرسول ﷺ، أو كما يحدث اليوم في سوريا -مثلًا-، فلا بد من حل نظيف، ولا يكفي تجاهل الأمر وتجاهل المشكلة، وفتح الأبواب الخلفية للفاحشة.

* **الطلاق حق للرجل، وهو أحد مظاهر القوامة**، ويجوز أن تشترط المرأة: أن يكون لها الحق في تطليق نفسها، وهذا لا ينفي حق الزوج في إيقاع الطلاق، ويقع على المجتمع الإسلامي نشر ثقافة الحفاظ على البيوت حتى لا يقع الطلاق لأتفه الأسباب -كما نرى كثيرًا-؛ خاصة في السنوات الأولى للزواج.

* **إذا كان للرجل حق القوامة في مجال الحياة الخاصة**؛ فإن ذلك لا يتناقض مع حق المرأة في تولي الولايات العامة؛ كأن تكون عضوة في المجالس النيابية والمحلية، أو تكون مسئولة عن قطاع مهم، أو وزيرة؛ على خلاف بين الفقهاء في توليتها القضاء، وشبه إجماع على منعها من الإمامة الكبرى أو الخلافة.

**وهو على أي حال طرح وجدل نظري**؛ فحتى كبريات الدول الغربية يندر أن تحكمها رئيسة.

**على أي حال**؛ الاجتماعي يسبق السياسي في أولويات المرأة المسلمة، بل ربما في أولويات نساء العالم كله.

# المدُّ الرافضي في الفلبين

## -دراسة وصفية تحليلية-

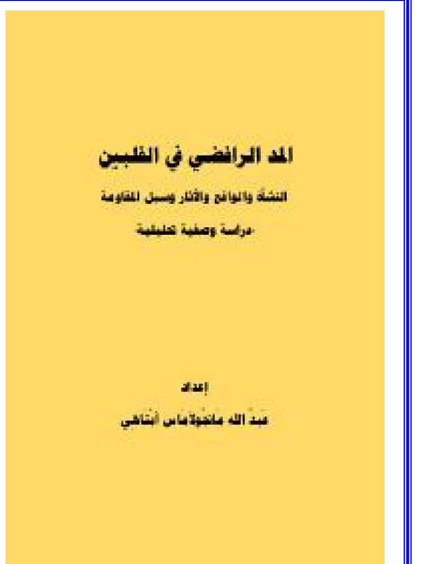



عرض: أسامة شحادة-كاتب أردني


خاص بـ «الراصد».

**هذا الكتاب هو في الأصل:** رسالة ماجستير تقدم بها الأستاذ عَبدُ الله مَانجُولاَمَاس أَبْتَاهِي للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وتقع في (٤٥٠ صفحة)، ولم تطبع بعد.

**والكتاب يكشف بالأدلة والأمثلة** المشروع الإيراني لاختراق الدول والمجتمعات السنية، والغزو الناعم للمجتمعات السنية عبر خطط طويلة المدى وعمل دؤوب ومتواصل لعدة عقود.




**والكتاب تناول تاريخ الشيعة في الفلبين** من الفترة التي سبقت قيام ثورة الملالي حتى وقتنا الحالي، وبيَّن مبالغات الشيعة في تضخيم حجمهم، ورصد نشاطاتهم ورجالاتهم ومؤسساتهم، وأوضح جهود أهل السنة في مقاومة هذا الغزو الباطني، وبيَّن المطلوب في المرحلة القادمة لإتمام هذه الجهود المباركة، وجاء الكتاب في تمهيد وأربعة فصول.

**ويؤكد الكتاب: أن المشروع الشيعي** يقوم بتفتيت الوحدة الإسلامية، وزعزعة أمنها وسلمها الاجتماعي؛ من خلال استقطاب بعض ضعفاء النفوس وتحويلهم لطائفة مغايرة وعدوانية للبيئة التي انبثقوا منها، ومن ثم التعاون والعمالة مع السلطات الظالمة في الداخل أو الخارج ضد المسلمين؛ لفرض وصايتهم وسلطتهم على المسلمين وشؤونهم، ومن هنا تتضاعف خطورة هذا المشروع الشيعي على استقرار البلاد والمجتمعات المسلمة.

**في التمهيد أوضح الباحث:** أن الاسم الحالي للفلبين هو نسبة إلى الملك الإسباني (فيليب الثاني)، والذي استخدم عقب احتلال إسبانيا لهذه المنطقة التي كانت العرب تسمِّيها: (عذراء ماليزيا)، والفلبين عبارة عن أرخبيل من الجزر يفوق عددها (٧) آلاف جزيرة، عدة آلاف منها غير مأهولة، أما مساحة هذه الجزر فقريب من (٣٠٠ ألف كم٢)، ويبلغ امتدادها من الشمال إلى الجنوب حوالي (١.٨٠٠ كم٢).

**وبحسب إحصاء عام (٢٠١٣م)** فقد بلغ عدد سكان الفلبين (٩٨) مليونًا، وتتفاوت تقديرات نسبة المسلمين بين (٥% إلى ١١%) من مجموع السكان، بينما كانت جريدة الأهرام في (٤/٤/١٩٧٥م) نقلت عن رئيس الفلبين آنذاك فرديناند ماركوس أن عدد المسلمين هو: (٨) ملايين،أي: بنسبة (٢٢%) من السكان، وهذا يدل على ما يعانيه المسلمين من الإبادة والتهجير من قبل الدولة التي يحكمها الكاثوليك المتعصبون.

**وأغلب المسلمين يتركزون** في المناطق الجنوبية، وفي الأرياف والسواحل والجزر، وهناك أكثر من (٧٨) لغة دارجة، وغالب هذه اللغات تحتوي على ألفاظ عربية، وكانت تكتب بالحروف العربية، والتي لا تزال بقاياها موجودة عند كبار السن، وفي أسماء المحلات في

الأريـاف، واللغـات الدارجـة بـين المـسلمين هـي: «تاوسـوغ، وماجنداناو، وماراناو، وإيرانون، وياكان، وساما».

**والإسلام هو أول دين سماوي وصل للفلبين،** بعد سقوط بغداد سنة (٦٥٦هـ) على يد المغول؛ حيث هاجر كثير من المسلمين إلى جنوب شرق آسيا، في (الملايو وسومطرة وجاوة وجزر مولوكي وبورنيو وعذراء ماليزيا-الفلبين)، فنشروا الإسلام بالدعوة والتجارة وحسن المعاملة،

**وأوَّل مسجدٍ شُيِّد كان سنة (٨٠٤هـ-١٣٨٤م)،** وقد سيطرت عدد من الإمارات والسلطنات الإسلامية على كافة الجزر هناك في القرن العاشر الهجري.

**لكن الاستعمار الإسباني والأمريكي والياباني** تسلَّط على الفلبين لأربعة قرون منذ عام (٩٤١هـ-١٥٢١م)؛ حيث وصلت أول بعثة إسبانية، ومن يومها تم العمل على هدم الحكم الإسلامي، وقتْل المسلمين لليوم؛ بحيث أصبحوا أقلية مضطهدة، وذلك بعد سياسات الإهمال والتضييق والتفريق والتجهيل على مناطق المسلمين بالجنوب.

**وقد ساهمت هذه السياسات** بإغلاق المدارس الإسلامية، وتشتت العلماء المخلصين، وتكوين هيئات إسلامية تتبع للحكومة النصرانية المتعصبة.

**ومع الانفتاح الثقافي والاقتصادي ووسائل الإعلام** تغيرت البيئة الإسلامية المحافظة، وظهرت السلوكيات المنافية للدين، وهُجرت المساجد.

**الفصل الأول: خصصه المؤلف لبيان نشأة التشيع وتطوره في الفلبين:**

**حاول بعض الشيعة الادِّعاء بقِدم التشيع في الفلبين؛** بزعم أن بعض العرب العلويين الذي جاءوا مبكرين كانوا شيعة، وهذا زعم باطل! يخالف الواقع والتاريخ، ولا دليل عليه، لكنها حيلة شيعية متكررة بمحاولة نسبة كل علوي وصوفي للتشيع بعلَّة القرابة لآل البيت، أو التشابه في بعض العادات والبدع!

**والصحيح: أن التجار والطلبة الإيرانيين الشيعة** الذي تواجدوا في الفلبين منذ منتصف الستينيات من القرن العشرين كانوا أول من نقل التشيع للفلبين، لكن ذلك كان بشكل فردي وغير مؤسسي في البداية، وتركَّز نشاطهم في الجامعات وعلى الطلبة الفلبينيين في التخصصات العلمية.

**لكن مع قيام حكم الخميني تصاعد النشاط الطلابي في نشر التشيع،** وقد دعمته السفارة الإيرانية بعد استيلاء الطلبة عليها بداية، ثم خضوعها لحكم الملالي، وأخذ الطلبة الإيرانيون الموالون للملالي بالعمل في أوساط المسلمين، مما استدعى من الحكومة الفلبينية إيقاف دخول الطلبة الإيرانيين، وتسفير بعض الموجودين منهم؛ على اعتبار أنهم يدعمون الثورة الإسلامية ضد الحكومة.

**وساهم الجهل وقلة الوعي بالتشيع** لدى العلماء والمؤسسات الإسلامية والمسؤولين وقادة الجبهات الثورية والجهادية في تسهيل نشاط الإيرانيين والمتشيعين بين المسلمين، وكذلك انتشار التصوف والذي يسهل خداع بعض أتباعه وجرِّهم للتشيع؛ خاصة الطرق المنحرفة القبورية؛ كالأحمدية، وكثير ممَّن تشيع هم أصلًا من الجهلة بالدين من العوام والمثقفين.

**وبقي هذا النشاط الشيعي الإيراني والمتشيعون الفلبينيون** في نطاق ضيق حتى عام (١٩٨٧)، حيث نشب حريق قرب مركز للشيعة في قرية بالعاصمة مانيلا، فسارع الشيعة للمساعدة، ودعمتهم السفارة الإيرانية؛ مما فتح لهم باب مع السكان والجيران، فكان ذلك بداية نشاطهم العلني؛ فنظموا مؤتمرًا في نفس العام ودعوا له (٧٠) من علماء الفلبين، ومن ثم اختاروا (٦) منهم لزيارة طهران، وفعلًا زاروا طهران، وأصبحوا قادة الشيعة اليوم في الفلبين!

**وفي عام (١٤٠٨هـ -١٩٨٨م) تأسست أول حركة موالية للشيعة في الفلبين،** باسم: «حركة المؤيدين لأهل البيت في الفلبين»، وقد تقرب الشيعة من جبهة تحرير مورو، وفتحوا لهم مكتبًا بسوريا وسفارة بطهران، ووعدوهم بالدعم المالي والعسكري، ولكنهم عندما

لم يجدوا منهم قبولًا للتشيع نبذوهم.

**وعقب أحداث (١١/٩/٢٠٠١) في أمريكا** زاد النشاط الشيعي في الفلبين، مقابل التضييق على المؤسسات الإسلامية السنية؛ فظهرت المراكز الشيعية والحسينيات والمدارس والجامعات، وأخذوا يعلنون سبَّ الصحابة، وإقامة احتفالاتهم علانية، وتعززت في هذه الفترة العلاقة بين إيران والفلبين اقتصاديًّا وسياسيًّا.

**أما الفصل الثاني؛ فخصصه الباحث لرصد واقع الرافضة وآثارهم على مسلمي الفلبين:**

**رصد الباحث عددًا من قادة المتشيعين في الفلبين،** وغلب عليهم التشيع بسبب الطمع بالمال والجاه، أو الجهل بحقيقة الإسلام، لكن اللافت للنظر هو: أنهم أصحاب مناصب في الدولة تختصُّ بمراقبة المسلمين وإخضاعهم للحكومة النصرانية المعادية للمسلمين في دَور أقرب ما يكون للعمالة؛ خاصة أن بعضهم يحثُّ الحكومة على التضييق على المسلمين؛ وخاصة أهل السنة السلفيين، بحجة أن في ذلك محاربة للإرهاب والتطرف، مما يكشف عن خطورة التشيع على المجتمعات الإسلامية وأنه -بخلاف إفساد العقائد والأخلاق الإسلامية- يلعب دور العميل والجاسوس على المجتمعات السنية.

**وبخصوص حجم الشيعة؛ فقد فنَّد الباحث ادعاءهم بوجود** (٣٠) ألف متشيع أو (٤٦) ألفًا؛ من خلال تتبُّع أماكن تواجد الشيعة، والتي قسمها إلى: أماكن فيها تواجد، وأماكن فيها أعداد بسيطة، وقد فصَّل الباحث في بيان واقع المتشيعين في هذه الأماكن ورموزها، والأسباب التي ساهمت في وجود بؤرة تشيع فيها.

**وخلص من خلال زيارات ميدانية ومتابعة نشاطاتهم العامة المعلنة في مواقعهم وصفحاتهم إلى:** أن عدد المتشيعة لا يتجاوز (٢٠٠٠) شخص طيلة هذه السنوات، وبرغم ضخامة الإمكانيات، وأن هناك تقلصًا في نشاط التشيع بسبب فضح التشيع في العالم بسبب عدوان وجرائم إيران في سوريا والعراق واليمن، وبسبب نشاط العلماء والدعاة في الفلبين ضد التشيع.

**لكن الخطورة تنبع من تواصل جهود إيران في نشر التشيع،** والتحالف مع السلطات ضد الدعاة والعلماء السنة، وتولي أتباعها مناصب رسمية تشرف على الشؤون الإسلامية؛ برغم ضآلة نسبتهم بين المسلمين، مما قد يتسبب -لاحقًا- بزيادة أعداد الرافضة في الفلبين، وتعطيل عمل الدعوة الإسلامية الصحيحة.

**وقد تصدى أهل السنة لجهود التشيع هذه؛** فأصدر مجلس العلماء فتوى تحذِّر من الشيعة وعقائدهم الباطلة، وأصدر الدعاة والأئمة في منطقة لاناو الجنوبية ولاناو الشمالية بيانًا مشابهاوقَّع عليه (١٠٠) منهم، وتُرجم بعدة لغات محلية، ووزع منه (٧٠) ألف نسخة.

**كما تم تسيير عدد من القوافل الدعوية لمناطق المسلمين؛** لبيان خطورة التشيع وبطلانه، وعقد الندوات والمحاضرات والدورات وتوزيع المطبوعات المختصَّة بذلك في مناطق متعددة، وقد تفاعل الجمهور مع هذه الفعاليات؛ حيث تم سحب كثير من التلاميذ من مدارس الشيعة، وشارك العديد من الوجهاء والقيادات الشعبية والرسمية في حضور ودعم هذه الفعاليات.

**والفصل الثالث؛ خصَّصه الباحث لبيان مناشط الرافضة المتنوعة:**

**وجعلها في سبعة أقسام:**

**١- المناشط الدينية للرافضة في الفلبين:**

**كإقامة الحفلات والمناسبات الشيعية؛** كيوم عاشوراء، وغدير خم، والمولد النبوي، والإسراء والمعراج، والتي يستقطبون بها العوام والصوفية، ولم تظهر هذه الاحتفالات إلا بعد عام (٢٠١٠)، ويحضرها عادة مندوب من السفارة الإيرانية.

**أيضًا ظهرت بعض الحسينيات** كمُرفقات مع بعض المراكز والمؤسسات الشيعية؛ كالمركز الثقافي الإيراني، التابع للسفارة الإيرانية، ومركز علوم الدين.

**٢- المناشط التعليمية والدعوية:**

**لعل أهم نماذج هذا الجهد:** تأسيس فرع لجامعة المصطفى

الإيرانية سنة (٢٠١٠م)، حيث يتولى هذا الفرع تعليم شباب الشيعة -وغيرهم- مجانًا للتأثير عليهم، كما تقوم الجامعة بالإشراف على معظم المراكز والمعاهد والمدارس الشيعية في الفلبين.

**كما قامت السفارة الإيرانية هناك** بعقد اتفاقيات مع العديد من الجامعات الحكومية بالفلبين؛ لتبادل الأساتذة والطلبة والخبرات، وفتْح قسم لغة فارسية بجامعة الفلبين، مما يفتح للتبشير الشيعي مجالات واسعة بين الطلبة والأساتذة؛ خاصة من المثقفين وغير المختصِّين شرعيًّا.

**ويتفاخر الشيعة في مواقعهم وتقاريرهم** بأنهم يملكون الكثير من المدارس، وفي الحقيقة أن أغلبها هي: منازل لبعض الشيعة! وليست مدارس مؤهلة للتعليم، ويجمعون فيها بعض الطلبة، وأعدادهم متواضعة، ولكنها حِيل إعلامية لتضخيم نشاطهم وجهودهم!!

**وفتَح الشيعة عدة مكتبات عامة في عدد من مراكزهم**، كوسيلة لجذب الطلبة والباحثين، لندرة وجود مكتبات سنيَّة؛ بعد التضييق على المؤسسات السنية وإغلاقها.

**كما أنهم يُصدرون بعض الكتب الشيعية الدعائية باللغات المحلية**؛ لاصطياد الجهلة والمغفلين من المسلمين، إذ لا نشاط للشيعة بين غير المسلمين، بينما يركزون على اجتذاب المسلمين الجدد للتشيع!

**ونقص الكتب المحذرة من التشيع باللغات المحلية** من أسباب انتشار التشيع في بعض الجزر والمدن التي يركِّز الشيعة نشاطهم فيها باللغة المحلية!

**وتقدم السفارة الإيرانية منحًا مجانية للطلبة للدراسة في إيران** في تخصصات كالطب والهندسة وما شابهها، وأيضًا العلوم الدينية، بهدف تشييع هؤلاء الطلبة، وربطهم بمؤسسات إيران، وتحويلهم لدعاة للتشيع ومندوبين لإيران في الفلبين عند عودتهم وتولِّيهم مناصب مهمة!

**أسس الشيعة (١٥) مسجدًا في الفلبين لنشر عقيدتهم الباطلة**؛ عبر المحاضرات والدروس التي تعقد فيها وفي مراكزهم والأماكن العامة أيضًا.

### ٣- نشاطهم الإعلامي:

**حيث وقَّعت «وكالة مهر الإيرانية للأنباء»** اتفاقية مع «وكالة الفلبين الرسمية»، مما يدلل على وعي التشيع بضرورة اختراق الإعلام الفلبيني الرسمي.

**ويلاحظ وجود عدد من الصحفيين الفلبينيين غير المسلمين أصلًا** يروِّجون لإيران دومًا، مما يشير لاختراق السفارة للصحفيين والإعلاميين، ولذلك تكون أخبار ونشاطات السفارة والشيعة حاضرة في الإعلام الفلبيني.

**وعمل المتشيعة على شراء أوقات بثٍّ في الإذاعات المحلية المسموعة والمرئية**؛ لنشر عقائدهم المنحرفة، بخلاف نشاطهم في قنوات (اليوتيوب) وبرامج التواصل على شبكة الإنترنت.

### ٤- نشاطهم الاجتماعي:

**حيث يستغلُّون حاجة الناس للمساعدات الغذائية والصحية** لبث دعايتهم في أوساط الفقراء، كما أنهم يشترون أراضي زراعية للمتشيعين.

### ٥- نشاطهم الاقتصادي:

**عزَّزت إيران علاقاتها الاقتصادية بالفلبين**؛ حتى أنها رفضت في سنة (٢٠١٢م) تطبيق العقوبات الاقتصادية على إيران من خلال وقف استيراد النفط، وطالبت بإعفائها من ذلك!

**وتسعى إيران -حاليًّا- لفتح بنوك مشتركة مع الفلبين فيها**، وتحرص على استثمار علاقاتها الاقتصادية مع الفلبين لتمرير مشروعها الناعم بنشر التشيع؛ من خلال المطالبة الدائمة بربط ذلك بالتعاون الثقافي الذي يعني: مزيدًا من نشر التشيع في الفلبين!

### ٦- نشاطهم الإغاثي:

**حيث حرصت السفارة الإيرانية والمتشيعين** على استغلال الكوارث والحوادث لتقديم المساعدات، وتغطية ذلك إعلاميًّا؛ من خلال اختراقهم للإعلاميين، مما يُكسبهم صورة حسنة عامة، ويفتح

الباب للتواصل مع التجمعات المحلية.

٧- نشاطهم السياسي:

فقد ركَّز الشيعة في الفلبين على إقامة تحالف مع الحكومة الكاثوليكية ضد المسلمين، مما يفتح الباب لهم للعمل بدعم حكومي، حيث أخذت الحكومة توليِّهم المناصب التي تشرف على الشؤون الإسلامية والأمنية.

وأصبح هؤلاء الشيعة هم مَن يقترحون القوانين والإجراءات للحدِّ من الدعوة الإسلامية وحصارها، مما يفتح الباب للحكومة للقضاء على الإسلام والمسلمين، ويفتح الباب للشيعة للتغلغل وتحويل السنة إلى شيعة.

وختم الباحث رسالته بالفصل الرابع: عن سبل مواجهة الرافضة في الفلبين:

١) تفعيل جهود العلماء وطلبة العلم؛ كونهم المعنيين بذلك بالدرجة الأولى؛ من خلال مناظرة الشيعة وحوارهم ودعوتهم للحق، وتأليف الكتب والنشرات لتوعية الجمهور من المسلمين وتحصينهم من الشبهات الشيعية.

وينبِّه الباحث إلى ضرورة مراعاة اللغات المحلية في الحديث والتأليف؛ لتصل الفائدة لمختلف المدن ولا تنحصر ببعضها، وتكوين لجنة متخصصة من العلماء لتولي متابعة هذا الملف وإبطال شبهات الشيعة المتجددة.

٢) اضطلاع الأسرة والمجتمع بدورهما في التنشئة الدينية والفكرية والأخلاقية السليمة للأبناء وأعضاء المجتمع، وتجنُّب مدارس الشيعة في تعليم الأطفال.

والاهتمام برعاية الفقراء والضعفاء؛ حتى لا يتسلل لهم الشيعة، ورصد محاولات التسلل ورفع الشكاوى ضدها للجهات الرسمية، والتحذير من ضررها على السلم والأمن المجتمعي؛ بإثارة النعرات، وبث الخلافات والصراعات الطائفية، وتفتيت النسيج المجتمعي المتجانس.

٣) تطوير حال المدارس، ودعمها، ورفع سوية المناهج لتواكب المستجدات، وإدخال اللغة العربية إليها، مع تقوية تعليم اللغات المحلية والإنجليزية؛ لرفع سويَّة الدعوة، حيث يسعى الرافضة لفرض اللغة الفارسية والتشيع ضمن مناهج التعليم في المدارس الإسلامية كافة، وليس الشيعية فقط.

أيضًا هناك حاجة لرفع مستوى المدرسين، وإكسابهم مهارات احترافية في التعليم، والاهتمام بالعلوم العصرية والعلمية، وعدم الاقتصار على العلوم الشرعية.

وأيضًا فتح كليات للمرحلة الجامعية؛ حتى لا يبقى التعليم الجامعي تحت هيمنة العلمانيين أو الشيعة، أو السفر للخارج.

٤) دعم المراكز الإسلامية والجمعيات والمساجد في أنشطتها وبرامجها للتصدي للتمدد الشيعي؛ من خلال توسيع دائرة برامجها والمستفيدين منها، وتقديم البديل الصحيح عن إغراءات مراكز الشيعة، والحرص على تأهيل الأئمة والخطباء والعاملين في المراكز ليقوموا بالواجب المناط بهم.

٥) تقوية وتعميم مقاومة المد الرافضي؛ من خلال وسائل الإعلام.

فللأسف! لا يوجد موقع إلكتروني خاص بالفلبين يجمع المواد المقروءة والمسموعة والمرئية الخاصة بصدِّ التبشير الشيعي!! برغم انتشار الإنترنت ووسائط التواصل الاجتماعي في الفلبين،

وتعزيز الجهود الإعلامية في الإعلام المسموع والمرئي؛ فهو اليوم من ضرورات العصر.

وبهذا تنتهي هذه الرسالة القيِّمة في بابها، والتي تؤكد أننا -كأمة مسلمة- نواجه مشروعا شيعيًّا إيرانيًّا راسخًا في عدوانه، وممتدًا في بلاد وقارات مختلفة.

لكن جهود أهل الحق ستقضي عليه -بإذن الله-.

## الخطر الإيراني الحقيقي على الخليج من الداخل

**قالوا: رغم اتفاقنا مع الرؤية الأمريكية بأن لإيران مشروعاً توسعيًّا** يُعتبر المهدِّد الأول لدول المنطقة، فإن معالجة ذلك المهدد الأمني لن يكون بتقوية دفاعاتنا العسكرية فحسب، أو بتشكيل حلف عسكري كحلف الناتو -كما يقترح الرئيس ترمب-؛ فإيران لن تفكر في شنِّ حرب بجيشها على دول الخليج ... إيران تعلم أنها ليست في حاجة إلى تلك المجازفة وتَكبد تلك الخسائر، والبدائل متوافرة!

**الصواريخ الباليستية والنووي وغيرها من الأسلحة المدمرة؛** مما تصدح به إيران بين حين وآخر؛ ذلك كلّه من أجل تحسين وضعها التفاوضي لا للاستخدام الفعلي...

**«الضجة» المصاحبة للأنشطة العسكرية** أهم مليون مرة من «الدرجة الواقعية والحقيقية» لامتلاكها والقدرة على استخدامها... ليضج العالم ثم يدخل في مفاوضات معها... تكسب به مساحة جيوسياسية دون أن تخسر جنديًّا أو رصاصةً.

**أما كيف تهدد إيران أمن دول الخليج دون أن تطلق صاروخاً أو تحرك مدرعة؟** فذلك عن طريق الآيديولوجيا، فهي تجند ميليشيات محلية من دولنا تخوض حرباً تسميها: «مقدسة»! ضد أنظمتها، وصنعت منهم جيوشًا بديلة تنشط وتعمل من خلالهم إيران داخل دول مجلس التعاون.

**ما تنفقه إيران على تلك الميليشيات** أقل بكثير مما تنفقه على جيشها، لكنها تحصد من خلالها مناطق نفوذ، وتُسقط من خلالها أنظمة أكثر بكثير مما تقوم به جيوشها.

**وعملت على دعمهم بمنظومة لوجيستية،** تعمل على نطاق محلي بتضليل الرأي العام لتخلق تعاطفاً مع الضالعين في العمليات الإرهابية.

**وتعمل كذلك على نطاق دولي للتغطية على جرائمهم،** فتجد لها مستمعاً في وزارة الخارجية الأمريكية أحيانًا من فلول الإدارة السابقة.

**إنهم مجموعة نشطة في أروقة تلك الوكالات** تقوم بعملية غسل وتبييض للإرهاب، لذا لا بد من اللجوء للتعامل القانوني مع هذه المنظومة.

**الحرص على الحقوق المدنية،** تلك الخديعة الكبرى من إعلام ومؤسسات ووكالات عملت على تشويه الواقع؛ من أجل أجندة سياسية لدعم تلك المليشيات، أي: دعم التمدد الإيراني.

**ما تقوم به تلك المنظومة الإعلامية ليس حرية للتعبير أو التجمع السلمي،** فتلك حقوق محفوظة في دستورنا، إنما تلك المنظومة تريد أن تستغل تلك المساحة من الحرية لدعم الميليشيات الإرهابية، وتحدِّيها الضوابط القانونية.

**سوسن الشاعر، «الشرق الأوسط»، (٢١/٥/٢٠١٧)، باختصار**

## رفض حزب شيعي مصري

**قالوا: قررت الدائرة الأولى بالمحكمة الإدارية العليا** برئاسة المستشار محمد مسعود -رئيس مجلس الدولة-: رفض الطعن المقام من الناشط الشيعي أحمد راسم النفيس ضد لجنة الأحزاب السياسية، لرفضها تأسيس حزب جديد تحت مسمى: «حزب

التحرير الشيعي».

وأكدت لجنة شئون الأحزاب في طعنها: عدم استيفاء عدد التوكيلات المطلوبة لتأسيس الحزب، وكان تقرير مفوضي الدولة أوصى بقبول طعن لجنة شئون الأحزاب، ورفض تأسيس حزب التحرير.

«موقع محيط»، (٢٠/٥/٢٠١٧)

## منع قيام مجلس أعلى لشيعة موريتانيا

قالوا: منعت السلطات الموريتانية اجتماعًا بمدينة دار النعيم في العاصمة نواكشوط، كان ينوي أصحابه تشكيل مجلس إسلامي خاص بالشيعة بموريتانيا، اختاروا له اسم: «المجلس الإسلامي الأعلى للشيعة بموريتانيا»..

وأن مدير أمن الدولة استدعى المجموعة، وصرح للمجموعة بأن ما كانت ستقدم عليه أمر خطير ومرفوض! مضيفًا: أن عليهم التوقف بشكل كامل عن أي تصرف مشابه.

وكانت دراسة سرية أعدها رئيس مؤسسة «انقلاب» الثقافية محمد جواد أبو القاسمي، ونشرتها الأخبار سنة (٢٠١٥) كشفت عمل جهات موريتانية مع جهات إيرانية على إعادة (المكانة التاريخية) للشيعة في موريتانيا، ناصحةً بالتركيز على مناطق الشمال الموريتاني؛ باعتبارها مكان اجتماع الثروة والسلطة، وضعف حضور علوم أهل السنة فيها؛ حيث تقل بها المَحاضر (المدارس التقليدية)، والعلماء.

«موقع الأخبار الموريتاني»، (٢٠/٥/٢٠١٧)

## أنواع الدواعش

قالوا: في ناس مريضة بتحريف الدين، وفي ناس مريضة بمعاداة الدين...

الطرفان دواعش، الطرفان من أسباب البلاء، الطرفان يغذيان بعضهما البعض، ويخلقان حلقة مفرغة من القرف الذي نعيشه منذ عقود.

الفرق: أن الطرف الأول يتم محاربته عسكريًّا، والثاني يركب الموجة!!

د. علي باكير، صفحته على «الفيس بوك»

## باختصار

قالوا: إيران تقوم بأدوار قذرة! فهي تتدخل في شؤون الدول، وتشعل الحروب، وتهدد الأمن القومي للشعوب.. وهذا ليس حقًّا في الدفاع عن المصالح، بل هي جرائم نظام طالح.

أنور مالك، تغريدة على «تويتر»

## اعتراف صريح!

قالوا: ألمح وزراء في حزب «الليكود» الإسرائيلي الحاكم عن مخاوفهم بشأن قدرة إسرائيل في الحفاظ على تفوُّقها النوعي العسكري في الشرق الأوسط.

وذلك في أول رد فعل للحكومة الإسرائيلية على حزمة الأسلحة بقيمة (١١٠) مليارات دولار التي وقَّعت عليها الولايات المتحدة مع السعودية، وفق ما أورده موقع «تايمز أوف إسرائيل».

وقال زير الطاقة يوفال شتاينتس -عن حزب «الليكود»- إن «السعودية هي دولة عدو، وعلينا أن نضمن الحفاظ على التفوق النوعي العسكري الإسرائيلي»، زاعمًا أن «واشنطن لم تتشاور مع إسرائيل قبل إبرامها لصفقة الأسلحة الضخمة»!

ورأى أنه من الواجب على الإدارة الأمريكية: أن تقدم توضيحًا لما جرى، بقوله: «مئات الملايين من الدولارات على شكل أسلحة؛ هو أمر يجب أن نتلقى توضيحات حوله!».

«موقع عربي ٢١»، (٢١/٥/٢٠١٧)






## حين أصبح الداعية الهندي (ذاكر نايك) مسؤولًا عن (الإرهاب) في العالم!

**ميرفت عوف، «ساسة بوست»، (٢٠١٧/٥/١٩)**

**كان صبيًا يعاني من مشكلة في النطق، ثم تلميذًا بالكاد يحصد درجات النجاح في مدرسته**، والآن هو رجل في الخمسينات من العمر يقف محاضرًا أمام حشد، تحتاج كاميرات التصوير الحديثة لتقنية عالية لإجمال مليون شخص يحضرون محاضرةً له.

**إنه الداعية والخطيب والمنظر الإسلامي الهندي**: ذاكر عبد الكريم نايك، إحدى الشخصيات الأكثر تأثيرًا في العالم الإسلامي.

**يُوصف بأنه ديدات الأكبر**، فهو تلميذ الداعية الراحل -الجنوب أفريقي- أحمد ديدات.

**الملايين يستمعون إلى خُطب ومحاضرات نايك المسجلة بالإنجليزية**، عبر القنوات الفضائية، وأشرطة الفيديو والكاسيت، والأقراص المضغوطة، وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، وما يُبهر المستمعين لنايك: قدرته على حفظ الكتب الدينية، والكتب المقدسة، واستحضار الشواهد التي تدعم فرضياته وحديثه.

**لكنه على عكس غيره من الدعاة كان سببًا في إثارة الجدل**؛ بعد أن منعته عدة دول غربية من دخول أراضيها؛ بحجة دعم الإرهاب!

**وقبل أيام اتهمته الحكومة البنغالية بالتحريض على هجوم (دكا)**، الذي وقع في الأول من (يوليو-تموز) الجاري؛ لأن أحد المهاجمين كان يتابع نايك على شبكات التواصل الاجتماعي.

**فيما استكملت الحكومة الهندية المعركة ضده** بمراقبة بيته ومؤسساته، وأحال التهديد بالاعتقال دون عودته من السعودية إلى الهند.

### من تلميذ ضعيف القدرات إلى محاضر أمام الملايين:

**لم يكن ذاك التلميذ النجيب**؛ الذي يحصد درجات مرتفعة في تحصيله المدرسي، إذ اعترف أنه بالكاد كان يحصل على درجات النجاح،عندما تحدث عن سنوات دراسته في مدرسة (سانت بيتر الثانوية) بمومباي، مستدركًا: «لكنني أدركت أن تعثري توقف عندما شرعت في الحديث عن الحق».

**ذاكر المولود في مومباي عام (١٩٦٥) درس الطب**، لكنه ترك العمل في تخصصه، واتجه إلى الدعوة الإسلامية، حدث ذلك مصادفة عندما استمع لمحاضرة ألقها الداعية الجنوب أفريقي أحمد ديدات في مومباي، عام (١٩٨٧)، فقرر أن يكون ديدات مصدر إلهامه.

**اعتمد ذاكر على الإنجليزية للتواصل مع الجماهير**، وتخصص أكثر في المناظرات الدينية وحوار الأديان عبر وسائل الإعلام، بهدف: دعوة غير المسلمين، والإجابة على استفساراتهم.

**كانت المحطة الأولى الأبرز في حياته**: إنشاء المؤسسة الإسلامية للبحث، عام (١٩٩١)، لتتوالى بعد ذلك إداراته لعدة مؤسسات تعليمية هناك، لكن تبقى «مؤسسة البحوث الإسلامية» هي الأهم، كونها تملك قناة «بيس تي في» الدعوية، والناطقة بعدة لغات.

**ويجول ذاكر نايك في العالم**؛ ليلقي مئات المحاضرات، من الولايات المتحدة، فكندا، إلى بريطانيا، وجنوب أفريقيا، ودول الخليج العربي، وماليزيا، والفلبين، كما أن له جولات مناظرات شهيرة، من بينها: مناظرة عالم الأحياء الشهير وليام كامبل، في شيكاغو، عام (٢٠٠٠)، وكذا مناظرة الزعيم الروحي الهندي شانكار.

**«على كل المسلمين أن يكونوا إرهابيين»**، هذه الجملة المنتقاة من خطبة طويلة لنايك، ألقاها في (٢٠١٠)، دفع ثمنها باهظًا! بداية من

منعه دخول بريطانيا وكندا، واعتراض الولايات المتحدة على منحه جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام عام (٢٠١٥).

**وشنت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية** هجومًا حادًّا على المملكة العربية السعودية بعد تكريم نايك بهذه الجائزة.

**كما أنه اتُّهِمَ بأنه قال على الملأ أن:** «اليهود يتحكمون في أمريكا، وإن المرتدين يجوز قتلهم، وإن الولايات المتحدة هي الإرهابي الأكبر في العالم، وإن هجمات الحادي عشر من (سبتمبر) كانت من فعل إدارة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن».

**من جانبه يحاول نايك التصدي لمحاولات ربطه بـ (الإرهاب)،** فيطالب بالعودة إلى مشاهدة محاضراته بالكامل لمعرفة ما كان يقصده تحديدًا من وراء جملته تلك، ويُؤكد نايك أنه جرى اقتطاع جملته من سياق خطبة كاملة.

**وقال إنه كان يقصد بها:** «الشخص الذي يرهب شخصًا آخر، وأن المسلم يجب أن يكون إرهابيًّا للعناصر التي تعادي المجتمع».

**ويضيف:** «لقد انتقدت علانية في الكثير من المناسبات كل أعمال الإرهاب، وأدنت بصورة قاطعة أعمال العنف؛ بما فيها هجمات (١١ سبتمبر-أيلول)، والسابع من (يوليو-تموز)، و(١١ يوليو-تموز)، وذكرت في عدة مناسبات: أن مثل هذه الأعمال خسيسة، وغير مبررة على الإطلاق طبقًا لأي معايير».

**وفي حلقة من برنامج «بلا حدود» المذاع على قناة «الجزيرة الإخبارية»**، في (١٣ يوليو-تموز) الجاري، قال ذاكر نايك أن: «الإعلام العالمي يصور للعالم أن الإسلام هو مشكلة البشرية، بينما هو الحل لمشكلاتها»، مُضيفًا أن: «وسائل الإعلام تريد فقط أن تسيء للإسلام، وتختار النماذج السيئة من المسلمين، وتبرزهم على أنهم إرهابيون؛ ليقولوا بذلك: إن كل مسلم إرهابي!».

**حكومتا الهند وبنجلاديش تلاحقانه.. ومكافأة لقتله:**

**في الثالث من (يوليو-تموز) الجاري** وقع هجوم على مقهى «هولي أرتيسان بيكري»، في العاصمة البنجالية (دكا)، أسفر عن مقتل (٢٢) دبلوماسيًّا، مُعظمهم إيطاليون ويابانيون، ونفَّذ العملية ستة مُسلحون.

**ومع توالي التحقيقات الحكومية حول الحادث؛** سرعان ما كشفت السلطات في بنجلاديش: أن أحد منفذي الهجوم، ويدعى: روحان امتياز، كان من متابعي الداعية ذاكر نايك على وسائل التواصل الاجتماعي؛ لتتجه أصابع الاتهام إلى نايك بالتحريض على العنف.

**وقررت الحكومة البنجالية:** وقف مكاتب «قنوات السلام» التابعة له، الموجودة في دكا، بحجة أنها: «تحث كل المسلمين على أن يكونوا إرهابيين».

**وخلال جولته في المملكة العربية السعودية** تلقى نايك قرار الحكومة البنجالية، كما تفاجأ بإعلان الحكومة الهندية أنها: سوف تتخذ إجراءات ضده، «بسبب خطابه الذي يحض على الكراهية، والذي كان دافعًا للإرهابيين في هجوم (دكا)، في وقت سابق»، وعليه أرجأ مغادرة السعودية إلى الهند خشية اعتقاله، ومن المتوقع أن يغير قريبًا وجهته من الهند إلى دولة أفريقية.

**ولم تكن تلك المرة الأولى التي يتعرض فيها نايك للهجوم؛** إذ أعلنت جماعة «نمور الحسيني» الشيعية، مكافأة قدرها (١٥) مليون روبية (ثمانية ملايين، و٣٨٥ ألف ريال سعودي) لمن يأتي برأس نايك.

**وجاء في بيان للجماعة أنها قررت:** «عرض مكافأة قدرها (١٥) مليون روبية هندية لمن يتمكن من قطع رأس نايك في السعودية؛ لأنه أهان النبي محمد».

**وأضاف البيان:** «من سيقتله لن ينال مكافأته في الآخرة فقط؛ ولكنه سيحصل على مكافأة مالية منًّا أيضًا».

**وبعد يوم واحد فقط من إعلان جماعة «نمور الحسيني»، أعلنت زعيمة حزب «هندوتفا» الهندوسية (سادفيبارتشي)** مكافأة قدرها خمسة ملايين روبية هندية (مليونين و٧٩٥ ألف ريال سعودي) من مالها الخاص، لمن يتمكن من قتل نايك.

**وأوضحت:** «لقد قمت بعرض هذه المكافأة لأن ذاكر نايك ليس واعظًا دينيًّا، بل إرهابيًّا».

## كفى متاجرة بقضية فلسطين

**أنور مالك، «أخبار تركيا»، (٢٠/٥/٢٠١٧)**

**قرر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب:** أن أول محطَّة في زيارته الخارجية الأولى منذ تولِّيه الرئاسة ستكون الرياض، عاصمة المملكة العربية السعودية، وطبعًا لما تتمتَّع به من مكانة في العالم الإسلامي، وبما تضطلع به من دور رئيسي في الراهن الدولي.

**منذ ذلك الحين هبَّ أنصار ما يسمى بـ** «حلف المقاومة والممانعة» للطعن في هذا الخيار، والذهاب بعيدًا في توزيع اتهاماتهم المعتاد عليها، وهذا أمر متوقع في ظل الاستقطاب القائم حاليًّا خاصة في الملف السوري، غير أن آخر صيحة هي التي خرج بها زعيم منظمة «حزب الله» الإرهابية كعادته في الطعن بالسعودية، وكل من يناهض ذوبانه في أقداح «الولي الفقيه»؛ حيث قال: «بعد أيام سيحجُّ زعماء إلى ترامب في السعودية وسنرى ماذا سينتج عن هذه القمة؟ هل سيكون للأسرى الفلسطينيين أيُّ مكان في هذه القمة؟».

**طبعًا لم نسمع هذا الكلام من حسن نصر الله في مفاوضات إيران مع القوى الكبرى!** المتمثلة في أمريكا وفرنسا وألمانيا وروسيا والصين وبريطانيا، وقد كان وزير الخارجية الإيراني يلتقي مع نظيره الأمريكي أكثر مما كان يلتقي مع أهل بيته، وتابعنا الأنباء التي وردت بخصوص تلك اللقاءات الثنائية والجماعية، ولم يتم التفاوض فيها مطلقًا على قضية فلسطين، ولا الأسرى الذين بينهم من كانوا يُضربون عن الطعام، في إطار معركة الأمعاء الخاوية؛ التي بدأت في (١٧/٤/٢٠١٢).

**في (ديسمبر-كانون الأول ٢٠١٣) بخصوص التفاهم بين إيران والدول الستّ؛** أكد حسن نصر الله من أنه «كرَّس واقعًا جديدًا هو: تعدد الأقطاب»، ولم يكتف بتجاهله لتجاهل إيران التام لقضية فلسطين، بل زعم نصر الله أن: «الإيرانيين هم من طلبوا حصر النقاش بالموضوع الإيراني، وتأجيل البحث في الملفات الأخرى».

**ترى ماذا لو أن السعودية هي التي رفضت الخوض** في قضية فلسطين أو غيرها باجتماع تفاوضي مثل: مفاوضات الاتفاق النووي؟ بالتأكيد أنه سيتمُّ تخوينها، ويرفع نصر الله -وحلف مقاومته المزعومة- من سقف المزايدات بقضية فلسطين إلى أبعد الحدود، لكن لما يتعلَّق الأمر بإيران فهو يبرِّر لها ما لا يبرَّر! بل حوَّلها إلى قطب دولي؛ رغم أنها خرجت من الاتفاق النووي متخليَّة عن مشروع صدَّعت به رؤوس العرب خاصة!!

**إن تدخل إيران في ملف فلسطين كان الهدف منه ليس تحريرها؛ كما يزعمون!** ولا من أجل الدفاع عن الفلسطينيين الذين يقتلهم حليفها الأسد وميليشياتها الطائفية -أيضًا- بمخيم اليرموك في سوريا منذ اندلاع الثورة، بل هو: من أجل استعمال القضية في العالم العربي لاختراقه، وإيجاد موطئ قدم لها، وابتزاز المجتمع الدولي بخصوص أمن (إسرائيل).

**اتضح من عمل الحرس الثوري على صناعة قوى عسكرية تابعة لها** في الدول المتاخمة لحدودها مع الكيان الصهيوني؛ حيث نجد من جهة لبنان لديها ميليشيات «حزب الله» التي حققت لأمن الكيان العبري ما لم يتحقق له من قبل، وبفضل حرب (يوليو-تموز ٢٠٠٦) جلبت قوات «اليونيفيل» لحماية (إسرائيل) على حساب خزانة الأمم المتحدة.

**وأيضًا شكَّل «حزب الله» حزامًا يوازي الحزام الأمني،** ويمنع من خلاله تسلُّل المقاومين الفلسطينيين الذين كانوا يؤرقون الصهاينة على مدار سنوات طويلة.

**والأكثر من ذلك: أن نصر الله عدَّ حربه التي أعلنها على السعودية أكثر أهمية من حرب (تموز ٢٠٠٦)!** وهو تأكيد على أن أولويته ليست (إسرائيل) كما كان يزعم وينتقد غيره؛ إن جعلوا أولويتهم هي إيران.

**أما من جهة الجولان؛ فنجد أن نظام الأسد لعب دور الحارس الوفي،** وعلى مدار عشرات السنوات من الاحتلال، إلا أن جيش الأسد لم يطلق رصاصة واحدة، في حين لما انتفض الشعب السوري استعمل ضده شتى الأسلحة من كيماوي إلى فوسفور، وغيره من الأسلحة المحرمة دوليًّا.

بلا أدنى شك أن إيران -أيضًا- تعمل على صناعة كيانات مسلحة لها في كل الدول التي لديها حدود مع (إسرائيل)؛ ليبقى أمنها الحدودي بين يديها، وتستعمله في كسب الدعم الدولي لنظام الملالي، رغم أنه نظام إرهابي، يمارس شتى الانتهاكات بحقِّ البشرية.

لما خضعت إيران للمجتمع الدولي عَدَّه حلف المقاومة والممانعة المزعومة أنه: انتصار للشعوب؛ كما زعم حسن نصر الله!! رغم أن ذلك لم يقدم شيئًا للأسرى الفلسطينيين، ولا لقضية فلسطين، بل أن فلسطين لم يذكر اسمها في كل المفاوضات بين إيران والقوى الكبرى!

لماذا حسن نصر الله يزايد على السعودية وفي الوقت نفسه يبرِّر لإيران التي رفضت فتح أي ملف يخص الفلسطينيين في مفاوضاتها مع الغرب؟

منذ احتلال فلسطين والقضية تستعمل من عدة أطراف وأولهم: أدعياء المقاومة، وقليل جدًّا من يستعمل القضية لأجل القضية نفسها، بل لصالح قضايا أخرى، ومكاسب لا تمت بصلة لقضية فلسطين ولا لمآسي الفلسطينيين.

القومجيون العرب يرفعون شعارات (عروبة فلسطين)، ويطعنون في تركيا وكل من يناهض جرائم الأسد؛ بزعم العروبة، لكنهم يرتمون في أحضان إيران التي ترافع من أجل قوميتها الفارسية وعلى حساب قومية العرب وغيرهم.

بل طبَّلوا أكثر من ذلك لـ «حزب الله» ومقاومته الكاذبة! وها هو يقتل الشعب السوري بقيادة روسيا التي تعدُّ أقوى حليف للكيان الصهيوني، بل أن بوتين ينسِّق مع نتنياهو في كل كبيرة وصغيرة من حربه على شعب سورية.

لقد ذبح هؤلاء قضية فلسطين، والآن يذبحون الشعوب العربية بها، فعندما نتحدث عن خطر مشروع إيران التي صارت تحتل عدة عواصم عربية، يهب أبواقها في المنطقة ويتهموننا بترك فلسطين والانشغال بعدو وهمي المتمثل في ملالي إيران؛ رغم أن لهم ميليشيات تقتل العرب والمسلمين على الهوية في عدة دول، بل منهم من يذهب إلى القول أن العواصم العربية التي يحتلها الملالي لا تعني شيئًا أمام الأقصى.

يتجاهل هؤلاء أن مشروع إيران هدفه الأساسي هو: احتلال الحرمين الشريفين، في المملكة العربية والسعودية، وقد وجهت تهديدات كثيرة، بل أن حلم الخميني نفسه هي: رفرفة علم إيران في الرياض، بعد احتلال مكة والمدينة.

يوجد في التراث العقائدي الشيعي: أن مهدي الشيعة سيهدم المسجد الحرام، كما جاءت تصريحات كثيرة تدعي: أن مكة والمدينة محتلتان من (الوهابيين)؛ الذين وصفهم مهدي صادق -أحد زعماء ثورة الخميني- من أنهم شرذمة أشد من اليهود!

نذكر في هذا السياق: أن رفسنجاني هدَّد باحتلال الحرمين الشريفين؛ حيث صرَّح لجريدة «اطلاعات» قائلًا: «إذا كان علماء المسلمين في العالم مستعدِّين لتقبل مسؤولية إدارة مكة المكرمة، فإن جمهورية إيران الإسلامية لديها الاستعداد للحرب من أجل تحرير هذا المكان المقدس».

لم يقتصر الأمر على أفكار نظرية، بل وصلت إلى التنفيذ العملي؛ حيث نجد الحوثيين قد وجهوا صاروخهم نحو مكة المكرمة في (أكتوبر-تشرين الأول ٢٠١٦)، كما استهدف الحرس الثوري مرات عديدة مواسم الحج بعدة أعمال إرهابية، وأدت لمقتل أبرياء من ضيوف الرحمن، آخرهم ما حدث في حج (٢٠١٥)؛ حيث تسبب الإيرانيون في تدافع سقط فيه مئات الضحايا.

لا يوجد في الفقه الإنساني: أن تترك عدوا يتمدَّد بسبب انشغالك بقضية أخرى! ولا يقول بهذا الزعم إلا من يريد خدمة غزو جديد لديه مصالح ايديولوجية أو قومية أو جغرافية معه.

فلسطين قضية الجزائريين بلا أدنى شك، وقد كانت الأساسية، ورغم ذلك لم يستسلم الجزائريون لهذا الطرح، وقاوموا حتى حرروا الجزائر عام (١٩٦٢) من المستعمر الفرنسي، ولا يوجد من قال لهم حينها: اتركوا بلادكم محتلة من فرنسا؛ لأن فلسطين هي الأولى!

لا يعقل أبدًا أن يصمت السوريون على ميليشيات إيران تذبحهم وتنتهك أعراضهم لأن فلسطين هي الأولى، بل يستسلموا لعصابات «حزب الله» الإرهابية وهي تعيث فيهم قتلًا وذبحًا ونهبًا بمبرِّر: أن

الحزب مقاوم وممانع!!

كما لا يمكن أبدًا أن تركيا -مثلًا- تغضُّ طرفها عن عصابات كردية إرهابية تستهدف أمنها الوطني، وتتحرش بوحدتها الترابية؛ لأنه توجد قضية فلسطين المحتلة من طرف الصهاينة!

لقد قال السوريون بكل وضوح: تبًّا لمقاومة وممانعة تقتل أطفالنا بزعم تحرير فلسطين! بل أن الفلسطينيين أنفسهم أكدوا أنهم لا يشرفهم أبدًا مشاركة القتلة في تحرير وطنهم من براثن الصهيونية.

بل تبرَّأ الكثيرون -أيضًا- من منظمات وميليشيات تغتصب الحرائر، وتسقط العواصم، وتشارك في مخططات قذرة ضد أمن أوطان المسلمين وعلى رأسها: بلاد الحرمين الشريفين، وتزعم أنها تناضل وتقاوم من أجل تحرير أولى القبلتين في فلسطين!

لا يوجد من خدم الصهاينة مثل أدعياء المقاومة، ويكفي أن جرائم إيران في سورية جعلت المسلمين والعرب لا يهتمون بقصف (اسرائيل) لمواقع في سورية، بل صاروا يشيدون بـ «إنسانية» جرائمها أمام هول ما يقترفه جيش الأسد وميليشيات إيران بحق السوريين!!

لقد عُذبت فلسطين لما سمح العرب لخمينية متوحشة أن تتسلل بينهم، **وتألمت كثيرًا** لما تاجر القوميون بها في كل المحافل، **وسيُذبح ما تبقى منها** ما دام يوجد من يُطبِّل لملالي طهران؛ وهم يذبحون المسلمين في العراق وسورية واليمن ولبنان وغيرهم.

## ترمب والحلفاء والخيارات الثلاثة لإيقاف أنشطة إيران المقلقة

أمير طاهري، «الشرق الأوسط»، (٢٠١٧/٥/١٢)

ما الذي يمكن فعله بشأن إيران؟

شغل هذا السؤال بال كل الإدارات الأميركية منذ عام (١٩٧٩) عندما استولت مجموعة من طلاب الجامعات الإيرانية على مبنى السفارة الأميركية في طهران، واحتجزت الدبلوماسيين رهائن لمدة (٤٤٤) يومًا.

وعلى مدى العقود الأربعة التي أعقبت ذلك أحلَّت الجمهورية الإسلامية في إيران نفسها محل العدو الرئيسي للولايات المتحدة الأميركية؛ لا سيما بعد تفكك الاتحاد السوفياتي السابق.

وخلال تلك الفترة الزمنية الممتدة عمدت إيران على احتجاز المزيد من الرهائن الأميركيين؛ سواء داخل الأراضي الإيرانية أو في لبنان؛ حيث النفوذ الإيراني الكبير، عبر وكلائها المحليين هناك.

وفي حقيقة الأمر، ومنذ عام (١٩٧٩) لم يكد يمر يوم من الأيام من دون احتجاز إيران لرعية من الرعايا الأميركيين.

ووفقًا لما صرح به الجنرال ديفيد بترايوس -الرجل الذي تولى قيادة القوات الأميركية في العراق وأفغانستان-؛ فإن إيران كانت المسؤول المباشر عن مقتل المئات من الجنود الأميركيين في الحروب منخفضة الكثافة في تلك البلدان.

وفي الوقت الذي استهدفت فيه إيران الولايات المتحدة الأميركية بصورة مباشرة، كانت إيران الثورية قد حاولت كذلك زعزعة استقرار أو الإطاحة بأنظمة الحكم في البلدان المتحالفة مع الولايات المتحدة، فيما بات يُعرف إعلاميًّا باسم: «منطقة الشرق الأوسط الكبير»، وهي قوس الأزمة الذي يمتد من المحيط الأطلسي غربًا، وحتى المحيط الهندي شرقًا.

وعلى رغم كثير من تقلبات المد والجزر وفترات التوتر الموجزة التي أخمدت نيرانها لم يفقد سؤال «ما الذي يمكن فعله بشأن إيران؟» إلحاحه أو زخمه حتى الساعة، وليس من المستغرب -رغم كل شيء- أن الإدارة الأميركية الجديدة برئاسة دونالد جيه ترمب تتولى هي الأخرى التصدي لمثل هذا السؤال الملحّ.

ورغم الجهود الشاقة والمضنية التي بذلتها الإدارات الأميركية المتعاقبة منذ الرئيس جيمي كارتر وحتى الرئيس باراك أوباما؛ فإنها قد أخفقت كلها في العثور على إجابة فعالة وشافية لهذا السؤال!

ومن أحد الأسباب وراء ذلك هو: عدم تفهم وإدراك طبيعة المشهد السياسي الإيراني الجديد.

كما أنهم لم يدركوا أن إيران ما بعد عام (١٩٧٩) -عام اندلاع الثورة- باتت منقسمة بين واقعين متباينين: إيران الدولة القومية، وإيران الخمينية صاحبة الآيديولوجية التي تسعى لتعزيزها ونشرها

بكل وسيلة ممكنة.

تعاملت السياسة الأميركية -كمثل ما تعاملت بقية بلدان العالم- مع أولئك الذين يزعمون تمثيل إيران كدولة قومية، من أصحاب الابتسامات الكبيرة، والأحاديث الدمثة المهذبة باللغات الإنجليزية، وربما الفرنسية، الذين يتصرفون بوجه عام كمثل الموظفين العموميين العاديين في أي نظام حكم من الأنظمة المعروفة!

ولقد استغرق الأمر أعوامًا عديدة من السياسيين الغربيين لكي يدركوا أن الرجال أصحاب الابتسامات العريضة والأخلاق الرفيعة ليسوا أكثر من ممثلين موهوبين ومحترفين، يقومون بأدوار محددة ومرسومة لهم بكل عناية؛ من مستوى رئيس الجمهورية، أو وزير الخارجية، أو السفراء الدبلوماسيين، وأن صُنَّاع القرارات السياسية الحقيقية في إيران مختفون تمامًا وراء جدران من الغموض، لا يعلم بهم أحد!!

ونظرا لسوء الفهم -المشار إليه- لم تدرك الحكومات الغربية -بما فيها الولايات المتحدة الأميركية- أنه على الرغم من التنازلات الكثيرة المقدمة إلى إيران بصفتها دولة قومية، فإنها لم تُفلح في إخماد نيران العداوة الإيرانية كمحرك من أكبر محركي الآيديولوجية الثورية في المنطقة.

كتب الرئيس الأسبق جيمي كارتر خطابات التملق والثناء إلى آية الله روح الله الخميني، وأقام اتصالات المستوى الرفيع مع النظام الإيراني الجديد، مع وعود أكيدة بمد جسور المساعدات الاقتصادية والعسكرية.

حتى إن الرئيس الراحل رونالد ريغان كسر قواعد القانون الأميركي المعمول بها؛ مع تهريب الأسلحة إلى إيران عبر إسرائيل لمساعدة حكومة الملالي في قتالها ضد نظام صدام حسين في العراق.

ولقد تقدم الرئيس الأسبق بيل كلينتون مرتين بالاعتذار إلى ملالي طهران عن كل المساوئ أو المصائب التي لحقت بإيران على أيدي الغرب، كما أنه رفع مجموعة كبيرة من العقوبات الاقتصادية التي فرضها الرئيس كارتر على إيران، في أعقاب حادثة الاستيلاء على السفارة الأميركية في طهران.

حتى الرئيس جورج دبليو بوش الذي بذل قصارى جهده بما في ذلك نشر بيان «التسول» الشهير مستجديًا الملالي لفتح قناة للحوار، على أمل جلب إيران إلى داخل الخيمة العالمية، وفي العراق؛ عمل على مساعدة وكلاء إيران: إبراهيم الجعفري ونوري المالكي، في تأمين منصب رئيس وزراء البلاد على حساب حلفاء واشنطن الأساسيين في العراق.

وعندما يتعلق الأمر بالرئيس باراك أوباما؛ فقد شهد العالم الجهود الحثيثة من جانب الولايات المتحدة للمضي قدمًا على طريق إقناع الجمهورية الإسلامية في إيران بتغيير جوانب ما من سلوكياتها السياسية، واليوم؛ فإن الآراء كلها تتفق على أن جميع هذه الجهود قد تكللت بالفشل الذريع.

وبالتالي؛ فإنه يتعين على إدارة الرئيس ترمب الاضطلاع بمعالجة المسألة الإيرانية على خلفية عقود ممتدة من الإخفاق والفشل، وعندما يتعلق الأمر بالتعامل مع إيران، تملك إدارة الرئيس ترمب الكثير من المزايا التي افتقرت إليها الإدارات الأميركية السابقة.

إحدى هذه المزايا تتضمن: بعض الشخصيات المعنية ذات المعرفة والدراية العميقة بالسياسات الإيرانية وخبرات الشأن الإيراني؛ التي تعود إلى عقود ماضية.

إذ بدأ نائب الرئيس مايك بنس التخصص في القضايا الإيرانية منذ أيامه الأولى كعضو في الكونغرس الأميركي.

كما تراكم قدر معتبر من الخبرة والمعرفة بالسياسات الإيرانية لدى وزير الدفاع الجنرال جيمس ماتيس -المحارب الأسبق في العراق وأفغانستان-، من عمله في الخطوط الأمامية؛ إن جاز التعبير.

وكان الرئيس الجديد لوكالة الاستخبارات المركزية الأميركية مايك بومبيو، وعبر كثير من السنوات الشخصية الرئيسية في مجلس النواب الأميركي المعني بالقضايا وثيقة الصلة بالشأن الإيراني.

كما ينتمي مستشار الأمن القومي الأميركي الجنرال ماكماستر إلى حفنة صغيرة من القادة الأميركيين الذين درسوا وراقبوا الجمهورية الإسلامية في إيران؛ لأكثر من عقدين من الزمان.

وعلى القدر ذاته من الأهمية يأتي قرار الإدارة الأميركية الجديد

بإقصاء أصحاب المناصب السياسية المؤثرة من بقايا إدارة الرئيس أوباما السابقة، ممن لا يزالون يحدوهم الأمل في تغيير الوضعية الإيرانية من «العدو» إلى «الصديق».

**وقد أمضت الإدارة الأمريكية الجديدة الشهور القليلة الماضية** في محاولات صياغة المنهج المتماسك حيال المشكلة الإيرانية، مع تفادي أية خطوات متسرعة على هذا المسار.

**وهذا هو السبب في قرار الرئيس ترمب** بتجديد رفع بعض العقوبات على إيران لمدة ثلاثة شهور أخرى، كما أنه كان السبب وراء تأجيل خطوة الكونغرس الأميركي في إعلان قوات الحرس الثوري الإيراني منظمة إرهابية.

**كما تدرك إدارة الرئيس ترمب كذلك أنه** -وعبر إسقاط خيار الحرب الشاملة المستبعد في الوقت الراهن-: لن يمكن لواشنطن بمفردها كسر الإرادة الإيرانية في المنطقة.

**دائمًا ما سعت الإدارات الأمريكية السابقة** للوصول إلى عقد صفقات حصرية مع الجانب الإيراني، الأمر الذي دائمًا ما أبقى حلفاء الولايات المتحدة في أوروبا ومنطقة الشرق الأوسط على الهامش.

**أما الرئيس ترمب** -رغم ذلك- فهو يسعى وراء تكوين تحالف واسع النطاق مع كل من الحلفاء الأوروبيين والشرق أوسطيين، كما أنه لمح -باعتبار ظروف خاصة ومعينة- إلى إمكانية ضم روسيا إلى هذا التحالف المزمع.

**ويحول هذا المنهج دون إيران وممارسة ألاعيبها المعتادة التي استمرأتها خلال العقود الماضية**؛ من تأليب البلدان الأوروبية على الولايات المتحدة، ومحاولات تقسيم القوى المستقرة في منطقة الشرق الأوسط، بما في ذلك: دول مجلس التعاون الخليجي، ضد بعضها البعض.

**ويستند تحليل واشنطن الجديد** على الدفع بإيران كعدو وحيد يشكل تهديدًا للنظام العالمي بأسره، ولا بد بالتالي أن تكون مدعاة لكل قلق لدى الجميع بمن فيهم: روسيا، وتركيا، والاتحاد الأوروبي، والدول العربية، وإسرائيل.

**ورغم كل ذلك؛ فإن ما لم يتضح بعد هو**: الغاية النهائية لدى الإدارة الأميركية الجديدة فيما يتعلق بإيران.

**ويفتقر السؤال الحاسم** ما إذا كانت الإدارة الأمريكية تسعى إلى إحداث تغير في السلوكيات الإيرانية، أم تغيير النظام الحاكم في طهران إلى إجابة شافية؟

**وتأمل بعض العناصر قريبة الصلة بالإدارة الأمريكية** -التي تستوحي مواقفها أحيانًا من وزير الخارجية الأميركي الأسبق هنري كيسنجر- في إجراء تغيير في السلوكيات الإيرانية بالدرجة التي تسمح لإيران بالتغلغل داخل النسيج الجديد للأمن الإقليمي، والتعاون الذي أرست أسسه اتفاقات (هلسنكي) في سبعينات القرن الماضي، أو حتى معاهدات (ويستفاليا) التي أبرمت قبل قرنين من الزمان.

**ومع ذلك؛ فإن الرفض القاطع لاستراتيجية القبعات** قد خرج بالفعل، وبكل صرامة من مكان غير متوقع؛ ألا وهو «المرشد الأعلى» للجمهورية الإسلامية الإيرانية: آية الله علي خامنئي.

**فلقد صرح خامنئي في خطابه إلى الجيش الإيراني** في جامعة الإمام الحسين خلال الأسبوع الماضي بأنه لن يسمح أبدًا بإجراء أدنى قدر من التغيير في سلوكيات حكومته، لأن ذلك قد يؤدي في نهاية المطاف إلى تغيير النظام الحاكم في إيران بأسره.

**وقال علي خامنئي مضيفًا**: «إن غايتنا تغيير العالم، ولا يمكن أن نسمح للعالم بتغييرنا».

**ولقد ذهب كبير خبراء الاستراتيجية الإيرانية في الحرس الثوري الإيراني** الدكتور حسن عباسي -والمعروف إعلاميًّا باسم «كيسنجر الإسلام»- إلى ما هو أبعد من ذلك؛ من خلال الإصرار على أن الغاية القصوى للثورة الخمينية في إيران هي: تحويل الولايات المتحدة الأميركية إلى جمهورية إسلامية! وتحويل البيت الأبيض إلى «حسينية»!

**ووفقًا للسرد الإيراني مع استثناءات طفيفة**؛ فإن جميع حكومات العالم اليوم هي: حكومات غير شرعية، ولا بد من الإطاحة بها عن طريق الأعمال الثورية.

**والتركيز العاجل لهذه السياسة** -بطبيعة الحال- ينصب على الدول ذات السواد الأعظم من المسلمين.

**وتقع مسؤولية تصدير الثورة الإيرانية إلى تلك البلدان على عاتق**

أمانة الصحوة الإسلامية؛ التي أنشأها الإمام الخميني، وترأسها وزير الخارجية الإيراني الأسبق علي أكبر ولاياتي.

أما وزارة الخارجية الإيرانية الرسمية؛ التي يرأسها في الوقت الراهن محمد جواد ظريف، فهي أبعد ما تكون -حاليًّا- عن القضايا المتعلقة بالدول ذات الأغلبية المسلمة.

والانقسام الحاد في الشخصية الذي تعاني منه إيران بات واضحًا لكل مراقب للأحداث؛ فهناك في إيران منصب المرشد الأعلى إلى جانب منصب رئيس الجمهورية، وهناك مجلس رسمي للوزراء إلى جانب مجلس استشاري غير رسمي، وهناك برلمان قائم في إيران تحت اسم (مجلس الشورى)، ولكن يمكن بكل سهولة إلغاء أي أو كل من التشريعات الصادرة عنه بفتاوى من مكتب المرشد الإيراني الأعلى.

كما أن هناك جيشًا تقليديًّا في إيران من القوات البرية والبحرية والجوية إلى جانب جيش آخر موازٍ تحت اسم (قوات الحرس الثوري الإيراني)، بقوات برية وبحرية وجوية مماثلة، وهناك قوات الشرطة العادية إلى جانب قوات الباسيج الخاصة، أو الشرطة الثورية الإيرانية.

وهناك -أيضًا- نظامان متوازيان للعدالة والقضاء في إيران: أحدهما تحت إدارة المحاكم الحكومية، يشرف عليها قاضي العدل، ونظام آخر في المحاكم الإسلامية، يترأسه القضاة الدينيون.

وهناك -كذلك- نظامان أمنيان في البلاد، يمكن لأحدهما إلقاء القبض على أعضاء وعملاء من النظام الآخر! نظام تحت قيادة وزارة الأمن والمعلومات، والآخر تحت قيادة قوات الحرس الثوري الإيراني.

وللحكومة الرسمية الإيرانية سفارات وسفراء في (١٧٧) دولة حول العالم، وإلى جانب ذلك: للمرشد الأعلى سفاراته الخاصة ومبعوثوه الخواص.

وفي الداخل الإيراني تبرز ازدواجية السلطة في البلاد؛ من خلال حكام المحافظات أو رؤساء المدن، وغيرهم من رجال الدين الذين يمثلون «الزعيم»، والمكلفين بمهام الإبقاء على جذوة نيران الثورة مشتعلة.

كما أن لدى إيران نظامين اقتصاديين: أحدهما هو: النظام الرسمي، والمنظم على نحو شديد الغموض من واقع الخطط والميزانيات التي تضعها الحكومة الرسمية، وهو يمثل نحو نصف الناتج المحلي الإجمالي في البلاد.

أما النصف الآخر فهو: عالم السوق السوداء، الخاضع لسيطرة الأجهزة العسكرية والأمنية.

وهناك كثير من المؤسسات والشركات التي يترأسها الملالي، إلى جانب الجمعيات الخيرية الوهمية التي تزعم كثير من الشخصيات أنهم من أصحاب المصالح فيها إلى جانب الأئمة.

ويسيطر الحرس الثوري الإيراني على (٢٥) رصيفًا من أرصفة الموانئ الرئيسية في البلاد؛ التي يمكنهم من خلالها استيراد أو تصدير ما يشاءون من دون أية رقابة أو إشراف من أي هيئة حكومية رسمية!

وبعض من المؤسسات الكبرى -بما في ذلك «مؤسسة الإمام الرضا» في مدينة مشهد- هي من بين التكتلات الاقتصادية العملاقة التي تدر عائدات بمليارات الدولارات سنويًّا، ولكن لا يعلم أحد كيفية إدارتها! كما أنها لا تسدد أي قدر من الضرائب المستحقة على أرباحها.

وفي كل حالة من الحالات يكون العذر السائد هو «الثورة»؛ الذي يجسد واحدة من الإيرانيتين المعروفتين، والتي لا بد وأن تتمتع بالأولوية القصوى في كل منحى من مناحي الحياة على إيران «الدولة القومية».

وغني عن القول؛ فإن مصالح الإيرانيتين -إيران الدولة القومية، وإيران الثورة- دائمًا ما تتعارض.

وخلال العقود الأربعة الماضية كان الفوز دومًا هو حليف إيران الثورة، في كل مرة يثور نزاع أو تعارض بين مصالح الإيرانيتين.

ولقد أوضح كل من الخميني وخامنئي الأمر بجلاء: أنه كلما لزم الأمر فإنهما مستعدان للتضحية بإيران بأسرها لقاء المحافظة على «نسختهما» المفضلة من الإسلام!

وهذا يعني: أن ممارسة المزيد من الضغوط على إيران الدولة القومية لن يؤدي بالضرورة إلى إجبار إيران الثورة على تغيير سلوكياتها أو سياساتها المعتمدة.

**وفي حقيقة الأمر؛** لا يمكن لإيران في الوقت الراهن التعامل كدولة قومية لدرجة عدم السماح لها بمجرد استخدام النظم المصرفية العالمية لسداد رواتب موظفيها أو وكلائها في الخارج.

**وفي العام الماضي؛** اشتكى السفير الإيراني الجديد لدى المملكة المتحدة حميد بعيدي نزاد من أنه يضطر إلى سداد رواتب موظفي السفارة بالأموال النقدية المنقولة إلى مبنى السفارة في مطلع كل شهر!

**وحتى الآن؛ وعبر الإدارات الأميركية المتعاقبة، ولدى أغلب الحكومات الأخرى؛** قد حاولت جميعها التعامل مع دولة إيران الرسمية ومساعدتها على استعادة وضعيتها؛ من خلال أن تصبح دولة قومية عادية من جديد.

**ولقد أخفقت كل هذه الجهود في جزء منها؛** بسبب أن إيران الثورة كانت دائمًا ما تعتبر هذه المحاولات من قبيل المناورات الرامية إلى تغيير الطبيعة الثورية للسياسات الإيرانية القائمة، وفي ظل استمرار هذه الازدواجية لن تتمكن إيران من تغيير سلوكياتها أو تبديل الجوانب الرئيسية من سياساتها على الصعيدين المحلي أو الدولي.

**وتلك الحفنة التي تمثل إيران الدولة القومية** -على سبيل المثال: منصب رئيس البلاد، ومجلس وزرائه- قد يأملون وبكل أمانة في تغيير سلوكيات النظام، ولكنهم لن يستطيعون فعل ذلك في الواقع؛ لأن كلا من الرئيسين: محمد خاتمي وحسن روحاني قد اعترفا بكل صراحة بأنهما يفتقران إلى ممارسة السلطة الحقيقية في البلاد.

**وإلى ذلك؛ فإن الخيارات المتاحة أمام الرئيس ترمب وحلفائه محدودة جدًّا؛ فقد يقررون:** تجاهل إيران بشكل أساسي، وتركها لتحترق بنيرانها الذاتية حتى تنفجر تلقائيًّا؛ إثر تناقضاتها الداخلية الفجة.

**والخيار الآخر:** قد يسعون إلى إبرام صفقة مباشرة مع أولئك الذين يمارسون السلطات الفعلية في إيران، وهذا يعني: التجاهل التام لإيران الرسمية، والتواصل بشكل مباشر مع المرشد الإيراني الأعلى وشبكات الأعمال الواسعة في مؤسساته العسكرية والأمنية؛ التي تعمل من حوله وبأمره.

**وكان هذا هو الخيار المعتمد لدى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين؛** الذي قام بزيارة طهران، وقضى عدة ساعات في محادثات مع السيد علي خامنئي، متجاهلًا الرئيس حسن روحاني وحكومته تمامًا.

**وكانت النتيجة هي: «التحالف الاستراتيجي» مع روسيا؛** الذي أعلن عنه السيد علي خامنئي، مقوضًا بذلك سنوات من الجهود المبذولة من جانب الشخصيات الموالية للرئيس باراك أوباما في حاشية الرئيس روحاني بغية استعادة العلاقات الثنائية مع الولايات المتحدة الأميركية.

**وإبرام الصفقة المباشرة مع إيران الثورة** قد يهدئ من مخاوف الإطاحة بها من قبل المتآمرين الدوليين، وقد يؤدي إلى إقناعها بالتلطيف من بعض سلوكياتها العدائية في المنطقة، ولكنها لن تحول دون إثارة عدم الاستقرار ورعاية الإرهاب، ولن تنجح أبدًا في تحويل العدو إلى صديق!

**قد يتعين على العالم الخارجي** تعلم كيفية التعايش مع الجمهورية الإسلامية على وضعها الحالي، وقبول غدراتها وفجراتها، والتعامل معها وكأنها مرض عضال! يزيد من صعوبة الحياة، غير أنه لا يقضي عليها بالكلية.

**ولا بد لسياسة كهذه أن يرافقها:** قدر معتبر من الاحتواء الفعلي، وضمان أن الملالي يدركون أن كل خطوة يخطونها لها عواقبها ولا بد.

**أما الخيار الثالث** -وهو أمر يتجاوز مستوى الخيارات الحرة، وهو المفضل لدى مختلف الإدارات الأميركية السابقة-: من تغيير النظام الحاكم الرامي إلى مساعدة إيران على استيعاب تجربتها الثورية ومعاودة الظهور على المسرح العالمي كدولة قومية عادية.

**وحتى الآن لم تفكر أي من الإدارات الأميركية المتعاقبة في هذا الخيار؛** ولو من الناحية النظرية، على الرغم من أن بعضًا منها قد راقت لها تلك الفكرة؛ إذ إن خيار تغيير النظام الحاكم في إيران هو من الصعوبة بمكان على التنفيذ الفعلي، ولكن إن نجحت المحاولة فسوف يكون من أكثر الخيارات فعالية وكفاءة في الإطاحة بأهم مصدر من مصادر زعزعة الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط.

**وباعتبار أنها الثورة التي تحاول جاهدة لأن تجعل بقية بلدان**

العالم على شاكلتها؛ سوف تبقى إيران على الدوام هي: التهديد الأول للجميع.

ولكن باعتبار أنها الدولة القومية التي لا تملك أي سبب ملموس للصراع مع أي دولة أخرى، يمكن لإيران أن تتحول إلى قوة رائدة في تشييد بنية قوية وراسخة من السلام والاستقرار في هذا الجزء من العالم؛ الذي مزقته الحروب المتتالية تمزيقًا.

عندما يجتمعون مع إيران على رأس جدول أعمالهم؛ فهل يملك الرئيس الأميركي وحلفاؤه الرئيسيون الرؤية الواضحة للنظر في واعتبار أمر آخر من مجرد الخيارات الحرة؟

---

## روحاني: الاعتدال والديمقراطية!

منار الرشواني، «الغد»، (٢٢/٥/٢٠١٧)

---

للمرة الثانية، ومن الجولة الأولى للانتخابات: يفوز حسن روحاني برئاسة إيران، بنسبة (٥٧ %) من الأصوات، مقارنة بنسبة (٥١%) في انتخابات العام (٢٠١٣) التي فاز فيها روحاني من الجولة الأولى أيضًا.

ومرة أخرى؛ فإن فوز روحاني قد لا يكون خبرًا سيئًا بالضرورة لمعسكر المحافظين عمومًا؛ والذي ما يزال يمسك بمفاصل الدولة، ويستفيد في الآن ذاته من حضور روحاني وفريقه على المسرح العالمي، باعتبارهما يجسدان (جزرة الاعتدال) التي يسعى الغرب وراءها منذ أربع سنوات على الأقل.

لكن الجديد والمهم اليوم هو: الخطاب الذي يقدمه روحاني، الأكثر ثقة بفوزه الثاني والكاسح كما تم وصفه! إذ بدت الرسالتان/ العنوانان الأبرز لخطاب الفوز، وبشكل شديد الوضوح: الاعتدال في مواجهة التطرف، والديمقراطية في مواجهة التدخل الخارجي، وهما رسالتان داخليتان وإقليميتان بالقدر ذاته.

فنتائج انتخابات يوم الجمعة الماضي -بحسب روحاني- هي: رسالة واضحة جدًّا من الشعب الإيراني بأنه اختار «طريق التوافق مع العالم، بعيدًا عن التطرف». وبداهة؛ فليس يقصد بالتطرف إلا المعسكر الذي ينتمي إليه منافسه الأبرز في الانتخابات: إبراهيم رئيسي، المقرب من المرشد علي خامنئي.

وعلى الرغم من كون هذه الرسالة داخلية في المقام الأول؛ إلا أنها إقرار ذو أبعاد إقليمية أيضًا، فتطرف معسكر المرشد -بكلمات روحاني- يجد أبشع صوره في سياسة إيران الإقليمية التي يتولاها الحرس الثوري التابع لخامنئي؛ ولا سيما في العراق وسورية، فهل عنى الرئيس ذلك، ولو ضمنًا؟

في السياق نفسه؛ يبرز العنوان الثاني لخطاب روحاني، وهو: أنه بانتخابه «أعلن شعبنا للدول المجاورة والمنطقة برمتها: أن مسار ضمان الأمن يكون بتعزيز الديمقراطية، لا التعويل على القوى الخارجية».

إذ بعيدًا عن التفسير الإعلامي للمستهدف بالرسالة يظل مهمًّا السؤال: هل يقصد روحاني: بشار الأسد أيضًا؛ الذي قرر تدمير سورية تمامًا، رفضًا لأي إصلاح! ناهيك عن إجراء انتخابات نزيهة على أي مستوى؟ وهو حتمًا لم يفعل ذلك إلا بفضل خامنئي، وليكون السؤال -بالتالي- عما إذا كانت الرسالة -كما يُفترض- داخلية بقدر ما هي إقليمية؟

كما يُثبت الواقع؛ فإن رسالتي: «الاعتدال والديمقراطية» ليستا موجهتين للإقليم بما يزيد عن المزايدة، فالرئيس الإيراني الساعي إلى التوافق مع العالم -يقصد بذلك: «الغرب» طبعًا (الإمبريالي بلغة عروبيي الولي الفقيه)-، يريد هذا التوافق عبر مسار الهيمنة الإقليمية أساسًا، وهي هيمنة لا يمكن أن تتحقق -كما يؤكد ما آل إليه الوضع في العراق ولبنان وأخيرًا سورية-؛ إلا عبر تفكيك هذه الدول وجعلها كانتونات تخضع لميليشيات إيرانية تسمى: (جيوشًا وطنية).

بعد كل ذلك؛ ستبدو مضحكة مبكية حقيقة: أن من سيخرج علينا ليعيِّرنا بانتخابات إيران الرئاسية النزيهة والشفافة هم: (عروبيو ويساريو الولي الفقيه)؛ الذين يصرون في الآن ذاته على أن مطالبة الشعوب العربية بالحرية والكرامة هي مؤامرة صهيو-أميركية؛ تمامًا كما يغدو كل تقارب إيراني-غربي فطنة سياسية من نظام الملالي، لكنه عمالة إن حصل عربيًّا!

هكذا؛ قد تغضب الشعوب العربية عن حق، وهي ترى انتخابات

**ديمقراطية في إيران**؛ لأنها شعوب تطالب أصلًا بالديمقراطية، وضمنها: الحرية والكرامة؛ اللتان تضمنان لها مكانة بين دول العالم.

**لكن من يجب أن يخجل من هذه الانتخابات فهم:** (عروبيو الولي الفقيه) وحدهم.

## وفاز روحاني... إيران والسُّنّة

**توفيق محمد مصيري، «المصريون»، (٢٠١٧/٥/٢١)**

**الانتخابات الإيرانية** مع أن نتيجتها محسومة مسبقًا بين مرشحين لا يخرجون عن مسار الثورة الإيرانية؛ إلا إن هذه الانتخابات لها ما يميزها عن غيرها!

**فهي لم تكن انتخابات** كما تجري سابقًا، بل تميزت بعدة أمور لم تكن تجري عادة ومنها: الكشف لكثير من الفضائح في المناظرة التي كانت بين المرشحين للرئاسة.

**ومن كان من أبرز هذه الفضائح:** السرقات والتلاعب بالمال العام، والضعف السياسي في المواقف الخارجية، وغيرها.

**لكن فضيحة من الفضائح لكان لها أثر أكبر وهي:** ما ذكره روحاني أنه حاول مرارًا ترشيح وتعين عدد من أهل السنة من أصحاب الكفاءة والتخصص في مناصب نائب مدير عام أو وكيل وزارة، وكان يواجه بحرب شعواء واعتراضات من أعلى المستويات؛ كيف يرشح سني لهذه المناصب؟!

**مما يكشف الوجه القبيح للطائفية** التي يتميز بها خط الثورة الإيرانية، وسياسة الحكم في إيران -عمومًا-، المقياس ليس الكفاءة وإنما الانتماء المذهبي الضيق.

**أيضًا ما تميزت به هذه الانتخابات:** اجتماع أهل السنة والجماعة تحت ائتلاف «مجلس شورى للشؤون الاستراتيجية لأهل السنة» ودخولهم على خط المفاوضات مع المرشحين للرئاسة ومساومتهم على تحصيل حقوقهم.

**وكان روحاني هو من رجحت كفته لدعم الكيان السني في هذه الانتخابات**؛ حيث إن التجمع السني أخذ عددًا من الوعود مقابل تصويته الروحاني أو مقاطعة الانتخابات عمومًا، وقد تم الاتفاق بين روحاني والمكون السني.

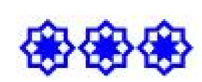
**والسؤال:** هل سيفي روحاني بوعوده والأصح أن نقول: هل سيستطيع أن يفي بوجوده؟

**هذا ما ستكشفه الأيام...**

**الجدير بالذكر هنا:** الوقوف عند التجربة السنية في هذه الانتخابات، وهل ستكون هذه التجربة للانطلاق نحو تكوين لوبي ضعيف لاسترداد الحقوق المعلومة؟

**أم تكون ثورة جديدة** تعصف بالمكون الإيراني المتعدد الطوائف والكيانات والأعراق؟

**هذا ما ستحكي الأيام القادمة...**



# الشيعة وإيران وحقيقة الوحـــدة الإســلامـــيــة



وظّف الشيعة وإيران شعار الوحدة الإسلامية بذكاء لاختراق الدول المسلمة ونشر التشيع بين المسلمين وتكوين الخلايا النائمة والميلشيات الطائفية الإرهابية، وفي ما يلي حقيقة مواقف الشيعة وإيران في نسف الوحدة الإسلامية كي يستيقظ النائمون ويتنبه المخدوعون.

**1**

تعمّد الشيعة العرب وإيران في كل سنة مخالفة المسلمين كافة في مواقيت العبادات: كالأذان وصيام رمضان والحج ووقفة عرفة وعيدي الفطر والأضحى.

والأعجب مخالفة المسلمين في نفس البلد الذي يجتمعون فيه معهم كالعراق ولبنان، أو حتى حين يجتمعون مع المسلمين من كل البلاد في مكة المكرمة.

**2**

تعمد الشيعة الانشقاق عن المسلمين وتكوين مؤسسات شيعية طائفية خاصة بهم، ومن أمثلة ذلك:

أ- لبنان: وقبل بروز أي نزعات طائفية، حاول الشيعة إنشاء مجلس خاص بهم في سنة 1956م، لكن المحاولة فشلت، وتمت محاولة ثانية وفشلت أيضا!

ولكن وفي أواخر عام 1967م نجح موسى الصدر باستصدار قانون لإنشاء «المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى» والذي تأسس سنة 1969م برئاسة موسى الصدر.

ب- الكويت: أصرّ الشيعة على الانفصال عن وزارة الأوقاف في عام 2002 وإنشاء "هيئة للأوقاف الجعفرية الشيعية"، بدلا من وحدة الأوقاف الجعفرية في وزارة الأوقاف، والتي كل أعضائها من الشيعة!

ج- العراق: بعد الاحتلال الأمريكي عام 2003 قام الشيعة بتقسيم وفصل دائرة الأوقاف إلى الوقف السني والوقف الشيعي رغم أنهم هم المسيطرون على زمام الأمور.

د- البحرين: رفض الشيعة البقاء في "المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية" الذي وزّعت عضويته مناصفة بين السنة والشيعة، وقامت 80 شخصية شيعية سنة 2004 بتأسيس «المجلس الإسلامي العلمائي».

هـ- مصر: حاول بعض المتشيعة تأسيس "المجلس الأعلى لآل البيت في مصر" في أواخر عام 2004، لكن لم يتم الاعتراف به رسمياً.

و- فلسطين: أعلن المتشيع محمد غوانمة سنة 2006 عن تأسيس "المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في فلسطين" بغزة، لكن لم تمكنه من ذلك السلطات.

**3**

العدوان الإيراني والشيعي على الشعوب والدول المجاورة:

أ- إصرار نظام الملالي على قمع واحتلال الشعوب والأقليات داخل إيران والتمسك بسياسة نظام الشاه تجاهها.

ب- الاستمرار باحتلال الجزر الإماراتية الثلاث.

ج- الاحتلال والهيمنة على العراق وارتكاب الجرائم الإرهابية المتعددة بحق الشعب العراقي سنةً وشيعة.

د- مواصلة الحرب الوحشية على الشعب السوري.

هـ - دعم الانقلابيين الإرهابيين في اليمن.

**4**

ثبات موقف الشيعة بإفشال محاولات الوحدة

أ- العلامة محمد رشيد رضا: فمنذ سنة 1920م قاد في دمشق حوارات مع عدد من الشخصيات الشيعية، وتجددت هذه الحوارات في القاهرة سنة 1926، ولكن تبيّن أن الشيعة لا يريدون علاقات بنّاءة للطرفين أو للأمة بل علاقات لمصلحتهم فقط، وسجل رضا ذلك في كتابه "السنة والشيعة".

ب- د. مصطفى السباعي: ففي سنة 1953 مضى في مسار التقارب والانفتاح والوحدة مع مرجع الشيعة عبد الحسين شرف الدين، ولكنه صُدم من إصرار الشيعة على التمسك بكل ما يحطّم الوحدة الإسلامية، وقد سجل السباعي تفاصيل ذلك في كتابه "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي".

ج- الشيخ يوسف القرضاوي: والذي أيّد الوحدة والتقارب بين السنة والشيعة لعقود طويلة، لكنه أصيب بخيبة الأمل من إصرار الشيعة على استغلال الوحدة الإسلامية لتشييع المسلمين واختراق مجتمعاتهم، فأعلن في سنة 2006 ندمه على انخداعه هذه السنوات الطويلة.

إن شعار الوحدة يرفعه الشيعة لأسباب عدة:

1 - إذا كان الشيعة في موطن ضعف حيث يقويهم هذا الشعار ويدفع عنهم الضرر.

2 - لخداع النخب والجماهير العربية والإسلامية، والتغطية على عدوانهم وتسللهم بين المسلمين.

3 - لإسكات من يطالبهم بإنصاف شركائهم وجيرانهم ومنحهم حقوقهم ورفع الظلم عنهم.

4 - للتشويش على من يرفض الاحتلال والعدوان الشيعي والإيراني على دول الجوار والأقليات الإيرانية.